

﴿ الجزء السابع من ﴾

كِتَابُ الْإِخْلَاقِ

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى - *al-Aghani*

(وهو جزء سابع من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظه للتمتمة ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

(قول على نسخة قديمة بالكتبخانة الحديوية)

167829

(بتصحيح الأستاذ الشيخ أحمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

PJ

7131

A24

1905

V. 7-7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه ❦

ما جرت خطرة على القاب مني * فيك الا استترت عن أصحابي
 من دموع تجري فان كنت وحدي * خاليا أسعدت دموعي أتجاني
 ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
 لو منحت اللقا شفا بك صبا * هائم القاب قد توي في التراب
 الشعر في الابيات للسيد الحميري والغناء لمحمد نعيمة الكوفي مغن غير مشهور ولا من خدم الحلفاء
 وليس له خبر ولحنه المختار ثاني ثقل مطاق في مجري البعير وذكر حبش ان لمحمد نعيمة فيه
 أيضاً خفيف رمل بالنصر

❦ أخبار السيد الحميري ❦

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكنى أبا هاشم وأمه
 امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زيادا
 وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية وخبرني هذا
 طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض هنا ذكر أخبار السيد (ووجدت في
 بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والتجذمي يقولان هو
 يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن
 أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بسيالة ثم صار الى البصرة وكان
 شاعراً متقدماً محبوباً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية
 والسيد فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس
 شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله
 من قذفهم واللعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً

وله طراز من الشعر ومذهب قاما يلحق فيهِ أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا أن أخباره كلها تجرى هذا الجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكننا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاقها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه أن أبوى السيد كانا أبا ضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فإذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصاً وروي عن السيد أن أبويه لما علما بمذهبهما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلاً وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق راوية السيد الحميري قال ماضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي بقولها الناس مثل

تجفرت باسم الله والله أكبر * تجفرت باسم الله فيمن تجعفرا
وقوله أيارا كبا نحو المدينة جبرة * عذا فرة تهوى بها كل سبب
إذا ما هداك الله لاقت جعفرا * فقل يا أمين الله وابن المذهب

اغلام للسيد يقال له قاسم الحياط قالها ونحايها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته إياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر نام القامة أشب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطي كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن ليطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كننا معهم في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الحلقة أشب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس إبطين لا يقدر أحد على الجلوس معه لثقل رأتهمما قال حدثني التوزي قال رأي الاصمعي جزءاً فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم على أن أخبره فأخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخري وهو يستريدني ثم قال قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقة (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل الغزي عن أبي شراة القيسي عن مسعود بن بشران جماعة تذاكروا

أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفرية الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته ثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نخلته اسمي وكنيتي فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشأقتك المنازل بعدي هند * وتربها وذات الدل دعد
منازل أفقرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وربح حرجف تسنن فيها * بسافي الترب تلحم ماتسدي
ألم يباغك والأنباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذي علمه الهادي على * وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتي * بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني * نخلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتي يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرأ ويرى رضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترساً بحد
أمن به الردى فرتعن طوراً * بلا خوف لدي مرعي وورد
حلفت رب مكة والمصلى * وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعدي وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحداً أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وأبدي
سوي ذي الوحي أحمد أو على * ولا أذكر وأطيب منه عندي
ومن ذا يابن خولة إذ رمته * بأسهمها المنية حين وعدي
يذب عنكم ويسد مما * تشلم من حصونكم كسدي
وما لي ان أمر به ولكن * أوئل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدي منكم ياخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغى وعداً وأذكى * تايك الحرب واسترداك مرد

في البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

أشأقتك المنازل بعد هند * وتربها وذات الدل دعد

منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سبيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغناء لمبعد ثقیل أول بالسبابة في مجرى البصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانه ان الاحن لملك ثقیل أول بالوسطي وقال اسمعيل بن الساجر راوية السيد كنت عنده يوماً في جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يا اسمعيل طال والله ماشتم أميرالمؤمنين على في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روي بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك

تجهمفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين النوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مبين لهذا جزالة ومثانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به ووفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته احد (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال آتيت ابا عبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجل من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً فلم أرآني اطبقه فقال له ابو عبيدة ان ابا زيد ليس ممن يحتمس منه فأقرأ فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل ابو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابو زيد وكان ابو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتي جلس الى يوما رجل ذو اطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كاه ثم أنشدني بعده ما ليس عندي اكن عجباً فكيف وهو لا يعلم وانما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كاه (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدي العباد

فالسؤال الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمعي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركننا في مذهبنا لتعبنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة

واجابه بهذا الجواب (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السالف أو بآية من بلاياه (وروي) الحسن بن علي بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخيل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء فقال أندري لمن هذا النخل قلت لا يارسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلمها وأغرسها في هذه الأرض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوم في قوم بررة أطهار قال فما نصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فأتيتي بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الى وأنسابي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذي الرمة فرفوه وبشعر جرير والفرزدق فرفوها ثم أنشدتهم للسيد

أعترف رسماً بالتويعين قد دثر * عفته أهاضيب السحاب والمطر
وجرت به الأذيال ريحان خلفه * صبا ودبو بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها * ضميم الحشاري بالشوي سجرها انظر
قطوف الخطا خصانة بخيرية * كان محياها سنادارة القمر
رمتي ببعده بعد قرب به النوى * فبات ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأيتني خشية البين موجها * أكفكفني أدمعاً يبضها درر
أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم حمان خاله السلك فأنثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفاً والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله مابقي في هذا الزمان مثله (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمي يقول لو ان قصيدة السيد التي يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه اهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو ان شعره كله كان مثله لرويناه وما عيناه (واخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزي بهذه الحكاية بعينها فانه قالها في * ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزي متشيعاً قال علي بن المغيرة حدثني الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوي وكان اروي الناس لجرير فكان ينشدني الشيء من شعره فأنشد في معناه للسيد حتي اكثرت فقال لي ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (اخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل الغنزي عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم * خذدوا من عهد هذا الدار سا
دونكموها لعل كعب من * كان عليكم ملكها ناسا

دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لا بسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من ان تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل ساني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب
الاهواز ففعل وذكر التميمي وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن
محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشد
فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسيه * بن فقل لاعظمه الزكيه
آأعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيسة
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدھا المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحد على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره
بالامساك فامسك قال فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي ويلى على الكيسانى الفاعل ابن الفاعل
يقول فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه
فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أو لا يخر أو لا يقتل نفسه فشكته أمه (وحدثني) أبو جعفر الأعرج
وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد
في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صل

قال تلاحي رجلا من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
فرضيا بحكم أول من يطالع فطاع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل على بن أبي طالب
رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلافنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على
ابن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر
ووجه الرجل ولم يحرج جوابا وقال التيمي وحدثني أبي قال قال لي فضيل الرسان أنشد جعفر
ابن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال
رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتني الخمر قات نعم قال وما خطر ذنب
عند الله أن يغفره لمح على (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال جاء رجل
الى السيد فقال بلغني أنك تقول بالرجمة فقال صدق الذي أخبرك وهذا ديني قال أقمعيني مهيارا

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأني شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالي فأخفمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدي الى سامان بن علي مهراً أعجبي وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمتم على الحج ففكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرته اليه فسأله أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قبلي ودعا بسائسه فنقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقابلي متعاقب فبدأت بتزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العاف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندى له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهري ولم يحسن ولايته * حتى تبين فيه الجهد والضرر
عابته فيه في رفق فقلت له * يصاح هل لك من عذر فتعذر
فقال داء به قد ماضر به * وداؤه الجوع والاعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبراً ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شق لهم عدد * فيهم سميوه ان قلو وان كثروا
لم ينصحو لي ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر
(قال) وحدثني أبو سامان الناجي قال جلس المهدي يوماً يمطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد
فبدأ بني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة
للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سعى محمد * لاتعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرها ومقدما
ان تعظمهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافؤوك بأن تذم وتشتما
وان اثنتمهم أو استمعتمهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
وائن منهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلاما
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمرهم وان غير ان يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لا يشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان انعاما
والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العاقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيا لقبج مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه
وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك باسمعيل ولم يعطهم شيئاً
أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني)
الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه
حضر يوماً وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الإمامة فغلبه محمد في دفع
ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا مانحن وبحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهمل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولالة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بني * هم اسباطه والاولياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمرء
هم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غييته كربلاء *
سقا جدنا تضعه ملث * هتوف الرعد من تجزروا
تظل مظلة منها عزال * عليه واقتي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الحيل يقدمها اللوا
من البيت المحجب في سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغرأجلى * بتمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدى البصري قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو بنشد

أجد بال فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلاً جمعتي وایاه طوس عند
قبر علي بن موسي الرضا فقل لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بال فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد
رسخ في قاي من حب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال
حدثني اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حاتم الاعرج قال كان السيد اذا
استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بال فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أتقى الفاظا من
السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدناها اليوم فأنشده قوله

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالى فأخفمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عثمان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن علي مهراً أعجبي وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمتم على الحج فمكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرته اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قباي ودعا بسائسه فقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقباي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العالف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندى له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتى تبين فيه الجهد والضرر
عابته فيه في رفق فقلت له * يصاح هل لك من عذر فتعذر
فقال داء به قد ماضر به * وداؤه الجوع والاعتاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبراً ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شق لهم عدد * فيهم سميوه ان قلو وان كثروا
لم ينصحو لي ولم يبقوا على ولو * ساوى عبيدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجي قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرها ومقدما
ان تعطيهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافؤوك بأن تدم وتشتما
وان ائتمتهم أو استعماهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنا
وان منعهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلماء
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريماء
وتأمرهم وان يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لا يشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان انعاما
والله من عاينوا بمحمد * وهداهم وكسا الجيوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجـرعوه العاقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيا لقبج مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه
وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسمعيل ولم يعطهم شيئاً
أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني)
الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه
خضر يوماً وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الإمامة فغلبه محمد في دفع
ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد

الا يا أيها الجدول المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أنصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولالة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بني * هم اسباطه والاولياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمرء
هم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غييته كربلاء *
سقا جدنا تضمه ملث * هتوف الرعد من تجزروا
تظل مظلة منها عزال * عليه واقتي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الحيل يقدمها اللوا
من البيت المحجب في سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغرأجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو بنشد

أجد بال فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلاً جمعتي وایاه طوس عند
قبر علي بن موسي الرضا فقل لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بال فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد
رسخ في قاي من حب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال
حدثني اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حاتم الاعرج قال كان السيد اذا
استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بال فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أتقى الفاظا من
السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحبت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
 أم في الحشى منك جوي باطل * ليس تداويه الاباطيل
 علقت يامرور خداعة * بالوعد منها لك تخيل
 ريا رداح النوم خصانة * كأنها ادماء عطبول
 يشفيك منها حين تحلوها * ضم الى النجر وتقبل
 وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
 في نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلايل
 يقول فيها * اقم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤول
 ان على بن ابي طالب * على التقي والبر مجبول

فقال العتي احسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين
 من هذه القصيدة لمخارق رمل بالنصر عن الهشامي وذكر حبش انه لغريض وفيه لحن لسليمان
 من كتب بذي غير مجنس (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني اسحق
 ابن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا مانقول للسيد
 مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ماتسئل عنه كيف فعل الشعراء قال لان اقول شعرا قريبا من
 الزلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيئا متعقدا تضل فيه الاوهام (اخبرني) احمد بن عمار
 قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطاحي راوية الشعراء بالكوفة قال
 حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم
 الكوفة اتاه محمد بن سهل راوية الكميث فأقبل عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب على أقوام سفاهاً * بأن ارجو ابا حسن علياً
 وارجائي ابا حسن صواب * عن العرين برا او شقياً
 فان قدمت قوماً قال قوم * أسأت وكنت كذاباً ردياً
 اذا أيقنت ان الله ربي * وأرسل أحداً حقاً نبياً
 وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم ولياً
 فليس على في الأرجاء بأس * ولا بأس ولست أخاف شيئاً

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله ولياً للعاض بظرامه من
 ينشدنا قصيدة ابي الاسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وجمزة والوصياً

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الاسود فبلغ
 الخبر منصورا النيري فقال ما كان على أبي هاشم لوجه قصيدة يعارض بها أبياته ثم قال
 بود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حوايلها حبياً
 وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجي ابا حسن علياً

وان عجوزه مصعت بككب * وكان دماء ساقها جرياً
متي ترجي أبا حسن علياً * فقد أرجيت يالكع نياً

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزّي قال حدثني إسحق بن محمد النخعي قال حدثني إبراهيم بن الحسن الباهلي قال دخلت على جعفر بن ساهمان الضبعي ومعني أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيراً ما يندش شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعتنه يشدهم

ماتعدل الدنيا جميعاً كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميري (حدثني) عمي والكبراني قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحق عن أبيه أن السيد كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف إلى اسمعيل بن عبد الله بن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أئتنا تزف على بغالة * وفوق رحلتها قبّه
زبيرية من بنات الذي * أحل الحرام من الكعبة
تزف إلى ملك ماجد * فلا اجتماعاً وبها الوجه

روي هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيد يقول لحقها دعوتي (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرني أبي قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يحجر مطرفه ويقول

اهبط إلى الأرض فخذ جلمداً * ثم ارمهم يامزن بالجماد
لا تسقمهم من سبل قطرة * فانهم حرب بني أحمد

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال كنت أختلف إلى ابني قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندهما فقال أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً والا أخذتها فمحت مافيها فأعطيته ألواحي فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * واكلة من ثريد لحمه واري
اشد مما روي حباً إلى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم إلى النار

(أخبرني) أحمد بن علي الخفاف قال حدثني أبو اسمعيل إبراهيم بن أحمد بن اسمعيل بن إبراهيم ابن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سيد انشدني قولك * لام عمرو في الولى مربع * فانشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا حفظتها عنه كلها في النوم قال ابو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة رديء الانشاء فكان اذا انشده هذه القصيدة لم يتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن علي بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد اعزبه عن عمه زيد ثم قالت له الا انشدك شعر السيد فقال انشد فانشده قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث رايتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفضع
وما رق من ديشه مخرج * أسود عبس لكع أو كع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت مجيباً من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقالت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك اني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب علي لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبتت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فما راه رجلا في تفضيل على وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلي (أخبرني) علي بن سامان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جالس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يافطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ما سكتوا انس فان نطقوا * قات الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البرقي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمد ان ابن الحصين قال كان السيد يختاف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخلفه رجل وقال لكم شرف وقد ر عند الساطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشم الساف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالافور
فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي نرعن خبير
ذكرت أمراً فرعن مرحب * فرار الحمار من القصور

فانكر ذلك جليس لكم * زعيم أخو خلق أعور
لحاني بحب أمام الهدى * وفاروق أمتنا الأكبر
سأحاق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن
علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم إلى سوار القاضي
ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم
يعفه فلما تقدم إلى سوار فشهد فقال ألسنت المعروف بالسيد قال بلى قال أستغفر الله من ذنب تجرأت
به على الشهادة عندي قم لأرضى بك فقام مغضباً من مجلسه وكتب إلى سوار رقعة فيها يقول
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد
إليه فأنشده

قل للامام الذي ينبغي بطاعته * يوم القيامة من بجوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة * ياخير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخيثة الرأي ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخوصوم لديه من تحيره * لا يرفعون إليه لحظ ابصار
تنبأ وكبراً ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بانك خبر إلياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق
واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصاحته وقال اسحق بن
محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثني محمد بن عبد الله الحميرى قال دخل
السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

مأبال مجرى دمعك الساجم * أمن قدى بات بها لازم
أم من هوى انت له ساهر * صباية من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندي يد المصطفى * ذى الفضل والمن ابى القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ ابى جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه * موسى على الأربعة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضي * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا بقوا غيرهم * في هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها إلى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال على بن المغيرة حدثني على بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل على رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فيخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وفدحله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلني بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما على فجعوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي تعالي عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الحنف فلبس أحد خفيه ثم أهوي الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء خفاق به ثم ألماه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحرأ فلبس على رضي الله عنه الحنف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنية ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجيب * حنف أبي الحسين وللحجاب
أتى خفاه وانساب فيه * لينهش رجله منه بنساب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب
فطار به خفاق ثم أهوي * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد العقر لم يرجع بباب
كر به الوجه أسودا ذوبصيص * حديد الثاب أزرق ذولعاب
ودوقع عن أبي حسن على * نقيع سمائه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشيها بعد ذلك

صوت الى سايحي والرباب * وما لآخي المشيب وللتصابي

(أخبرني) احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن احمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلني بن طالب ماقلت فيها شعرا فله دينار وذ كر باقي الحديث فاما العقاب الذي انقض على خنف على بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي ابن نجيح قال حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزغل المرادي قال قام على بن أبي طالب رضي الله عنه فطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليأبسه انقضت عقاب فأخذته فحالت به ثم ألفته فخرج الافعي منه وقد روي مثل هذا الرسول صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن علي عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتي لا يراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود ساحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر مايشي علي بطنه ومن شر مايشي علي رجليه ومن شر مايشي علي اربع ومن شر الجن والانس قال ابو سعيد وحدثنا محمد بن اسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيان بن علي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثنا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين علي ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المولي مطيكا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أني حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجرة بلعبان
فقداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذلك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والركبان
وليذان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان
وشخصهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما * بان الهدى غير مازعمان
وان عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تاجتبا فيهما * فبئست لعمر كما الحصلتان
أرجي على امام الهدى * وعثمان ما عند المرحيان
ويرجي ابن حرب واشياعه * وهوج الخوارج بالهروان
يكون امامهم في المعاد * خيبت ألهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالسا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله الغنزي قاضي البصرة جالس عنده والسيد ابن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذي لاشي يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا ولادين
أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتي يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذا برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود خنقا ويدلك احدي يديه بالآخري ويحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بأسانه ما ليس في قلبه والله يأمر المؤمنين ما صدقتك ما في نفسه وان الذين يوالهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد يأمر المؤمنين والله ما تحمات غضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافقتت بهما وما زلت مشهورا بمواليتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجري بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا يا صاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بن خنبره مع سوار بالقصة من ههنا الى
آخرها وقال فيها

ياأمين الله يا منصور ياخير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلى جملى لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فحرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
يا هناة اخرج الينا اننا اهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معذرا ففعل فلم يعذره فقال
أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسى وعاتبتها * على الاثم في فعلها أقصر
أعتذر الحر لما أتني * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر
فدعا بسوار وقال له قد عزاتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتي مات وروي
عبد الله بن أبي بكر العتيكي ان أبا الخلال العتيكي دخل على عقبه بن سالم والسيد عنده وقد أمر
له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا ما يفر
عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبه ما علمت ذاك ولا أعطيته الا على العشيرة والمودة القديمة وما
يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يازمننا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فره
ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتي نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك
فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهد يوم الغدير المؤكدا
فاني كن يشري الضلالة بالهدى * تنصر من بعد القى وتهودا
وما لي وقيم أو عدى وانما * أولو نعمتي في الله من ال أحدنا
تم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بمدان أشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريماً ممجدا
بذات لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدي الدهر ماسميت يا صاح سيدا

وان أمراً ياجي على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ظلة * والافأمسك كي تصان وتحمدا
ثم نهض مغضباً فقام أبو الحلال الى عقبة فقال أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير
قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكي عنه) انه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية
أباضية فأعجبها وقالت أريد ان أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنسكاح ام خارجة
قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال
ان تستأيني بقومي تسألني رجلاً * في ذروة العزم من أحياء ذي يمن
حولى بها ذوكلاخ في منازلها * وذورعين وهمدان وذوزن
والازد ازد الاكرمين اذا * عدت مأثرهم في سالف الزمن
بانت كريمهم عني فدارهمو * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لى منزلان باحج منزل وسط * منها ولى منزل لازم في عدن (١)
ثم الولاء الذي أرجو الحياة به * من كبة النار للهادي أبي حسن
فقال قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتيمية ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال
بحسن رأيك في تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفاً ولا مذهباً قالت أفليس التزوج اذا علم
انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهي قال المتعة
التي لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيدك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله
عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من
بعد الفريضة فقالت ألا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه
وبات معرساً بها وباع أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجددت
ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتي افترقا
(وقال الحسن بن علي بن المغيرة) حدثني أبي قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا
ابن سليمان بن علي نتظيره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد أشعر
الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا
فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذي يقول
سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أو نادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولاً وميعادا
أن يصدقوك فان يعدوا بأحسن * ان أنت لم تاتق للابرار حسادا
ثم أقبل على الهاشمي فقال يافتي نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهديم شرفك وتشاب من سلفك

(١) الحج بلد بعدن أين اه قاموس

وتسعي بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر
أمير المؤمنين عنك بذا حتي يضعك فوئب الفتى خجلاً ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب إليه صاحب
خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال
حدثنا ابن القاسم البري عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الدبلي عن الحسن بن علي
ابن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء
فجلس وخصنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا أبا هاشم ثم القيام فقال

اني لا كره أن أطيل بمجلس * لا ذكر فيه لفضل آل محمد

لا ذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنه ذلك مجلس قصف رد

ان الذي ينسى هو في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سايان الناجي أن السيد قدم الالهواز وأبو بجير بن سمك الاسدي يتولاها وكان له
صديقاً وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو
بجير يتشبع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالالهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف
فأخذ العسس حبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على
أبي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسكك . الا قوام لك به قال وما ذلك قال اسمع هذه
الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يحجب من لا يسمع

ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوايح والحمائم الوقع

ولقد تكون بها وائس كالدمي * جل وعزة والرباب وبروع

حور نواعم لا تري في مثاها * أمثالهن من الصيانة اربع

فمر بن بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشقت ما تجمع

فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فية وتنفع

تؤتي هو اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع

هب لي الذي أحبيته في أحمد * وبنه انك حاصد ما تزرع

يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الاضاع

في هذا الغناء لسعيد (وحكى) ابن الساهر أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب
الدعوى اعطني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه بأقامتها عند سوار فلما حضر عنده
وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت
اكراهه وانقدت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفاً ولا عدلاً ان قبلتها
وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاط غيظاً شديداً
وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوار اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر

السيد على هجائه في حياته انتهى المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشيّاً وحفر له فوق
الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن
المهلب فهجى السيد سوار في قصيدة رثى بها عباداً ودفعتها الى نوايح الازد لما بينهم وبين تميم من
العداوة ولقرهم من دار سوار يخن بها وأولها

يامن غدا حاملاً جثان سوار * من داره طاعناً منها الى النار
لا قدس الله روحا كان هيكلها * فندمضت بعظيم الحزى والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقدار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهاته * ياشرحي براه الخالق البارئ

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد
الحراشي وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم
فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الانف والشفقين مزنج الحلقة وكان السيد من أنثى
الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفقين ويقول الثقي للسيد أنت
زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القيسجا
وكانت حصتي ابطي منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتك ابطي * بأنفك تحمد البيع الرياحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنثى الاباط ربحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل مؤسر مالا وخلف ابنه له فورث ماله وأتلفه
بالاسراف واقبل على الفساد والاهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلى واجتمع على السيد وكان من
أنظر الناس وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول
له كأي بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئاً فهجى السيد وكان مما قال فيها

أقول ياليت ايلي في يدي حنق * من العداوة من أعدي أعادها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * في هوة فتدهدي يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوما الى فرسى * قد شد منها الى هاديه هاديا
حتى يري لهما من حضره زما * وقد أتى القوم بعد الموت ناعيا
فن بكاه فلا جفت مدامعه * لأسخن الله إلا عين باكيا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهوريه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي
وعبد الحميد بن عقبة قال حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى
بعض ولاء الكوفة الى السيد رداء عنديا فكتب اليه السيد فقال

وقد أنا رداء من هديتكم * فلا عدتكم طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحاً * لو انه كان موصولا بسر بال

فبعث اليه بخمسة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا
الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فر بقاص على باب أبي سفيان
ابن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمة اجمع فيرجح
م ثم يوثق بفلان فيوزن م فيرجح ثم يوثق بفلان فيوزن م فيرجح فأقبل على أبي سفيان
فقال لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما
رجح الآخر ان الناس في سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها قال فما اجابه احد فمضى فلم يبق احد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج
حدثني اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد
ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة
برزة حسناء فصيحة فواقها السيد وتخطب عليها واشدها من شعره بجيش فأنجب كل واحد
منهما صاحبه فقال السيد

من نا كئين وقاسطين الاروع

حول الامين وقال هات ليسمعوا

قم يا ابن مذعور فأنشدنكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع

لولا حذار ابي بحير اظهروا * شنأهم وتفرقوا واتصدعوا

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع

اذلا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع

مستحضر في غيبه متابع * في الشتم مثله بخيل تسجع

ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً * ان الشقي بكل شر مولع

فاما سمعها أبو بحير دعا صاحب عسسه فشمته وقال جنبيت على ما لا يد لي به اذهب صاغرا الى
الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني
به ففعل فأبى السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بحير
فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل آخر جهنم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه
افعل أجب برغم أنك الآن مضى نحلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأبى
به الى أبي بحير فتناولوه بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتينا وآيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم
غايك حتى جرى ماجري فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بحير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة
قال النوفلى وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بحير بتسيب بهم فأطلمهم ثم جاؤه

فعاثبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال أنشدني
ويك لابني هاشم فأنشده قوله

يا صاحبي لدمتتين عفاها * مرالرياح عليهما فمحاها

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

يا صاحبي تروحا وذرائي * ليس الخلى كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغه الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ما عتبتنا
فيما عتبتك عليه فقال يا حير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لأعلم كيف يقع فعلى من

أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وباع السيد الخبر فقال

إذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من الشكاك والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصاري أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدى اجتمعا فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به * يوم الحديبة من قتل الحسينا

وبالذى دان يوم النهر وان به * وشاركت كفه كفى بصفيانا

فقال له العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لاشريكنا

وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى (وقال) اسحق النخعي عن عبد الحميد عن

عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكرتنا سفينة الى

الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعل في نحت أثمته * فاعمد هديت الى نحت الغويين

اعمل هديت الى نحت الماذين هما * كانا عن الشر لو شأ غنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فأتى به أبو بجير بن سهاك الاسدى وكان ابن

النجاشي عند أبي سهاك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له يا شيخ السوء تخرج

سكران في هذا الوقت لأحسن أدبك فقال له والله لا فعلت ولتكرمني ولتخلعن على وتحمانى وتجزئني

قال أو تهزأ أيضاً قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشي براء غير محتشم * في دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبنت عليه نفسه احداها

فهما اللتان سمعت رب محمد * في الذكر قص على العباد نباها

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع خمله وأجازاه وقال والله لأصدقن قولك في جميع ما حلفت عليه

(قال اسمعيل) رأى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي ألقته
لكراهة الأمير إياه قال فاشربه فاتنا نحتمله لك قال ليس عندي قال لكتابه اكتب له بمائتي دورق
مبيخنج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وما هي قال البلاغة ان تأتي من الكلام بما يحتاج
اليه وتدع ما يستغني عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بحتك فانك تستغني
عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمي النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز
ان ابا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرحمة الشامة به فخرج السيد متحرقا حتي اكرى
سفينة وخرج اليها وانشأ يقول

تبأشر أهل تدمراذ أناهم * بأمر أميرنا لهموا بشير
ولا لأمرنا ذنب اليهم * صغير في الحياة ولا كبير
سوي حب النبي وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لي لسيما يحزنوني * ولكن قولهم أفك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي على * كأن الارض تحتموا تمور
فبت كأني مما رموني * به في قر ذي حلق أسير
كأن مدامعي وجفون عيني * تؤخر بالفقاد فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحببس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحاً والواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروي) محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيد انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشه فأنشده قوله
لأثم عمرو بالولوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

حتي انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت أعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفذ يده وقال قد والله أعلمتهم (وروي) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما
حضرنا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شري فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزاي في حب آل
محمد قال فكأنها كانت ناراً فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني
وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروي * ومن دين الخوارج اجمعينا

ومن فعل يريب ومن فعل * غداة دعا أمير المؤمنيننا

ثم كان نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن
شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنه
والله لأن تحرق عندي لأحرقها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيى الأولوى

قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعاه وترحم عليه فقال رجل يابن رسول الله تدعوا له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلي كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له (و ذكر) محمد بن ادريس العتيبي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (١) وفي آياته مات وانه مدحه بقصدين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوازنا (اخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطاهي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرملة ببغداد فوجه رسولنا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فقاط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فلم انه قد غاط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنأ قال وحضرناه جميعاً وانه ليتحسر تحسراً شديداً وان وجهه لاسود كالقاروما يتكلم الي أن أفاق افاقه وفتح عينيه فنظر الى ناحية اقبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كاه كالبرد وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجبينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت من المائة المختارة

فلا زلن حسري ظلعاً لم حملها * الى بلد ناي قليل الاصادق
ولا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثبي بود قبل احدى البوائق
عروضه من الطويل قوله فلا زلن حسري دعاء على الابل التي ظعنت بها وابتعتها عنه وحسري قد حسرن أي بلغ منهم الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهي حسري والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وفي الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظالع في كل شيء ان تألم رجله فلا يقدر ان يمشي عليها فيغمز في مشيه كالاعرج اذا مشي ويقال ظاع فهو ظالع والنأي البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوي البعد والتناي التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر بغتة وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابي جندب الهذلي والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم بن دأبان بن عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مغازبه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء في الاحن المختار لمتم مولاة على بن هشام وأم اولاده ولحنها رمل بالنصر من رواية اسحق وعمرو وهو من الارمال النادرة

(١) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ هـ مصحح الاصل

(٢) الضمير على نفسه عاينه السلام المذكورة في صدر الحديث فراجع ان شئت هـ مصحح الاصل

المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا
ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع
أمه وهو مع ذلك غلام بفعه دون المحتام لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حيش
أحد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبه ووقع في نفسه وانصرف
وترك أمه عند جارتها فلبث عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد
حبيشة قد زينت لامر كان في الحى فازداد بها عجباً وانصرف بامه في غداة تمطر فشي معها شيئاً
ثم أنشأ يقول

وما أدري بلى اني لادري * أصوب القطر أحسن أم حيش
حبيشة والذي خاق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش
فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا ملياً فاذا هو بظبي على ربوة من الارض فقال
يا أمي أخبريني غير كاذبة * وما يريد رسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برابية * لابل حبيشة في عيني وفي أرب
فزجرته أمه وقالت له ما أنت وهذا تزوجك بنت عمك فهي أجمل من تلك وانت امرأة عمه فآخبرتها
خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيها الآن أحسن
فقال اذا غيب عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كان الحشى حراً السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا (١)
وجعل يرسل الجارية وتراسله حتي علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فن ذلك قال
حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكمو شملى وأهلكمو أهلي
وهل انا ملتف بشوبك مرة * بصحراء بين الاتنين الى النخل
وهل أشتني من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالط اضرب النحل
فلما بلغ اهلهما خبرهما حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراماً بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا
لها عدي السرحة فاذا اناك فقولى له نشدتك الله ان كنت احببتي فوالله ما على الارض شئ أبغض
الى منك ونحن قريب نستمتع ما تقولين فوعده ورجعوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة
واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دعت عيناها والتفتت الى حيث اهلهما جلوس فعرف انهم قريب
فرجع وبلغه ما قالوا لها ان تقوله فأنشأ يقول

لوقات ما قالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسائي عنه التجهم والهجر
وما انس ملاشياء لا انس دمعها * ونظارتها حتى يغيبني القبر

وبعت النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد منلة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصباحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به خفافوه فظعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأساً يسمون لعقة (١) الدم فلما أصبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد وأخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلهم في موطن واحد فلما أصبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً فقال لهم خالد أسلموا تسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فآلقوا سلاحكم وانزلوا قالوا والله فقال جذيمة ابن الحارث أحد بني أقرم ياقوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لاناقي سلاحنا ولا نزل ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة وسفلت فرقة اخري قال ابن دأب فاخبرني من لا أنهم عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أرضهم مصعدة يسوق بهم فنية فقال أدركوا ذلك قال نخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذبول وأربعين * مشى حبيات كأن لم يفزعن

* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج إلينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذولبده * يزار بين ايكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني تجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهم فاذا فيهم غلام وضى به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نعمل نخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعون الصوت نادي بأعلى صوته اسامي حبيش * عند نفاذ العيش * فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فأسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

* سلام عليكم دها * وأنت بقيت عصرا *

قالت وأنت سلام عليك عشرا * وشفعاً تترى وثلاثاً تورا *

فقال ان يقتلونني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوي خلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمي وأسبأت الدموع على نحري

فقاتل له

(١) ولعقة الدم محرقة عبد الدار ومخزوم وعدى وسهم وجمح لانهم تحالفوا فنجروا جزورا

فألقوا دمها او غمسوا أيديهم فيه اه قاموس وهذه بطون من قریش فتنبه

ونحن بكيتا من فراقك مرة * وأخرى وأسدينا في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فقم في الهوي * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالحوائق
ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

فقلت بلي والله ففقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذن نحن حبرة * أنبي بود قبل احدي البوائق
أنبي بود قبل ان تشحط النوي * ويناي خابط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرود فضربنا عنقا فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فترعنا
منها رأسه وانما لتكسع بنفسها حتى ماتت مكنها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السعيد
حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خلد وشكاه (قال ابن دأب)
فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل هل أنكر عليه أحد ماض ففقال
نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل ففقال عمر أنا والله يارسول الله أعرفهما أما الاول فهو
ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة وكان خلد قد أمر كل من أسرا سيرا أن يضرب
عنقه فأطاق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم علياً رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يدهم
فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ففقال على قدمت عليهم ففقت لهم هل
لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحي وتحملوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا نعم ففقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثاني بما دخلكم من الروع والفرع قالوا نعم ففقلت
لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما عام ومما ليعام قالوا نعم
قال فدفعته اليهم وجمعت أدهم حتى اني لأدي ميلة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم ففقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لبي أحب الي من حمر
النعم وقالت سامي بنت عيسى

وكم غادروا يوم الغميجاء من فتي * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب وانخا
أحاطت بخطاب الايامي وطالقت * غدا تئذمن كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أساموا * للوقت سايام يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب وأما سبب قتالهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر قبلوا من اليمن
حتى نزلوا على ماء من مباد بني عامر بن نهد مناة بن كنانة وكان يقال لهم اعقة لدهم وكانوا ذوي
بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر ففقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له
عندهم دخل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راوحوا أدركم الامر يرون ففتشوه فوجدوا

الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوه وأخذوا أموالهم فقال راجزهم
 ان قريشاً غدرت وعاده * نحن قتلنا منهمو بغاده * عشرين كهلاً مالهم زياده
 وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن
 ابن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتي خذلهم بنو
 الحارث بن عبد مناة فلم يفلحوا شيئاً وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن
 حضر الواقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطبة خالد * من المجد ضيعها خالد
 فوالله أدرى أضاعيها * من العم أم صدره بارد
 ولو خالد عاد في مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابني لؤي أسرعاً ان تسالنا * وقد سلكت أنباؤها كل مسلك
 فان أتم لم تشأروا برجالكم * فدوكوا الذي أتم عليه بمدرك
 فان أداة الحرب ما قد جمعتموها * ومن يتق الاقوام بالشر يترك
 فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بني كنانة حوله
 فبعث الى بني ضمرة نيلة بن عبد الله الليثي والي بني الدئل عمرو بن أمية الضمري وبعث الى بني
 مدلج عياش بن أبي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد
 بني مالك بن حسل وبعث الى بني عامر بن عبد مناة خالداً فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء
 وقد كان خبره سقط اليهم فغضى منهم سيف قتله يقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين
 ابن عامر وهم خير القوم وأشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم يا خالد مادعاك الى هذا قال يا رسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وما هي
 قال قول الله عز ذكره قتلوههم يذهبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
 مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقتل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأمرك أن تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف
 وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
 عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
 وأمرنا أن لا نقتل أحداً ان رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً (قال وكيع) وأخبرني أحمد بن خزيمة
 قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن
 عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فيينا نحن نسير اذا بقى يسوق طعائن فعرضنا عليه الاسلام
 فاذا هو لا يعرفه فقال ما أنتم صانعون بي ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني ألحق هذه الطعائن
 فتركناد فأتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه

فقال

اسامي حيش قبل نفاذ العيش

وقال

وأنت فاسلم تسمعاً وترأ وتثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن حيرة * أثبي بود قبل إحدى البوائق

أثبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضر بنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتي ماتت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وعمرو بن عبد الله العتيكى قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عندوجه الصبح فقاتلناهم حتي كاد قرن الشمس يغيب ففتحنا الله أككتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوات له الرج فوضعت بين كتفيه فقال لاله فقبضت عنه الرج فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيدائهم أخذته أسيراً فشددته وثاقائهم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رأي نسوة من بنى جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أياخالد قلت ماأشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأثبت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال اسامى حيشة قبل نقاد العيش فقالت

حييت عشراً وتسمعاً وترأ وتثمانيا ترأ فقال

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكاف ادلاج السري والودائق

وقد قلت اذ أهلى لاهلك حيرة * أثبي بود قبل احدي الصمائق

أثبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق

فاني لاضيعت سر أمانتي * ولاراق عيني بعد عينك رائق

سوي ان مانال العشيرة شاغل * عن الود الا ان يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك قدمته فضررت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه في حجرها وجعلت

ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا * فقد عشت محموداً لثاماً جد الفعل

فن اطراد الخيل تشجر بالقنا * ولا معجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكي وتردد هذه الايات حتي ماتت وان رأسه انى حجرها فقال رسول الله صلى الله

عليه وسام لقد رفعت لي ياخالد وان سبعين ماسكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتي

قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن

بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخرومي

رجلاً صالحاً زاهداً متقللاً يصوم الدهر وكان ارق خالق الله واشدهم غزلاً فوجه ابنه يوماً يأتيه

بما يفطر عليه فإبطاً الغلام الى العتمة فلما جاء قال له ياعدو نفسه ما اخرجك الى هذا الوقت قال جزت
باب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يابني فوالله لئن كنت احسنت
لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضرربك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلان حسري ظلعا لم حانها * الى بلدنا قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد اتصف الليل وما افطرننا قال لها انت
طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر
وما افطرننا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هذه وأعطني
خاتمك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له يا أبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك
قال يابني مالي ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن

يزيد الشيباني عن مصعب الزيري لسليمان بن أبي دبال قال

فهلأ نظرت الصبح يا بلع زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا عسي حيننا ويغتدي * وتمجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهداً أو كن حليفاً للصخرة * منعمة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاواق

فيعبدنا ممن نريد اقترابه * ويدنى المنام من نجب نفارق (١)

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلان حسرا ظالما لم حانها * الى بلدنا قليل الاصادق

❦ ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها ❦

كانت متيم صفراء..ولدت من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن
أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخرج بذي وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد
فاشترها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن
الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت
عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال
عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبد الله
الهاشمي قال كانت متيم الابانة بنت عبد الله بن اسمعيل الموافي مولاة عريب فاشترها على بن هشام منها
بعشرين ألف درهم وهي اذ ذك جوريرية فولدت له صفية وتكني أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف
بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد

بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي على بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الى سر من رأي أرسل اليها فاشخصها وأزناها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت قلم وقلم جارية كانت لعلى بن هشام وكانت مقيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكرم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبدالله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قل اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال مقيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه مقيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال سئل عبيد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ما أحسن ان اصنع كما صنعت مقيم في قوله * فلا زان حسري ظلاما لم حاتها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة فواحسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب قال فاين عمرو بن بانة قال عمرو ولا يصنع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لنا في هذا الغناء

— نسبة صوت علوية —

صوت

فواحسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب يقولون هذا آخر العهد منكم * فقلت وهذا آخر العهد من قاي ألا يا حام الشعب شعب مرهق * سقتك الغواصي من حمام ومن شعب الشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه لمعوية ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطي أوله ألا يا حام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش أن فيه لاسحق ثاني ثقيل بالنصير (وقال ابن المعتز) أخبرني المشامي قال كانت مقيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد و ابراهيم بن المهدي حاضر فغنت مقيم في الثقيل الاول
لزيب طيف تعتريني طوارقه * هدا اذا ما لنجم لاحت لواحقه
فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت مقيم للمعتصم يا سيدي ابراهيم يستعديني الصوت وكأنه يريد ان يأخذ فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومقيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومقيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظره لها مشرفة على الطريق وهي تغني هذا الصوت وتطرحه على جوارى على بن هشام فتقدم الى المنظره وهو على دابته فتناول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظره بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سئل على بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها محسناً فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتى حبس ويؤس امامون منها فيقال ان ذلك كان سبباً لفضبه عليه حتى قتله (وحدثني) سامان الطال انه رأي مقيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها

ويجيز بردائها (وحكي على بن محمد الهشامي) قال اهدى الى علي بن هشام برزون اشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراصة وكان علي به معجباً وكان اسحق يشتمه شهوة شديدة وعرض لعل بطالبه مراراً فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى علي يوماً يعقب صنعة مقيم فلا زان حسري فاحتبسه على وبعث الى مقيم ان يجعل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطراباً شديداً وجعل يسترده فترده وتستوفيه ليزيد في اطوابه اسحق وهو يصفي اليها ويتفهمه حتى صح لثم قال لعل ما فعل البرزون الاشهب قال علي ما عهدي من حسنه وفراسته قال فاختبر الآن مني خلة من انتين إما أن طبت لي نفساً بهوحتني عليه وإما أن أبيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته افتراك تقول انه لم يمت وأقول انه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ما أظن هذا ولا أريد يا غلام قدم البرزون الى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه (قال علي بن محمد) وحدثني أحمد بن حمدون ان اسحق قال لثم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محلها وسأوته قال علي بن محمد وقال جدي أبو جعفر كانت مقيم تقول

صوت

* فلا زان حسري ظالماً لم حملها * الرمل كله (وحدثني) الهشامي قال مد علي بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدي بآنت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت مقيم جاريته فيه في الثقل الاول فكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثني) الهشامي قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضراً في ذلك المجلس موسوس يكني بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود في حنجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها التي فأنصرفت وسمت وكان سبب موتها (وحدثني الهشامي) قال لما مات علي بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جواري علي بن هشام كاهن فأدخاها القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى ان مات فخرجت بذل الكبيرة والباقيون إلا بذل الصغيرة لانها كانت حرمة فلم يخرجها ويقال انه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علوية وعبد الله بن العباس ومقيم وفي أولادها يقول علي بن الجهم

بني مقيم هل تدرون ما الحبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوك يا بني عصب * شقي ولكننا للعاهر الحجر

(قال) وحدثني جدي قال كلم علي بن هشام مقيم فأجابته جواباً ولم يرضه فدفع يده في صدرها فغضبت ونهضت فشققت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدي بآنت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فإن يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادي بعائد

غنته متم خفيف رمل بالنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبا وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سعى القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ماأراني الا سأهجر من لي * س يراني أقوي على الهجران

قد خداني الى الجفاء وفائي * ماأضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثني الهشامي) قال كانت متم تحبني حباً شديداً يتجاوز محبة الأخت لأخيها وكانت تعلم اني أحب النبق فكانت لاتزال تبعث الي منه فاني لاذكر في ليلة من الليالي في وقت السحر اذا أنا ببائي يدق فقليل من هذا فقالوا خادم متم يريد أن يدخل الى أبي عبدالله فقلت يدخل فدخل ومعه الي صينية فيها نبق فقال لي تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءه نبق من أحسن ما يكون فقلت له ياسيدي أطلب من أمير المؤمنين شيئاً فقال لي تطلبين ماشئت قالت يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق فقال لثمانة اجعلي من هذا النبق في صينية واجملوها قدام متم فأخذته وذلتته وقد بعثت به اليك معي ثم دفعت الي دراهم وقالت هب لحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتي تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامي) قال بعث علي بن هشام الى اسحق فجاء فاخرج متم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلازلان حسرى ظالما لم حمانها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال له علي بن هشام جاريقي تصنع هذا الصوت وأشتره منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولي أوقولك فاقتداه منه بهرذون اختار له (وحدثني) الهشامي قال سمع علي بن هشام قدام المأمون من عام جارية زبيدة صوتاً عجيباً فرسا من أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو عامت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولوسأها ان توجه به ما فعلت (وحدثني)

يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال لما صنعت متم اللحن في قوله

* فلازلان حسرى ظالما لم حمانها * أعجب به علي بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعريب ولم يزل يستعيده حتي قال انه لم يتم فأطرق وكان متحاملاً على المغنين شديد انقفاة عليهم كثير الظالم لهم مرفاً في حط درجاتهم وما رأيته في غنائه ذكر لعلوية ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس ولا محمد بن الحارث صوتاً واحداً ترفعا عن ذكرهم متعصباً لهم وذكر في آخر الكتاب قوله

فلازلان حسرى ظالما لم حمانها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحت متم وذاكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب الى كل من صوته غير مخارق وعلوية وعمرو ابن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء (أخبرنا) أحمد بن جعفر جبجظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال قال لي علي بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليهما ثم جالسا على الشراب وغنتنا متم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جوارى

صوت

كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب مقيم

وكتبتهما في رقعة ورमित بها الي مقيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ماأرانا الا قد نقلنا عليك اليوم وأمرت الجوارى خملان محفتها وأمرت بجواز للجوارى وسادة بينهن وأمرت لمقيم بمائة الف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زانرا وخيط ابر يسمن ثم تجمل في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول مقيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مررت مقيم في نسوة وهي مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لاأيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في أفئته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبسل اطلاله * حاشا لاطلاك أن تبلي

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك أذولى

قد كان لي فيك هوي مرة * غيبه الترب وماهلا

فصرت أبكي جاهد أفقده * عند أد كاري حيثما حلا

فالعيش أولى ما بكاه الفتي * لا بد للمحزون أن يسلي

فيه رمل بالوسطي لابن جامع قال ثم بكيت حتى سقطت من قامها وجعل النسوة ينشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخذين الآن فبعد لاي ما حملت تهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن العباس الربيعي قال قالت لي مقيم بعث إلى المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت * هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلى عن هذا البيث الى غيره فغنيت غير من معناه فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عز ومنة * تفانوا والاندرف العين اكمد

فبكي وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعنى شيئا ألقته فغنيت في لحن

لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشي كل انسان

واسلك طريقك هونا غير مكثرت * فسوف يأتيك ما يمني لك المساني

فقال والله لولا اني أعلم انك انما غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريدني لثلث بك ولكن خذوا بيدها فأخرجت (فأخذوا بيدي فأخرجت)

— نسبة ما في هذا الخبر من الغناء —

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا لفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لم يتم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنايه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عزو منعة * تفانوا والا تذرف العين أنكد
وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى قائد العبلي وغنيا فيه من مرانهم في بني أمية ولحن مقيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* لانأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي أنه لما وجد من غناء مقيم غير ان هالحننا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الفت صوتا تولمت به وغنته فنسب اليها (وأخبرني) قال كنانني بحاسنا نياما فلما كان مع الفجر اذا مقيم قد دخلت علينا وقالت اطعموني شيئا فآخروا اليها شيئا تأكله فأكلت ودعت بنيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغني لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف التواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندى منة ويذا
خفيف رمل وقال ما رأيت أحدا من المغنين والمغنيات اذ غنو لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرني) قال حدثني بعض أهلها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح مقيم وكان حسنا جيذا فأبطأ نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جيذا وقالت رضي الله عنك يا مقيم كنت علما في السرور وأنت عام في المصائب (وأخبرني) قال إني لأذكر من بعض نوحها

لملى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج
(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت مؤسسة جارية المأمون الى مقيم جارية على ابن هشام في يوم احتجمت فيه محتفية في وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع بواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقي الخنفة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت مقيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة إعجابها لا يكاد يخلو من كها الریحان ولا نراه الا كما كطف من البستان (وقد أخبرني رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر ابن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما مات مقيم و ابراهيم بن المهدي وبذل ياسيدي أظن ان في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق في حجرة هذه القائلة فاحترق كل ماتملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ما هذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ما قصتك فبكت وقالت ياسيدي احترق كل ما ملكه فقال لا تجزعي فان هذا لم يحترق وانما استماره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في مقدم أخبار مقيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئا من ذلك ما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب

الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال قال المأمون لم يتم جارية
على بن هشام أجزبي لي هذين البيتين

تعالى تكون الكتب بيني وبينكم * ملاحظة نومي بها ونشير
ورسلى بحاجاتي وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

صوت من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحين قتلانا
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركاناً
عروضه من البسيط والشعر لجبرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل
وفي هذه القصيدة أبيات أخر تغني فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت من المائة المختارة

أتبعهم مقلّة انسانها غرق * هل ماتري تارك لأمين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحين قتلانا
أول مطلق باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها أيضاً

صوت

بان الاخلا وما ودعت من بانا * وقطعوا من جبال الوصل أركاناً
أصبحت لأبتغي من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاطمان ذا طرب * مروعا من حذار الين محزاناً
فالاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر من رواية
عمرو بن بانه والهشامي وذكر حبش أن فيه لملك خفيف رمل بالوسطي ولا بن سرجس في الاول
والثاني وبعدها * أتبعهم مقلّة انسانها غرق * رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان لابن محرز في
الاول والثاني وبعدها * أتبعهم مقلّة * لحننا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لم يعد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفي (١) والخطفي لقب اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن
نزار ويكنى أبا حذرة وألقب الخطفي لقوله
* يرفعن ليل اذا ما أسدفا * أغناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا * ويروي

(١) الخطفي بفتح الحاء مقصورا كما في القاموس قاله نصر

خطفا وهو والفرزدق والاخلطل المتقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا
 ومختلف في ائهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فاقضج وسقط وبقوا
 يتصاولون على ان الاخلطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفداً كثر
 عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجده من نجار هذين في شيء وله أخبار مفردة عنهما
 ستذكر بعد هذا مع ما ينني من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا
 محمد بن سلام الجمحي وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو
 سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماز وإبراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي
 عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ما ذكرته وسائر ما ذكره في الكتب من أخباره فأحكى
 عن أبي عبيدة أوعن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود
 ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبدالله العزي ابن مسعود
 ابن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي فإخبرنا به أحمد بن
 عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق
 والاخلطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعي معهم في طبقهم ولكنه
 آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهد مشهدا قط قد ذكر فيه
 جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدها وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال
 ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشي
 والفرزدق بزهير والاخلطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بأنه كان أكثرهم فنون
 شعر وأساهم الفاظا وأقلام تكلفا وأرقهم نسبيا وكان ديناً عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير
 كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال خالد ابن كلثوم
 ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال
 عجبت لمجل اذا تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعث لشمر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات مهاجاً فيهن شاعر شاعراً قبلي قلت

من الاصلا ب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخلق والمشم

وقال محمد بن سلام قال العلماء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس اذا لم يجيء الاخلطل
 سابقاً فهو سكت والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكتاً وجرير يجيء سابقاً وصلياً وسكتاً قال محمد
 ابن سلام ورأيت اعرابياً من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت
 الشعر أربعة نخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غاب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تيم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

أستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

والهجاء قوله

ففض الطرف انك من نير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فاما التقى الحيان أقيت العصا * ومات الهوي لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعني في الهجاء فقال يا أحمق أو ذلك يمنع أن يكون شاعراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجحفي قال حدثني أبان بن عثمان الباخي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلا من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لأقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال البشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه أن يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لأعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال اني أسألك عن شيء تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأبي الرجلين عندك أشمر أجري أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلين قال لا بد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ما تقولون في امامكم اذا جرح قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال فيحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه قال لعنكم الله إذا فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخل لاحقة الاياطل قودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا * جرد ترى لغارها أخدودا

أجری قلائدها وقدد لهما * أن لا يذقن مع الشكائم عودا

وطوي القياد مع الطراد متونها * طي التجار بمحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عم أبي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الاصمعي وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاختل وقال جرير والله ما يهجونني الاختل وحده وانه ليهجونني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الاختل وذلك أنه كان اذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً ويتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني أبو اليباء الرياحي قال قال الفرزدق اني وإياه لتغترف من بحر واحد

وانضطرب دلاؤه عند طول النهر (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زبرك بن هيرة المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً وكان من هاجي جرير اغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجي شاعراً آخر غير جرير فغلب (اخبرنا) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابن عبد الملك المسمعيان فسمعت عامراً وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسهما وأسهما واشبههما قال ابن سلام وحدثني أبو اليداء قال مر راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير وهما
وعاوعوى من غير شيء رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواه كأنها * قرا هند واني اذا هز صمماً

فاتبه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجن والانس ما اغنوا فيه شيئاً ثم قال لمن حضر ويحكم الآم على أن يغابني مثل هذا قال ابن سلام وسألت بشار المرعي أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الا خطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأي شيء لجرير من المراني الا التي رثى بها امرأته فانشدني لجرير
رثي ابنه سودة ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشعالي
فارتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
أوسى سودة يجبلو مقاتي لحم * باز يصصر فوق المربأ العالي
قد كنت أعرفه متى اذا عاقت * رهن الحياض ومد الغاية الغالي
ان الثويّ بذ الزيتون فاحتسبي * قد اسرع الموت في عقلي وفي حالي
ان لا تكن لك بالديرين معولة * قرب باكية بالرميل معوال
كأما بوجع حول عند معده * حنت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لا حياة به * ردت همامم حربي الجوف مشكال
زادت على وجدها وجدافلور حمت * في الصدر منها خطوباً ذات بلبال

(اخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن الحارث الباهلي عن المغيرة بن حبياء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يوم الوليد فمرض ابن له يقال له سودة وكان به معجيباً فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سودة يجبلو مقاتي لحم * باز يصصر فوق المربأ العالي

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر الشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيما أشعر فدخلت على الفرزدق فساءلني عن شيء حتى قال يا نوار أدركت برينيك قالت قد فعلت أو كادت قال فابني بدرهم فاشتري لحماً ففعلت وجمعت

تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنتك فشرب قدحاً ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني
ثم قال هات حاجتك يا ابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت
حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته واشد قافيته والله لو تركوه لابيكي الم يجوز على شبابه
والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابجاً وعند الجراء قارحاً وقد قال بيتاً
لأن أكون قلته أحب الي مما طاعت عليه الشمس

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضاباً

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن
أبيه عن أبي عبيدة قال أنزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ماتشهي
قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

الاحي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا

إذا ما حل أهلك ياسليمي * بدارة صاصل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قابي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها
قال أو ما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجريير يهجوكم به فقال ويل ابن المراغة
ما كان أحوجه مع عفاه الى صلالة شعري وأحوجني مع شهواتي الي رقة شعره (أخبرني) أحمد
قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق
ابن يحيى بن طاححة قدم علينا جرير المدينة فحدثنا له فيينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء
الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفاً ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف
فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قال هذا
الحديث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكرأ فيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمي بالابسة
فانصرف وأرسل اليه تمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو في مؤخر البيت واشعب عند الباب
فاقبل اشعب يسأله فقال له جرير والله انك لا تبجهم وجهاً ولكني أراك أطولهم حسباً وقد أبرمتني
فقال أنا والله أنفعهم لك فأنبّه جرير فقال كيف قال اني لا ماح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعات ما لم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتى ألصق ركبته بركبته وجمله قريباً منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي
وأحسنهم ترتيباً لشعري أعد فأعاده عليه وجرير يبكي حتي اخضت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم

كانت معه وكساه حلة من حال الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الأصمعي قال وذكر المغيرة بن حبياء قال حدثني أبي عن أبيه عن جده يحيى بن عيينة وذكر ذلك هشام ابن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعة بن ساهمي بن جندل قال حدثني مسجل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الحطفي وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وإن كان فيه طول محتو على سائر أخبار من ناقض جرير أو اوعت بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار إن جريراً أقدم على الحكم بن أيوب بن يحيى ابن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فدحه جرير فقتل

أقبلت من نهران أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم
نهران جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمر وخيم جبل يناوحوه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى
وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يحنن بحنناً كضلات الحدم
إذا قطعن علماً بدا عـلم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المهتم * في معقد العز وبؤبؤ الكرم
* بعد انفضاخ البدن والاحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبته ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن أبعث به الى ففعل فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه حبة صبرية وأنزله فمكث أياماً ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أحب الامير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاء صفراء فلما رأي مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك إنما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إبه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعاني الله فداء الامير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلموني فانتصر مالي ولابن أم غسان ومالي ولالبيت ومالي وللفرزدق ومالي وللأخطل ومالي وللتيمي حتى عدتهم واحداً واحداً فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الامير أعزّه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعراً قال فقال لك ماذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بحيلة زانها * جرير لقد أخزي كليباً جريرها
رميت فضالاً عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفر اجفيرها
ولا يذبجون الشاة الا بيمسر * طويل تناجها صغار قدورها

قال فما قالت له قال قالت

الايث شعري عن سايط ألم تجدد * سايط سوى غسان جارا يحيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجى بها نفساً خيئاً ضميرها

كان سليطاً في جواشنها الحصى * اذا حل بين الاماحين وقبرها
أضحوا الروايا بالزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمي نحوورها
كان السايطيّات مجناة كآة * لاول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط يشوون الفراسن بالضحي * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سايط فارس ذو حفيظة * ومعلقها يوم الهياج جمورها
عجبت من الداعي جديشاً وصانداً * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها
قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله على ويعينه قال فما قال
لك قال قال لي

كليب لثام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لثيمها
أترجوا كليب ان يجي حديثها * بخير وقد أعيا كليباً قديمها
قال فما قلت له قال قلت

ألم تراني قد رميت ابن فرتنا * بصماء لا يرجو الحياة أميمها
له ام سوء بئس ما قدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها
قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت اعان البعيث على قال فما قلت له قال قلت
تمني رجال من تميم لي الردي * وماذا دعن احسابهم ذائد مثلي
كانهم لا يعلمون مدواطني * وقد جربوا اني انا السابق المجلي
فلو شاء قومي كان حامي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
وقد زعموا ان الفرزدق حية * وما قتل الحيات من احد قبلي
قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارذ زقا من خمر وكساه
حلة على ان يفضل علي الفرزدق ويهجوني قال فما قال لك قال قال

اخساً اليك كليب ان مجاشعا * واما الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت ابالك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك في الميزان
قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النسوان
فدعوا الحكومة لستوا من أهالها * ان الحكومة في بني شيان
قلوا كليكم بلةجة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان
قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمى قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر قبيحه وقاله على غير ما قلته قلت
لقومي أحمي للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فزعم اني قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا إذا ما جرد السيف لاعم
فقال لحقتهن عند العشي وقد أخذن غدوة والله ما يمسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت
ياتيم تيم عدى لا أبأ لكمو * لا يوقعنكموا في سواة عمر (١)
خل الطريق لمن يبني المناربه * وأبرز ببرزة حيث اضطرك القدر
حتى أتني على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال مالك وله قال قلت لاشيء
حمله بشر بن مروان واكرهه على هجائي ثم بعث الى رسولوا وامرني أن أحبيه قال فما قال لك قال قلت قال
ان الفرزدق برزت أعراقه * عفواً وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محرقعدت به * مسعاته ان اللثام عثور
هذا قضاء البارقي وأنه * بليل في ميزانكم لبصير
قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير
بشر أبو مروان ان عاسرته * عمر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللثيمة للثام نصور
قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وكسحت باستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير
قال ثم من قلت البتبع وهو المستنير بن سبرة العبدي قال مالك وله قلت أغان على ابن لجأ قال فما
قال لك قلت قال

ان التي زينت لما طلقت * قدمت على جحش المراغة تمرغ
أتعيب من رضى قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له قال قلت

فما مستير الحبث الا فراشة * هوت بين مرئج الحريقين ساطع
نميت بنات المستنير عن الرقي * وعن مشين الليل بين المزارع
* بين مرئج من النار ساطع *

ويروي

قال ثم من قات راعي الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان باغني أنه قال لي
يا صاحبي دنا الرواح فسيراً * غلب الفرزدق في الهجاء جريراً

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومجمله * في نحو سعد سعد الأوس يتصب * ثان وضم واقفح
أولاتصب * قال العيني الاستشهاد فيه في قوله ياتيم تيم عدي فذهب سيدي في هذا الباب اذا نصب
جميعاً أن يكون الثاني مقحماً ويحوز أن يكون تيم الاول مضموماً على انه منادي علم والثاني يدلا
من الاول أو عطف بيان أو منادي مضاف وحذف المضاف اليه لدلالة الثاني عليه والتقدير ياتيم
عدي تيم عدي اهـ

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا
فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضل على الفرزدق وانت يسمع
قولك وهو ابن عمي دونك فان كان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال
وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتى ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع أصبع
رجلي وقال لأأراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته أيا ابن يربوع ان أهلك بعثوك
مأثراً من هبود وبئس المأثر وانما بعثني أهلي لأقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته
وان على نذراً ان جعلت في عيني غمضاً حتى أخزبك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا
قال فعدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقه حتى أنشدته اياها فلما مررت على قولي
أجندل ماتقول بنو تميم * اذا ما الايرفي أست أيلك غابا
قال فأرسل يدي وقال يقولون والله شراً قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندي قال ممالك
وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
الا رغمت أنوف بني تميم * فسات التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطاع الغراب على تميم * وما فيها من السوات شابا
قال فتركته خمس سنين لا أحجوه ثم قدمت الكوفة فأثيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني
فقالوا مانكفه وانه لشاعر وأوعدوني فقلت
الأبلاغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلوا في الشتاء
فعودوا للأنخيل فأبروها * وعيشوا بالمشقر فالصفاء
قال فشككت قليلاً ثم بعثوا الى راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث جاور عتاباً وحبل
أخته هضيبة حيث حبلى قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقي ولم يقدر * لبعض الامرأوشك أن يصابا
أعبداً حل في شعبي غريباً * ألوماً لأبلاك واغترابا
فما تخفي هضيبة حيث تسمى * ولا اطعام سخلتها الكلابا
تحرق بالمشاقص حاليتها * وقد بلت مشيمتها الترابا
فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كهابا
قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبل
سائلاً حتى أتاني وأنا أمدر حوضاً لي فقال يا جرير قم الى ههنا قلت نعم ثم أتيت فقلت ما حاجتك قال
مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسوني

الحلة التي كساها الوليد بن عبد الملك العام فقات اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام وليكني أكسوك حلة خيراً منها كان كسانها الوليد عام أول فقال ما أقبل غيرها بعينها فقلت بلى فأقبل وأزيدك معها دنائير نفقة فقال ما أفعل ومضى فأني المرار بن منقذ أحد بني العدوية فجعله على ناقه له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك لا مرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائراً * فأب وأجدى قومه شر مغنم
فيارا كب القصواء مانت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم
أظن نحاف النبس هزان طالباً * علالة سباق الأضاميم مرجم
كأن بني هزان حين رديتهم * وبار تضاعت تحت غار مهدم
بني عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زحزي لو أنها لم تقدمي
ورصماء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المغمم

قال ثم من قات المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بني منقذ لاصاح حتى اضممكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتي تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويساح منكم في الجبال قرين
فان كنتموكلني فعندي شفاؤكم * وللاجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت باغني

انه أعان على غسان السايطي قال فما قلت له قال قلت

إذا طاع الركبان نجداً وأغوروا * بها فاز جراً يا بني معية أو دعا
أسمع من استاه الحجر وقد رأوا * مجراً بوعساوى وماح ومصرعا
ألا إنما كانت غضوب محاميا * غداة الاوي لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلي قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت

له قال قلت

سيخزي إذا ضمت جلايب مالك * نوير ويخزي عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة إذا رموا * صفا ليس في قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الداهم أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق

قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة * خبيثة ربح المنكبين قبوع
ولو أنجيت أم الداهم لم تعب * فوارسنا لآمات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غرآن عايه وقوع
فلا تدنيا رجل الداهم انه * بصير بما يأتي اللثام سميع

هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع
قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقلوا عذري وأنشدوني شعرا لم يخبروني من قاله
غضبت علينا ان علاك ابن غالب * فهلا علي جديك في ذاك تغضب
ها اذ علا بالمرء مسمة قومه * أناخا فشداك العقل المؤرب
قال، فعلمت انه شعر قبضة الكلب قال فجمعهم في شعري فقلت
أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتي لأنيس ولا قفر
محالفهم فقر شديد وذلة * ونس الحليفان المذلة والفقر
فصبراً على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عاده الصبر
قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربيعي من ربيعة بن مالك أيضاً كان يروي شعر الفرزدق قال
فما قلت له قال قلت

يمشى هبيرة بعدمقتل شيخه * مشى المراسل أودنت بطلاق
ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مئذي عن ساق
ان القراف بمنخريك لبين * وسواد وجهك يا ابن أم عقاف
سيروا قرب مسبحين وقائل * هذا شغالبي ربيعة باق
ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لو لم الجدود ودقة الاخلاق
قال ثم من قلت علفة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت
عض السرندي على ثلثم ناجذه * من أم علفة بظرا عمه الشعر
وعض علفة لا يألوا بعرة * من بظرا أم السرندي وهو متعصر
قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ما قلت له قال قلت
أنسون وهبا يا بني زبداسها * وقد كنتم جيران وهب بن ابجر
فما تقون الشر حتي يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبراً
الارب أعشي ظالم متخبط * جعلت لعينه جلاء فأبصر
قال ثم من قلت عقبه بن السميع الطهوي وكان نذر دمي قال فما قلت له قال قلت
يا عقب يا بن سميع ليس عندكموا * أو ي الرفاق ولا ذوارية العادي
يا عقب يا بن سميع بعض قولكم * ان الوئاب لكم عندى برصاد
ما ظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادي
يغدو على أبو ليلى ليقتلني * جهلا على ولم يثار بشداد
ردوا على وارضوا بني صديقكم * واستسموا يا بني ميثاء انشادي
ميثاء هي بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال أيضاً
لبنى ميثاء
نبئت عقبه خصافا توعدني * يارب آدر من ميثاء ما فون *

لو في طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني
قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سابط فاعطوه وحملوه على
فسألني فاشتط ولم يكن عندي فخرته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم ان يأتي الضيوف جرير
جرير ابن ذات البظر هل انت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكتابة * لها عند أظناب البيوت هرب
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهي كأس عقير
فتي هو خير منك نفساً ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نهبان اذ ناب طيء * ولناس اذ ناب ترى وصدور
تعني ابن نهانية طال بغرها * وباع ابنها عند الهياج قصير
ستأتي بني نهبان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهور نسائك * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض وقال فأخبرني من كان قاعداً معه انه قال قاتله الله إعرابياً انه لجرو
هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال
وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير
ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فاما أكثر من ذلك خرج
جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق على وهو يهجو
قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأبي فيه ثم خرج جرير ذات يوم عشي ولم يركب دابته
وقال والله ما يسرنني ان أعلم أحداً وكان لراعي الابل والفرزدق وجلساها حلقة بأعلى المربد
بالبصرة يجاسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاء من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف
من مجلسه وما يسرنني ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على
مهمل له أحوى مخدوف الذنب وانسان عشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحباً
بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل
الفرزدق على تفضيلاً قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفئك من ذلك اذا
ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لأمة قال فيينا أنا وهو كذلك واقف
علي وما رد على بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال
لا أراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجوا منه خيراً وضرب البغلة
ضربة فرمحتني رحمة وقعت منها قانسوتي فوالله لو يدرج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا
ابنه ولكن لا والله ما عاج على فأخذت قانسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت
أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما لا ير في أمت أيبك غبا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قانسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما القنسوة بأعْيظ أمره الي لو كان عاج على فأنصرف جرير غضبان حتي اذا صلى العشاء بمنزله في عليه له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأنسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهيمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يجبو على الفراش عريانياً لما هو فيه فأنحدرت فقات ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله

ففض الطرف انك من نمير * فلا كعبا باغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتي اذا عرف ان الناس قد جاسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعابدهن فادهن وكفر رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج له حصاناً ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد ابعتك نسوتك تكسبن المال بالعراق اما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها سارو ثبت راعي الابل ساعته فركب بغلته بشر وعمر وخلي المجلس حتي آتي الى المنزل الذي ينزله ثم قال لا صحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكهم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الي أهلنا سير اما سار واحد وهم بالشر يف وهو أعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * ففض الطرف انك من نمير * وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنون نمير وسبود وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميري قد هجاني واني آتيتك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونبيذاً محشفا فاعدت له ذلك فلما أتمم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيت به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيت به فشرب أقدا حاتم قال هات دواة وكثفاً فأتيت بهما فجعل يملئ على قوله

أقلى الاوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتي باغ الي قوله * ففض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتي حملتني عيني فضررت بدقني صدره نائماً فاذا به قد وثب حتي أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعباً باغت ولا كلاباً * غصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفالح بعدها فكان والله كما قال ما أنلح هو ولا نميري بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقيت قال من اليمامة فقال هل رأيت بن المراغة قال نعم قال فاي شئ أحدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

* هذا هو ي شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * فأنشده الرجل *
ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم الانتساج * فقال الرجل هكذا
والله قال أسمعتهما من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم
قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرني) محمد بن خاف وكيع قال حدثنا محمد بن
اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابواهيم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة قال التقى
جرير والفرزدق بمضى وها حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من مني * فخارا لخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير ابيك اللهم ليبيك قال اسحق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون
منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب
عن أبيه عن حجاج بن جرير قال قلت لابي يا أبة ما هجوت قوما الا أفسدتهم سوى اليتيم فقال اني
لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرني أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال
قلت لابي يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر
الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعو الفرزدق قلت فالا لطل قال يجيد صفة الملوك
ويصيب نعمت الحمير قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني بحرت الشعر بحرا (أخبرني) هاشم بن محمد
قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى عن عمارة بن عقيل عن جده قال
وقف الفرزدق على أبي بمر بد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

ففض الطرف انك من نمر * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غصه والله فلا ينجيه أبدا ولا يفاخ بعدها فلما بلغ الى قوله

* بها برص بجانب أسكتها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه فقال أبى

* كعنفة الفرزدق حين شابا * قانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد عامت حين بدا
باليت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهي فما اغاني ذلك شيئا قال العنزي حدثني
مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطي
الفرزدق عنقه فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبافراس
هل تعلم اليوم أحدا يرمى معك فقال لا والله ما أعرف ناجما الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد
انحجر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعده حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا

فردى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولا ليا

فاني لمنرور أعالي بالسنى * ليالى أرجو ان مالك ماليا

وقائلة والدمع يحدر كحائها * أبعد جرير تكرمون المواليا

بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأى سنان تطعن القوم بعدما * نزلت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوي وقعة من لسانيا
قال وهذا الشعر لجريز (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد عن عمارة
ابن عقيل عن ابيه قال قال جريز وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستؤذن لى عليه في جملة
الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر لانعرفه ولا نسمع
بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لأمير المؤمنين انا القائل

واني لعف القمر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري ان تقاليا

جرى الجنان لا اهاب من الردي * اذا ما جعات السيف قبض بنانيا

وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف اشوي وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الايات ثم خرج الى واذن لى فدخلت وانشدته وأخذت الجائزة
مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك
التي توسلت بها إلي إلا لى (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن
عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت السكب جريزا قلت نعم قال
فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناحني فقلت هو أشعر
اذا أرخني من خنقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف
والرجاء وعند الخير والشر (أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى
ابن غنبة القرشي وعوانة ابن الحكم ان جريزا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما
بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه
حاجة فجددوا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جريز

على موضع الاستاء انتم زعمتموا * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرت انتم زعمتموا * الا ان فوق الغلاصمات الجماحا

فقال جريز

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم * ولا هام الاتابع للخرطوم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدي به * من الناس ما زلنا ولسنا له لازما

فقال جريز

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته يأجيرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريزا قال

المدائني (وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكيئة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتي أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجمي بسلام

قال نعم قالت فألا اخذت بيدها فرحبت بها وأدبنت مجلسها وقالت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الاثني درهم فالحق بأهلك قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكيئة بنت الحسين عليهما السلام فلم فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك جرير الذي يقول

بنفسي من تحببه عزيز * على ومن زيارته لمسام

ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا جمع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمعنك احسن منه قالت اقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من اشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعمار * ولزرت قبرك والحبيب زار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله اني اذنت لي لاسمعنك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحوها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكيئة يا فرزدق من اشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذالالب حتى لاحراك له * وهن اضمف خالق الله اركاننا

اتبتهن مقلدة انسانها غرق * هل ماتري تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك احسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيماً ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكديبي وطردي وتفضيل جرير على ومنعك اياي ان أنشدك شيئاً من شعري وبني ماقد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعل لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انامت فري بي أن ادرج في كفني وادفن في حر هذه الجارية يعني التي أعجبت فضكت سكيئة وامرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بریطها وأمرت بالجوارى فدفن في أقيتها ونادته يا فرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثني عوانة أيضاً قال صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ما أطيب هذا الطعام ما نرى أن أحداً رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اصراي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله اكلت

أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ما أنت بمحق فيما تقول
الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا بهجر في ترب أحمر في أقصى حجر
اذ توفي أبي وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان
ثمرها اخفاف الرباع لم تر ثمر قط أغاظ ولا أصاب ولا اصغر نوي ولا احلى حلاوة منها وكانت
تطرقها اتان وحشية قد الفتها تأوى الابل تحتها فكانت تثبت رجلها في اصلها وترفع يديها وتعطوب فيها
فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وأنا
أظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما و ليلة لا اراها حتى كان السحر اقبلت فقيأت لها فرشقتها
فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فافترتها ثم عمدت الى حطب جزل فجمعته الى رصف
وعمدت الى زندي ففقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات
فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ماعليها من قذي او سواد او
رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها
اطيضا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت اتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين واهوي الى
فمي فيما احلف اني ما اكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاما طيبا فمن أنت قال
انا رجل جانبتي غنمة (١) تميم وأسد وكسكة (٢) ربيعة وحوشي (٣) اهل اليمن وان كنت منهم
فقال من ايهم انت قال من اخواني من عذرة قال أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سألني
عما بدالك يا امير المؤمنين قال اى بيت قاله العرب امدح قال قول جرير

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتناولها ثم قال فأى بيت قاله العرب أخخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتجرك ثم قال له فأى بيت أهجى قال قول جرير

ففض الطرف انك من نمر * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأى بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأى بيت قاله العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذيل المقتل

فقال جرير جائزتي للعذري يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك
يا جرير لانتقص منها شيئا وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة

(١) وعننة تميم ابدالها العين من الهمزة يقولون عن موضع ان (٢) والكسكة لتميم لالبكر الحاقهم
بكاف المؤنث سيناً عند الوقف يقال أكرمكس وبكس (٣) والحوشى بالضم الغامض من الكلام
اه قاموس ومنه يعلم ان الكسكة لتميم للربيعه

نخرج العذري وفي يده البني ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك في شيء فأذن لهم فقالوا انا اختلافنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الأمير فقال كانكم أردتم تعرضوني لهذين الكلبيين فيميزقان جلدي لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فاما كان الغد خرج عبيدة بن هلال البشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له يا عبيدة سألتك الله الا أخبرتني عن شيء أسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذي يقول

وطوي الطراد بطونهن كأنها * طي التجار يحضر موت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتيبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسبيا تسمعه العجوز فتبكي على ما قالها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الزري ولولا اني أخاف أن تستنفر عني لا كثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي وعمي قال حدثنا بن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرة فيخرج الينا ويجلس في برنس خزل لا يكلمنا كلمة حتي يحني مطباخ عبد العزيز اليه بقدر من طلاء مستحسن يفور وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأثني عليه ويقبل عابنا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتي يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يحتم مجامسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما يغني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخي خاطبوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخي يبدؤني ثم لأحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر ابن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثني الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم محمد الطائفي قال حدثني محمد بن مسعدة الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبقي غلامان لرجل منا يقال له الحضر فحدثني قال خرجت في طلبهم ما وانا على ناقة لي عيساء كوما أريد اليمامة فاما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عز اليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجاست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينها كوكبان دريان فسألت الجارية عن هذه العيساء تعني ناقتي

فقلت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقلت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقلت لى بمن الرجل فقلت
من بني حنظلة فقلت من أيهم فقلت من بني نهمش فقبست وقالت أنت اذن بمن عناء الفرزدق بقوله
ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعاءه أعز وأطول
يتا بناء لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا يتقل
يتا زرارة محتب بفناءه * ومجاشع وأبوالفوارس نهمش
قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحك وقالت فان ابن الخطفي قد هدم عليكم
بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبني بناء بالحضيض الاسفل
بيتاً يحمم قينكم بفناءه * دنسا مقاعده خيث المدخل
قال فوجت فلما رأته ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم
قلت اليمامة فتفتست الصعداء ثم قالت هاهي تلك امامك ثم أنشأت تقول
تذكرني بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألفسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرم بلد اليمامة
وحيا بالسلام أبا نجيد * فاهل للتحية والسلامه
قال قانست بها وقلت لها أذات خدن أم ذات بعل فأنشأت تقول
اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكري وقابي * فلا هو بالطللى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح
فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كدفعت عنه * ومن لك بالجواب سوى الجبير
فان تك ذا قبول ان عمرا * هو القمر المضئ المستنير
ومالى بالتبعيل مستراح * ولورد التبعل لي أسيرى
قال ثم سكنت سكنت كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول
يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كانك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينى القوم لما * رماك الحب بالعلق العسير
فان تك هكذا يا عمرو انى * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق
ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق
ابن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن
في ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي
شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضى زمني

أبأن خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هياً له شعراً فاما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخافنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما آتي ربه موسى على قدر

أذكر الجهد والبلوي التي نزلت * أم تكفي بالذي باغت من خبري

ما زلت بعدك في دار تعرقني * قد طال بعدك اصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر

كم بالمواسم من شعناء أرمة * ومن يقيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة مأهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

من بعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطي أمن أبناء المهاجرين أنت فعرف لك حقهم أم من أبناء الانصار

فيجب لك ما يجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلحك بمثل ما يصل

به قومك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا

ولكني أسألك ما عودتني الخلفاء أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحمالة فقال له عمر كل

أمرئ ياقى فعله وأما أنا فما أرى لك في مال الله حقاً ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر ما يكفي

عيالي سنة منه فادخر لهم ثم إن فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لابل يوفر أمير المؤمنين ويحمد

واخرج راضياً قال فذلك أحب الى فخرج فاما ولي قال عمر ان شر هذا ليتي ردوه الى فردوه

فقال ان عندي أربعين ديناراً وخاتمتين اذا غسلت احداها لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على

أن الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله

راض قال أما وقد حلفت فان ما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح فامض

مصاحباً فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ماضع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة قال خرجت

من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرر راحته

وأتى قومه فقالوا له ماضع بك أمير المؤمنين أبا حذرة فقال

تركت لكم بالشأم جبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقياً

وجدت رقي الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقياً

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدي فانه قال في خبره فقال له جرير يا أمير المؤمنين فاني ابن سبيل

قال لك ما لبناء السبيل زادك ونفقة تبأغك وتبذل راحتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو

أمية ياباً حزره مهلاً عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه نفرج وجعت له بنو أمية
مالاً عظيماً فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن
أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به
كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود فلما سقط منها جعل يزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل
ذلك رجال كثيرة فانتبهت فزعة فلوات الرؤيا فقبل لها تلدين غلاماً شاعراً ذا شر وشدة شكيمة
وبلاء على الناس فلما ولدت سمته جريراً باسم الجبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الجبل
قال إسحاق وقال الأصمعي حدثني بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلاً قال لجرير من أشعر
الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عزاله فاعتقلها
وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج ياباً خرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العز على
لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من
ضرع العز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحب فيطاب منه ابن ثم قال أشعر الناس
من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وأقارعههم به فغلبهم جميعاً (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن
أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولاي بني هاشم قال حدثني عمار بن عقيل عن المغيرة
ابن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعميه بذلك وفيه يقول

* وأنت ابن صغري لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريراً وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب
وعمرها وأب الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد
فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير
أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صعدت صخرة من رماكم * وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لايفل ولا يذوب
قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردى جمال البين ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قاذى الحيران يوماً وقدتهم * وفارقت حتى ماتصب جماليا
واني لمغرور أعال بالني * ليالي أرجو أن ملاك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزع سناناً من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها إلى نفسه لأن جريراً لم يكن شعره شعر
حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد أن لا يدخل عليه شاعر
إلا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردى جمال الحى ثم تحملى * فما لك فيهم من مقام ولا ايا
فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبى الدنيا وما يحسب الا أنى قاتلها وأمر له بجائزة
وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال
أبو عمرو استعار جرير من أبيه خيلاً يعطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خاق يسترده
فدفعه اليه وقال يا بـت هذا ترد الى عطية تـنـل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بنا حليك أبهم * حتى ترد الى عطية تـنـل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الأصمعى قال
أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جالس جرير يملئ على رجل قوله

ودع أمانة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجائزة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قل شيتنى هذه الجبازة قال أبو عمرو فقلت له
فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤني ثم لأعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا
يزيد بن محمد المهاجي قال حدثنا عبد الله بن الممدل قال كان أبى وجماعة من علماءنا يقولون انما
فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعره قاله جرير * حي الهدمة من ذات المواعيس *
(أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجلس
بنى الهجيم في مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق
فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقرتم
للفرزدق ومنعموني وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ماعونة * حصن الالحى وتشابهوا الاوان

هم يتركون بنهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة الالحى في بني هيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الهجيم حصن الالحى قال ان
الفحل واحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني
محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن جده قال قال عبد الملك او
الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابني أبي سامى قال كان
شعره ما نيراً يا أمير المؤمنين قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو
أدركته لرفعت ذلاً ذله قال فما تقول في ذى الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم
يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطال قال ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر
حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها
قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لمدينة الشعر اتى منها يخرج والها
يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا
قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعاً منها قال صدقت (أخبرني) حبيب بن نصر

المهاجي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجريز أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والمابس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسأته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها تكافئي معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب تقول ألا تضم كضم زيد * وما ضئى وليس مي شبابي فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك عاجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش أبيك مرأ * كريها لا يعيش به الكلاب
(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذوالرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجريز كيف ترى قال لقد قال وما أنعم فغضب ذوالرمة ونهض وهو يقول * أنا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال
اني امرؤ خلقت شكماً أشوساً * ان تضرساني تضرسا مضرراً
قد لبس الدهر وأبقى ملبساً * من شاء من نار الجحيم اقتبسا
قال فجلس ذوالرمة وحده فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصح له فقال جرير فيه أقول نصيحة لبني عدي * ثيابكم ونضح دم الفتيل
وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة أهلك البكاء في الديار وهذا العبد يرحز بك يعني هشام المري بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امري القيس يقال لها امرأة فلم يقروه ولم يعافوا له فارتحل وهو يقول

زلنا وقد طال النهار وأوقدت * عاينا حصى المعزاء شمس تنالها
* اتخنا فظللنا بأبراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امري القيس قرية * كرام صواديا لثام رجالها
يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حملها وحيالها
ولو وضعت أكوارها عند يهس * على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أنصع يا أبا حزره وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
 وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتي يعد فعالها
 مدت بكف من عدى قصيرة * لتدرك من زيد يدا لانتالها
 وصية عمى بان خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
 يماشي عديا لؤمها ما تجنسه * من الناس ماماشت عديا طلالها
 فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
 اذا الرم قد قلن قومك رمة * بطياً بأيدي المطلقين انحلالها
 ترى اللؤم ما عاشت عدى مخلاً * سرايبها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرثي هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب
 العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدي خنظلي هذا كلام ابن الاثان قال ولم يزل ذو
 الرمة مستعيا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا
 حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو صخرة من ولد حجناء بن نوح بن جرير
 قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرثي أبي يعنى جرير فاسترفده على ذي
 الرمة وقد كانتا جيادهما وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبني امرئ القيس فلم
 يدخلوا رحله فذمهم في القرى ومدح بهسا صاحب ذات غسل وهو مرثي وذاة غسل قرية له
 فقال ذو الرمة

ولما وردنا امرأة اللؤم اغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
 ولو غرست أصلا بها عند بهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
 اذا امرؤ القيس ابن أوم تطعمت * بكأس الندامي ماخبها سبالها

فقال جرير للمرثي قل له

غضبت لرجل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
 وذكر الابيات الماضية المذكورة في رواية أبي خليفة قال فاقى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرثي
 وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لي * عجبت لرحل من عدى مشمس *
 فقال له جرير لا بل أهلك البكاء في دارمية حتى أبحث محارمك قال وكان قد بلغ جرير اميل ذي
 الرمة عايه فجعل يعتذر اليه ويخلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرثي
 يعد الناسون الى تيم * بيوت المجد اربعة كبارا
 يعدون الرباب وآل سعد * وعمرانم خنظلة الحيارا
 ويهلك بينها المرثي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التي اولها

نبت عينك عن طال بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا
 والحق فيها هذه الابيات فلما انشدها وسمها المرثي جعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بويله وحره

ويقول مالى ولجريت فليل له واين جريت منك هذا رجل يهايك وتهايكه فقال هيات لا والله ما يحسن ذو الرمة ان يقول

ويذهب بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومصر الفرزدق بذى الرمة وهو يشده هذه القصيدة فلما انشد الايات الثلاثة فيها قال له الفرزدق اعد يا غيلان فأعاد فقال له انت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب فوك والله لقد نحلكما أشد لحيمين منك هذا شعر ابن الاثان قال وجاء المريون الى جرير فقالوا يا أبا حذرة قد استعلى علينا ذو الرمة فاعنا على عادتكم الجميلة فقال هيات قد والله ظلمت خالى لكم مرة وجاءني فاعتذر وحاف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الايام (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلتك نازعك فيه جرير وجيل فاحب ان تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قات قولك

أضر بها التهجير حتى كأنها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضر بها التهجير حتى كأنها * بقا يأسلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا الما نزل لم تقيد * وفي طول الكلال لها قيود فقال نصيب قاتل الله ابن الخطافي ما أشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلتك فقال هو ما أقول لك (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحمن ابن القاسم العجلي قال حدثني الحسن بن علي المنقري قال قال مسعود بن بشر قلت لابن منذر بمكة من أشعر الناس قال من اذ لعب شب فاذا لعب أطعمك لعبه فيه واذارته بعد عليك واذا جد فيما قصد له أياك من نفسه قات مثل من قال مثل جرير حين يقول اذ لعب ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معيناً

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكرم تغلباً * جمل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال لما باغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطياً أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتم اليه كما قال (أخبرني) أبو خايقة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشراً العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الا خطل منلهم ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجير والفرزدق قال كان جرير

يحسن ضربوا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير
 وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال الاخطل اذا لم يجي سابقاً فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجي
 سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المعلى أبدأ وجرير يجي سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال ابن سلام وتأويل
 قوله ان للاخطل خمساً أو ستاً أو سبعاً طوالاً روائع غرراً حيداً هو بن سابق وسائر شعره
 دون أشعارها فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه
 الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلي أبدأ وهو الذي يجي بعد السابق وقبل السكيت وجرير له
 روائع هو بن سابق وأوساط هو بن مصل وسفسافات هو بن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال
 حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن عاقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة
 لقد قادني من حب ماوية الهوي * وما كنت ألقى للجينة أقوداً
 أحب تري نجد وبالغور حاجة * فغار الهوي يا عبد قيس وأنجد
 أقول له يا عبد قيس صابئة * بأي تري مستوقدا لئار أو قد
 فقال أرى ناراً يشب وقودها * بحب استفاض الجذع شيخاً وغر قد
 فاعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبكم هذه الابيات
 قالوا نعم قال كأنكم بآبن القين وقد قال

أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء * أضاعت لك النار الحمار المقيداً

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بمروات السحامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتي تردداً

كأبيبة لم يجعل الله وجهها * كريماً ولم يستح بها الطير أسعداً

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بآبن المراغة قد قال

وماعت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيداً

قال فإذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان ناراً دليمة * وأشهدت من سوات جعثن مشهداً

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل الغزني قال حدثني محمد ابن عبد
 الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان
 والاختل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه فلما استأذنا عليه لجرير أذن له
 فدخل فسلم ثم جالس وقد عرفه الاختل فطرح طرف جرير الى الاختل وقد رآه ينظر اليه نظراً
 شديداً فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك
 كائناً من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك
 فضحك ثم قال هذا الاختل يا أبا حزرة فرد عليه بصرد ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما
 منعك نومي فلو نمت عنك لكأخيراً لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه
 الذلة وباء بنضب من الله وادي الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تهضم لأأم لك قوما فيهم النبوة

والخلافة وانت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال ائذن لي يا امير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يجوز ان يكون ذلك بحضرتي (اخبرني) ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليامة يحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحلب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أباعصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمي ولا دار * غير مقام اتن واعيار
* قس الظهور داميات الانفار *

قال فقال جرير فمن مقامهن جعلت فذاك أجادل فقال ابن عدى للحماني قد أقررت لحصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيى الضبي قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة يخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلاخوف عليك وان تراعي * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال الثعالي
أمازن يا ابن كعب ان قابي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف بيت الجار فيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل يا أبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قریش وموالي قریش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حرزة في مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيساً وقوله في العجم

فيجمعنا والفر أولاد سادة * أب لايبالي بعمه من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة أهداها اليه الموالي سوي غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحواً من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول واقته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفرامي قال بينا جرير بقاء اذ طاع الاحوص وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعمار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوي الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا

فصطلم المسماع او خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قلت هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فانا والله يابني عمرو بن عوف ماتعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ماتعوذت منه (اخبرنا) على ابن ساجان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريراً معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيريّة فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا امير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عسالك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل

من سد مطامع النفاق عليكم * او من يصول كصوله الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخايفته او لست القائل

او من يفار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيره الازواج

يا عاض كذا وكذا من امه والله لممت أن اطير بك طيرة بطناً سقوطها اخرج عني فأخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا امير المؤمنين اني اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار له منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خسيراً له مما سمع فان رايت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لا تشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم ان لا ينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحاً باباه او يأذن لي في الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل انت واقم انا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال
دعوت الملاحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الحليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من التواحي
وما شجرات عيصك في قريش * بمشات الفروع ولا ضواحي
قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح
تملأ وهي ساعبة بذها * بانفاس من الشيم القراح

فقال عبد الملك هل ترونها مائة لقحة فقال أن لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل إليها جماني الله
فذلك يأمر المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرءاء وكانت بين يديه جامات من
ذهب فقال له جرير يأمر المؤمنين تأمر لي بواحدة منهم تكون محاباً فضحك ودحس إليه واحدة
منهم بالقضيب وقال خذها لانفتك فأخذها وقال بلي والله يأمر المؤمنين لينفعني كل ما محتضنه
وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك
أعطوا هنيذة (١) يحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن
عمر بن عطار بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق
على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقي فانه قال يفضل الفرزدق ويقول
* أباغ تميأ عنها وسميها * والحكم يقصد مرة ويجور
ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقاً وخلف في الغبار جرير
ذهب الفرزدق بالفضائل والملا * وابن المراغ مخلف محسور
هذا قضاء البارقي واني * بالليل في ميزانهم لبعير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن
مروان فدفع إليه كتابه وقال له انه قد أمرني أن أوصله اليك ولا أبرح حتى يحيب عن الشعر
في يومك ان لقيتك نهراً أو ليالتك ان لقيتك ليلاً وأخرج إليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة
وأمره بأن يحيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه فتهتف به صاحبه من
الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت أنك تقول الشعر ماهو الا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن
أن تقول شيئاً فهلا قلت

يا بشر حق لو جهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلاً يقول لا آخر قد أثار الصبح فقال جرير

(١) هنيذة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون

لا يجوز ادخال الألف واللام عليها وبعضهم يجوز ذلك اه بن خلكان

يا صاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تقتير

الى أن فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقلك أن تقول المبارك * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق ما لهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأختم سرقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الغني قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشد أرجورة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل أنا فخائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثني من رداها فقال له التيمي أنت أسوأ قولاً مني حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحافاً اذا ماجرد السيف لأمع

فجعاتهن مردفات غدوة ثم تذاكرتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول

* وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة وليكنك محلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يا بني لجأ * شيئاً يقارب أو وحشاها عرر

أو حين كنت سما ما يا بني لجأ * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يني المنار به * وأبرز بهرة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجأ * عند العصاراة والعيدان تعصر

(ويروى)

أست نزوة خوار على أمة * عند العصاراة والعيدان تعصر

فقال ابن لجأ يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

أست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحليات اللؤم والخور

ماقات من هذه الا سأنقضها * يا ابن الانان بمنلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما لاقت رياح من الاذي * وما اقتبسوا مني ولا شر قابس

غضابا للكلب من كليب فرسته * هوى ولشدات الاسود فرأس

اذا ما بن يربوع أذاك لما كل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع الست براحق * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبالا لثيمة * بهامن مني العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يناله في نفسه فقال
اتخذ فان الحصنات وتغضبانهم ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما
فضرهما وأقامهما على البلس مقرونين والتمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بحجرو جرير
يقول وهو المشول به

فلست مفارقا قرني حتي * يطول تصدي بك وانحداري

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أي ذو بطة الانحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قلت جمعت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال
تقول * ولما لفي قرني جرير * فقال جزيت خيرا لأقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد
ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن
عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخلط داخل عنده وقد كانا
تأخيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخلط
فطمح بصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير
ذلك أشقي لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يأمر المؤمنين فضحك وقال
هذا الاخلط يا أبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو
نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة
وباء بغضب من الله أنذن لي يأمر المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدي فوثب
جرير مغضبا فقال عبد الملك قم يا أخلط واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخلط
فقال عبد الملك الخادم له انظر ما يصنعان اذا برز له الاخلط فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه
حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخلط فلاذ بالباب وتواري خلفه
ولم يزل واقفا حتي مضى جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا
ما أخله أما والله لو كان النصراني برز اليه لأكاه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال
حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيسكف مني
مالا يطيقه وأما الاخلط فأشدنا اجترأ وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا
الحبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي وقال في خبره
وأما الاخلط فأعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكراخي قال حدثنا العمري
عن عطاء بن مصعب قال قاتل لابي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب كلها أيما أشعر أجري أم
الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتي
يجي جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان
المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتي قلت في قصيدة الراعي
كان بني طهية رهط سامي * حجارة خاء يرمى كالابا

فجزعوا حينئذ ولا ذوابي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له ياعدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها مني وأنا أقولها لأبي (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العربا

أتسي يوم مسكن اذ تسادي * وفد أخطأت بالقدم الركبا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتي خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فعنفه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لا تطلعن راسك حتي تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قانظ وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء حتي استنقع في أسفلها وهو قاعد على سرير وكروسي موضوع ناحية قال عنبة ففعدت على الكروسي وأقبل على الحجاج يحادثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصالح الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطافي قال وأين هو قلت في المنزل قال يا غلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فاطلقوا حتي جاؤا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعه حتي رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفس كما يتنفس الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير اذننا لأم لك قال أصالح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله احد فجاش به صدري واحببت ان يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشه فأنشده ثم قال يا غلام فجاؤا يسعون فقال على الجارية التي بعث بها الينا عامل اليامة فأتى بجارية بيضاء مديدة القادمة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ساسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكتيب تهيات أعطافه * فالريح تحببر مته وتهيل

تلك القلوب صواديا تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلامها (أخبرني) أبو

خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجريز والفرزدق وهوفي قصره مجري البصرة أنياني في لباس آبائكم في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والحز وقعد في قبة وشاور جريز دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس جريز درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنجاذ وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جريز

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عايه وشاحاً كرج وخلاخله
أعدوا مع الحز الملاء فانما * جريز لكم بعمل وأتم حلائله

ثم رجعا فوقف جريز في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المريد قال فأخبرني أبي عن محمد ابن زياد قال كنت أختلف الى جريز والفرزدق وكان جريز يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بي جريز فلم تستقر به الدار حتى قال جريز

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغني * رجعت الى قيس وخذك ضارع
وما ذاك ان أعطي الفرزدق باسته * بأول نغير ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لاجرم والله لأدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقيم باليامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو اليداء اتى الفرزدق عمر بن عطية أخا جريز وهو حينئذ يهاجي ابن لجأ فقال له ويلك قل لآخيك ثكلتك أمك انت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد أنف جريز وحى من أن يتعاق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرماً تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيطه في العظم
فلو كنت مولى العزأوفى ظلاله * ظلمات ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تميم مشت بين جريز والتيمي وقالوا والله ما شعرأونا الا بلاء علينا يثشرون مساوينا ويهجون أحيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة أن لا يعودا في هجاء فكف التيمي وكان جريز لا يزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جريز هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جريز والتيمي قال سعيد ابن المسيب تروي شياً مما قالاً فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال الى أرويت قلت نعم فأقبل على بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجريز فقال أكله أكله قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجبنا بن جريز قال قلت لأبي يابث ما هجوت قوماً قط الا فضحتهم

الا التيم فقال يابني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضعمه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فيتهجأها ابن لجأ فقيل لجرير ماضعت في التيم شيئاً فقال انهم شعراء لثام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزره غلبته ورب الكعبة والله ما في كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسي قال قال اني كنت والله الذي لا اله الا هو أخض الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليد مداحاً له فكان جرير يحجي الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من الزارية ولا يجالس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حرزة اختصصت عدوك بمجالسك فقال اني والله ما أجالس اليه الا لأنشده أشعاراً تحزبه وتحزني قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليدله ويخوفه نفسه فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتي دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبيناهم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأي أمير المؤمنين ان يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أولف بعضها الى بعض قال وانا جالس اسمع فقال الوليد والله لعممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهي عنه فسمعا وطاعة * والا فاني عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لاكثر الله في الناس امثالك فقال له جرير يا امير المؤمنين انما انا واحد قد سعرت الامة فلوكثر امثالي لأكلوا الناس أكلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم امره فجالس (اخبرني) ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن الصلاح عن ابي عبيدة قال كان جرير عند الوليد وعدي بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا امير المؤمنين قال عدي بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية فغضب الوليد وقال يا ابن اللعنة ما بقي لك الا أن تتناول كتاب الله والله ليركنك يا غلام أو كفه حتى يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذي أمره الوليد فابطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فتكلمه وطاب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأي أمير المؤمنين أن لا يقض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لافعلن بك ولا فعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

أقصر فان زارا ان يفاخرها * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع زار في اليمن فلما انه عناه ولم يجبه الا خر بشيء (حدثني) عمي قال حدثنا

الكراني قال حدثنا العمري عن العتي قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاختل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر فقال سبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاختل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرنا لنا شيئاً نحصله فقال ما عندى غير ما قلت فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يا ابن الأهم فقال أما أعظمهم نخراً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم عذراً وأشدهم ميلاً وأقلهم غزلاً وأحلاهم عللاً الطامي إذا زخر والحامي إذا زار والسامي إذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوئاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالاختل وأما أغزرهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكم لعدوه ستر الاغر الا باق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يالحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة ابن عبد الملك ما سمعنا بذلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفاً وأعفهم مقالاً وأكرمهم فعلاً فقال خالد أتم الله عليكم نعمه واجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وانت والله ما علمت ايها الأمير كريم الفراس عالم بالناس جواد في الحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من امس فضحك هشام وقال ما رأيت كتخاضك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتي أرضيتهم جميعاً وسامت عليهم (أخبرني) محمد بن خاف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المدني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني ابراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير ابن الخطفي موقوفين للناس بسوق المدينة لما هما حيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقبا قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد اسن وضعف قال فيقول ابن لجا رأوا قرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزوبه وهما مقرونان في حبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائماً وأما جرير فيخثر لركبته ووجهه فاذا قام نفث الغبار عنه ثم قال بغتته قولا يخرج الكلام به من انفه وكان كلامه كأن فيه نونا لست مفارقاً قرني حتى * يطول تصعدي بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الأمير بأسيريه ففداها معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجبرها * ارفق فديتك انت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

ياتيتم عدى لا ابا لكم * لا يوقعنكم في سواة عمر

(أخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابي قال كنت باليامة وأنا واليهافكان ابن لجرير يكثر عندي وكنت أوتره فلم اقل له قيط انشدني اجود شعرا لايبك الا انشدني الدالية

اهوى اراثرامتين وفودا * ام بالجنة من مدافع اودا

فاقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتني عن اجدود شعراي وهذه اجدود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثني) ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني علي بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان العلامة التميمي يرويه عن جرير قال ما ندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لي هو رجل من بني نمير فقلت هذا شام وانا بدوي لا يعرفني فبئت فاستضفت فلما اذن لي ودخات عليه عرفني فقراني احسن القرى ليلتين فلما اصبحت جاست ودعا بنية له فضعها اليه وترشفها فاذا هي احسن الناس وجها ولها نشر لم اشم اطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت تالله ما رايت احسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لي يا ابا حرزة اسوداء الحاجر هي فذهبت اصف طيب رائحتها فقال امن وبرهي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول ووالله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدائي فالتصرت وذهبت اعتذر فقال دع ذاعنك ابا حرزة فوالله مالاك عندي الا ما تحب قال واحسن والله إلى وزودني وكساني فانصرفت وانا اندم الناس على ما سلف مني الى قومه (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن ابي علقمة الثقفي قال كان المفضل يقدم الفرزدق فانشدته قول جرير

حي الهدمة من ذات المواعيس * فالخو اصبحت قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقبل ابن الاخفاء (اخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد ابن سليمان المساحقي عن الحرز بن أبي هريرة قال اتي لني عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذا نانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

(١) بتنا بدري أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تملها

أكابد فيها نفس أقرب من مشي * أبوه بام غاب عنها نيامها

وكنا نرى من غالب في محمد * شمائل تملو الفاعلين كرامها

وكان اذا ما حل أرضاً تزيت * بزيتها صحراؤها وإكامها

سقي أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كي اتسقاء هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه وما ابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر الامن قال ومضي جرير فوالله ما لبثنا الا جمعا حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سودة فقال

أودى سودة يجلولوا مقلتي لحم * باز يصصر صر فوق المرابا العالي

فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديرين ناكسية * فرب بأكية بالرمثل معوان
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى
(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج
الفرزدق حدراء بنت زريق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على
الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه إنما
هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زريق قد كنت من شيبان في حسب * يا زريق ويحك من انكحت يا زريق
انكحت ويحك قينا بآسته حم * يا زريق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المني فلم يشهد بحبك * والحوفران ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الأولى استزلوا النعمان ضاحية * أم أين أبناء شيبان الغرائيق
قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الخنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عثمرا سياقكم * الى آل زريق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فقل مثلها من مثلهم ثم لهم * على دارمي بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطاً وانكحوا * ضاررا وهما كفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زريق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا النكحناهن قبل الكواكب
قال ابن سلام فحدثني الرازي عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوية في
عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفي به الصدي * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فقلت للرازي ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة
من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاعت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضا في شأن حدراء
أثارة حدراء من جر بالنقا * وهل لابي حدراء في الوتر طاب
أثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت في مسميه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذي عناء جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام
ابن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدواء اعتلوا
عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التوى * بجذراء قوم لم يروك لها أهلا
 رأوا ان صهر القين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضلا
 (أخبرني) حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليامي قال
 حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من
 قریش نعوذه في علة التي مات فيها فالتفت اليينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلي وعوادي
 ان تجر طير بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
 لو أن لبنا أبا شبلين أو عدني * لم يساموني لبيت الغابة العادي
 (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النضاح قال حدثني أبو جناح أحد
 بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال
 مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا
 فقال له المهاجر بأس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أنهمجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم
 العرب وأشعرها فقال ان رأى الأمير ان يكتبها على فانها سواة ثم قال من وقته
 فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تلت
 هو الوافد الميمون والرائق الثاني * اذا النعل يوماً بالعشيرة زات
 قال ثم بكى ثم قال أما والله اني لأعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا
 مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد
 الناس في بيتي جرير هذين أبياتاً آخر ولم يقل غيرها وانما أضيف الى ما قاله

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

رحل الحليط جاهلهم بسواد * وحدا على إثر البخيلة حادي
 مان شعرت ولا علمت بينهم * حتى سمعت به الغراب ينادي
 الشعر لجمل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

نسب جميل وأخباره

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث (١) بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبت بن ظبيان
 ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم
 وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود

(١) وقال ابن خالكان ابن صبحا بضم الصاد المهملة بدل الحرث وقال ابن حن بضم الحاء
 المهملة وتشديد النون ابن ربيعة وأسقط قيساً وجزءاً

ابن أسلم بن الحاف بن قضاة والنسابون مختلفون في قضاة فمنهم من يزعم ان قضاة من معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه وهي معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى ابن دب بن جرمهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك في شعره فالتسب معديا فقال أنا جميل في السنن من معد * في الاسرة الحصداء والعيص الاشد وقال راجز من قضاة ينسبهم الى حمير

قضاة الأثرون خير معشر * قضاة بن مالك بن حمير ولهم في هذا أراجيز كثيرة إلا أن قضاة اليوم تنسب كلها في حمير فتزعم ان قضاة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذي اسم سبا عامر وإنما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عدیل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمر فمات عنها وهي حامل خلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً الصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يأيتها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قضاياً ولا تنز

قضاة الأثرون خير معشر * قضاة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاة في الجاهلية والاسلام كلها تنسب الى معد قال جميل

وأى معد كان في رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هذبة بن خشرم قال

واذا معدا وقلت نيرانها * لأمجد أغضت عامر وتضععضوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هذبة بن خشرم وكان هذبة شاعراً راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعراً راوية لزهير وابنه وقال أبو محم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هذبة وهذبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذي قال كان جميل يهوي بشيئة بنت حباب بن ثعلبة بن لهوذ بن عمرو بن الاحب بن حر بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن احمد بن محمد الاسدي وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماماً واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ماتسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيري قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ماتسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر ف قيل لي الوليد بن سعيد ابن أبي سنان الاسامي فوجدته بشعب ساع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا جلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكيين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن بن أزهر يا أبا حنبل هذا جميل فادعه لعلمه أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر فقال قد علمت انه لا يجتري على الا مثلك فأناه فقال له أنشدنا فأنشدهم

نحن منعنا يوم أرل نساءنا * ويوم أقي والاسنة ترعف
ويوم ركياذي الحداة ووقعة * بتينان كانت بعض ماقدتسافوا
يجب الغواني البيض ظل لواننا * اذا ما أنانا الصارخ المتاهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أو مانا الى الناس وقفوا
فأي معد كان في رماحه * كما قد أفانا والمفاخر ينصف
وكنا اذا ما مشر نصب والناس * ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الاقوام مجدنا وجدتنا * لنا مفرقا مجد ولنا مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعلمه هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرصاب البلوي

صوت

رسم دار وقفت في طلله * كدت اقضي الحياة من جلله (١)
موحشاً ما ترى به أحداً تنسج الرح ترب معتدله
وصريعاً بين الثمام ترقى * صارمات الهدب من أسله
* بين علياء رائس قبلى * فالغيم الذي الى حبله
واقفاً في ديار أم حسين * من نحي يومه الى أصله
يا خيال لي ان أم حسين * حين يدنو الضجيج من علمه
روضة ذات حبة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالاراك معاً * اذا بدا راكب على حبله
* فتأطرن ثم قان لها * أكرميته حيث في نزله
* فظللنا بنعمة واتسكنا * وشربنا الحلال من قاله

(١) ويروى بجر رسم وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف رب

وحجرتها من غير تعويض بل ولا الفاء ولا الواو وذلك شاذ

قد اصون الحديث دون خايل * لا أخاف الا اذا من قبله

غير ما بغضة ولا لاجتناب * غير اني ألحت من وجهه

وخايل صافيت مرتقباً * وخايل فارقت من مله

قال فأنشده إياها حتي فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يا ابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل واست بكاذبك (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظوافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصباة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خايلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال اتى الفرزدق كثيراً بقارة البلاء وأنا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقة من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أخف الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضاً لجميل سرقة الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان زبيلاً لأمك قال طاحنة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحداً قط أحق منه رأيتني دخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا كثيراً مانتهزأ به فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئاً قلنا نعم يتحدثون أنك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك فاني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب الى ابو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني ابو عبيدة عن جويرية بن أسماء قال كان أبو صخر كثير صديقاً لي وكان يأبئني كثيراً فقلنا استشهدته الا بدأ بجميل وأنشده ثم أنشد لنفسه وكان يفضلته ويتخذة اماماً قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن

خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا مات قول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهرى عن اسحق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيباً أجميلاً أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيراً عن ذلك فقال وهل وطأ لنا السنيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدى عن أبي مالك النهدي قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلًا فقال ذلك امام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما تري الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيراً قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضلته ويتخذة اماماً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرصاب البلوي قال كان جميل ينسب بأمر الحسين وكان أول ما عاقى بثينة انه أقبل يوماً بابله حتى أوردتها واديا يقال له بغض فاضطجع وأرسل اباه مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها وارتدين الماء فرتا على فصال له بروك فعزقهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فراح اليه سبها فقال

وأول ما قاد الموة بيننا * بوارى بغض يابسين سباب

وقلتا لها قولا لجاءت بمثله * لكل كلام يابسين جواب

(قال الزبير) وحدثني محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود وإياه يعنى جميل بقوله

أقد أنكجوا جهلا نبيها طعينة * لطيفة طي الكشح ذات شوى جدل

(قال الزبير) وحدثني أيضاً الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبندو بعضهم لبعض ويبدون للرجال في كل عيد وأن جميلًا وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بني الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لحافراى منهن منظراً وأعجبته وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بني الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بودر دمعك المتهال

طربا وشاقلك ما لقيت ولم تحف * بين الحبيب غداة بركة محول

وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل

ان تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرف دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلًا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتواري منه فكان يأتها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتى نمي الي رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا اصلافا غيراء أو قال غياري (١) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا

(١) قوله وكانوا اصلافا غيراء أو غياري أما غيراء فانها ليست على القياس لان المفرد غيور

وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بئنة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو يشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى مني * هوي القطا تحزن بطن دفين

لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمي ولا أم الحسين لحين

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلي يابشين لقوني

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جماريتهم * باركانها حتى تحلي سبيها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير

قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذر دان بئنة واعدت جميلاً أن يلتقي في بعض المواضع فأتي

لوعدها وجاء امرأتي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر

متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسابوا بعض ابلحكم فعرفوا انه جميل وصاحبه

فخرسوا بئنة ومنعوها من الوفاء بوعدده فاما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها ورجع الى

أهله فجعل نساء الحي يقر عنه بذلك ويقان له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها

أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بئنة عن وصالك شاغلي

ابئين انك قد ملكت فأسججني * وخذي بحظك من كريم واصل

فلرب عارضة عاينا وصاها * بالجد تخاطه بقول الهازل

لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا ووصلتك أو أتنك رسائل

الغناء ليحيى المسكي ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقان انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل

ليزان عنك هواي ثم يصانني * واذا هويت فما هواي بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذ كر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروي حماد عن

أبيه في اخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يحسنه

صادت فؤادي يابشين حبالكم * يوم الحجون وأخطأتك حبال

* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ما وعدت كأجل

وفعول لا يجمع على فعلاء قال في القاموس وغار على امرأته وهي عليه تغار غيره وغارا وغيارا

فهو غير ان من غياري وغيار غيور من غير بضمتين ومغيار من مفاير وهي غيري من غياري

وغيور من غير

وتشاقت لما رأته كافي بها * أحبت إلى بذالك من متشاقل
 واطمت في عواذلا فهجرتني * وعصيت فيك وقد جهدت عواذلي
 حاولني لابت حبل وصالكم * منى ولسنت وان جهدت بفاعل
 فرددتس وقد سعين بهجركم * لما سعين له بافوق ناضل *
 يعضض من غيظ على أناملا * ووددت لو يغضضن صم جنادل
 * ويقال انك يا بشين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل
 قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة اولها
 يصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للاق ام المسور
 فما يغني فيه منها قوله

صوت

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهنا قد دنا لتغور
 يستافريج مدامة معجونة * بذكى مسك اوسحق العنبر
 الغناء لابن جامع ثقیل أول بالنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بابة انه لابن المكي * ومما
 يغني فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم ويسرني * اذ تذكرين بصالح ان تذكرني
 ويكون يوم لأري لك مرسلا * أو نلتقي فيه على كاشهر
 * ياليتني ألقى المنيعة بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
 أو استطيع تجلدا عن ذكركم * فيفريق بعض صباقي وتفكري
 الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول
 لو قد تجن كأجن من الهوي * لعذرت أولظلمت ان لم تعذر
 والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول الخبر
 لا تحسبي أنى هجرتك طائما * حدث لعمرك رائع ان تهجري
 فلتبكين الباقيات وان أبح * يوما بسرک معانا لم اعذر
 يهواك ماعشت الفؤاد فانامت * يتبع صداي صدك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر * نغرا الفقير الى الغني المكثر
 بعد الديون وليس نجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
 ما أنت والوعد الذي تعديني * الا كبرق سحابة لم تخطر *
 فلي نصحت له فرد نصيحتي * فتي هجرتيه فنه تسكرني
 الغناء في هذه الابيات لسلم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبورى اظنه لحظظة أو لعلي بن مودة

قالوا وقال في اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

الآليت ريعان الشباب جديد * ودهرا. تولى يا بشين يعود
فنفني كما كنا نكون وأتم * قريب واذا ماتبديلين زهيد
وبروي * وما لا يزيد بعيد * وهكذا يغنى فيه * الغناء لسليم خفيف ثقیل أول بالوسطي * وما يغنى فيه
من هذه القصيدة

صوت

الآليت شعري هل أبيتين ليلة * بوادي القرى اني اذا السعيد
وهل الفين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليد اقم يزل * الى اليوم ينمي جهاها ويزيد
وأفيت عمرى بانتظارى وعددها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا جهاها فيما بيد يبيد
الغناء لمبعد ثقیل أول بالوسطي وما يغنى فيه منها

صوت

وما أنس م الاشياء لأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصرتريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزررتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما أتى من الوجد قاتلي * ودعني بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد
الغناء للغريض خفيف ثقیل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت رددي بعض عقلی أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قدرارى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا سترود
اذا فكرت قالت قد ادركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ربح مريضه * لها بالتلاع القايات ويئيد
وقد تاتي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد
(أخبرني) على بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان
بينهما طالت مدته فتعابها طويلا فقالت له ويحك يا جميل أترغم انك تهواني وانت الذي تقول
رمي الله في عيني بثينة بالقذي * وفي الغر من أنياها بالقوادح
فأطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القاتل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها
فقال له ويحك ما حملك على هذه المني أو ليس في سعة العافية ما كفنا جميعا (قال) اسحق
وحدثني أيوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها إلى أبيها وأخيها وقالت لهما إن جميلا عندها الليلة
فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالسا حجرة منها يتحدثها ويشكو إليها ثم قال لهما يا بثينة
أرايت ودي إليك وشفتي بك ألا تجزيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل
أهذا تبغى والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لأرايت وجهي أبدا فضحك
وقال والله ما قلت لك هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ولو علمت أنك تحبيني إليه لعلمت أنك تحبين
غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي
لهجرتك هجرة الأبد أو ماسمت قولي

واني لأرضي من بثينة بالذي * لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلاوبان لا أستطيع وبلمني * وبالأمل المرجو قدخاب أمه
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * وأواخره لا نلتقي وأوائله
قال فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقاءها فانصرفا
وتركاهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن
رجل من عذرة قال كنت ترابا لجميل وكان يألفني فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة
فمضيت معه فكمن لي في الوادي وبعث بي إلى راعي بثينة بخاتمه فدفعته إليه فمضي به إليها ثم عاد
بموعدها إليها فلما كان الليل جاءته فتحدثنا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى
في غريزها وهى باركة قالت له ادن مني يا جميل

صوت

إن المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجواب
قفر يملوح ذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصرا يا بثينة شافني * وذكرت أيامي وشرح شبابي
الفناء في هذه الأبيات للهذلي ثاني ثقل بالطلاق الوتر في مجرى البصر عن اسحق (أخبرني)
حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلي عن السعدي وأخبرني
محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك الهدي قال جلس إلينا كثير ذات
يوم فتدنا كرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعني بثينة
فقال وإلى أين تمضي قلت إلى الحبيبة أعني عذرة فقال لا بد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد
لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت له
فتى عهدك بثينة فقال في أول العيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعهما جارية
لها تغسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتني فضربت يديها إلى ثوب في الماء فالتحف به وعرفتني الجارية

فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتي غابت الشمس وسألها الموعد فقالت أهلي سائرون وما وجدت أحداً آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأنزعه ببيات من شعر أذ كر فيها هذه العلامة إن لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له أنتظرنى ثم خرج كثير حتي أناخ بهم فقال له أبوها ما ردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتما قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجمل بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني بالذى فيه أفعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخساً اخساً فقال أبوها مهم يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات خطباً لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين ولىلى ونحيا بنات خالهما وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جيلا معه وخرج كثير وجميل حتي أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فابرحوا حتي برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلساً قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدري أيهما كان أفهم (أخبرني) محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا الحليل بن أسد قال حدثنا العمري عن ألهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابي في شملة ونصف مخنث من اهل العقيق يتقصف تقصفاً قلت لا قال قد أجملتك حولاً قلت لأدرى ماهو فقال قول جميل

* ألا أيها النوام ويحكم هبوا * كأنه اعرابي في شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال

* أسألكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخني العقيق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبدالله بن ابي كريم عن ابي عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتي اشتهر وطرد فكان يأتيها سرّاً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة ابن ربيع على وادي القري فشكوه اليه فقدم اليه الابل ببياتها فاهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن ابي العلاء قال حدثني ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر ابو العلاء التبوخي قال لما نذر اهل بثة دم جميل وأهדרه لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أياريح الشمال اما تريني * أهيم وانني بادى النحول
هبي لى نسمة من ريح بثن * ومني بالهبوب الى جميل
وقولى يا بثينة حسب نفسي * قليلك أو اقل من القليل

فاذا بدا وضع الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحلى عندها ويحك انى لاسمع انين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيل لك الشيطان لاحقيقة له (حدثني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني أحمد بن يعلى قال حدثني سويد بن عاصم قال حدثني روح ابو نعيم قال اتقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير يا جميل اتري بثينة لم تسمع بقولك

يقيق جميل كل سوء اماله * لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبايتي * محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولى رضاك فعامى * هبوب الصبايا بشن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدايا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عزرائع * ووجهك في الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوي * فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصدامة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسامت عليه وجاست معه وجعل يحذنها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحماها رسائله ثم اعطاها خاتمة وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فاقبها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربروها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمة ومسر بها في تلك الحال فتبان من تبني عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي فيه جميل فأحبا ان يشبطاغنه فقالا لا تقوم انكم ان لقيتم جيلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الأمة توصل خاتمة الى بثينة فاذا زارها يتموها جميعا قالوا صدقنا لعمري ان هذا الرأي فدفعوا الخاتم الى الأمة وأمروها بإيصاله وحذروها بان تخبر بثينة بأنهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جري ومضى الفتيان فانذرا جيلا فقال والله ما أراههم وان في كنانتي ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفي والله ما أنابه رعى اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصالح قنقيم عندنا في بيوتنا حتي يهدأ الطالب ثم نبعث اليها فنزورك وتقضي من لقائها وطرا وتصرف سايا غير مؤبن فقال أما الآن فابعثنا اليها من ينذرنا فأتياه براعية لهما وقالوا له قل بحاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها اني أردت اقتناص ظبي فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني الليلة فضت فاعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبخشت عنها ففرقتها فلم تخرج ازيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا

يقتصون أثره فأوابر ناقته فعرّفوا أنه قد فاتهم فقال جميل في ذلك
 خليلي عوجا اليوم حتى تساماً * على عذبة الانياب طيبة النشر
 أما بها ثم اشفعالي وساماً * عليها سقاها الله من سائغ القطر
 اذا مادنت زدت اشتياقا وانأت * جزعت لنأي الدار منها ولا بعد
 أبي القلب الاحب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي
 قال وقال أيضاً ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافي
 تدل على انها مفردة عنها وهي
 ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأمر حسين بعد عهدك من عهد
 وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجننا لغناك مرة * صدور المطايا وهي موقرة تحدى
 وهل فاضت العين الشروق بمائها * من احلك حتى اخضل من دمعها بردي
 الغناء لاحمد بن المكي ثاني ثقيف بالوسطي
 واني لاستجري لك الطير جاهدا * لتجري بين من لقائك من سعد
 واني لاستبكي اذا الركب غردوا * بذكرك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
 فهل تجزيني أم عمرو بودها * فان الذي أخفى بها فوق ما يدي
 وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها في الحب مني على الجهد
 (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سامان البلوي
 ان رهطاً بثينة ائتموا عليها عجوزاً منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فحشاها جميل فقال لها يأم
 منظور أريني بثينة فقالت لا والله لأفعل قد ائتموني عليها فقال أما والله لا ضرك فقالت المضرة
 والله في ان أريكها فخرج من عندها وهو يقول
 ما أنس لأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جاتها أم منظور
 ولا استلابتها خرساً جبارها * الي من ساقط الاوراق مستور
 قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان قال فتعاقوا بأمر منظور فخلفت لهم بكل يمين فلم
 يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرني)
 محمد بن خالف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن
 عدي وأخبرني به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان رجلاً أشد مصعب بن
 الزبير قول جميل

ما أنس لأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جاتها أم منظور
 فقال لوددت اني عرفت كيف جاتها فقل له ان أم منظور هذه حية فكتب في حملها اليه مكرمة
 فحملت اليه فقال لها اخبريني عن قول جميل

مأنس لأنس منها نظارة سافت * بالحجر يوم جلستها أم منظور

كيف كانت هذه الجلوة قال ألبستها قلادة باح ومخنقة باح واسطها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت في فرقتها شيئاً من الخلق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه ويلتفت إليها حتى غاب عنا فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طامحة مثل ماجلوت بشينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلاً جاء الى بشينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحلي فوجد عندها ضيفاناً لها فالتبذنا حية فسأله من أنت فقال مسكين مكاتب فيجلس وحده ففعلت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صالئهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرر دان فمصطل * من النار أو معطي لحافاً فلا بس

فقال لجاريته صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشبهت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرح برداً لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريته الى جميل فجاءتها به فخبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهميم) وأصحابه في أخبارهم كانت بشينة قد واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلموا بعض ابلدكم فعرّفوا انه جميل وصاحبه فخرسوا بشينة ومنعوا من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحلي يقرعنه بذلك ويقنن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والفدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

أبئين انك قد ملكت فأسجعي * وخذي بحفلك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضة عاينا وصاها * بالجبد تخلطه بقول الهازل

فأجبته بالقول بعد تستر * حبي بشينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصالك أو أئتتك رسائي

الغناء ليحيي المكي ثقل أول بالوسطي من رواية أحمد

ويقان انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حديثه * أشهي الى من البغيض البازل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكر عمر انه ايزيد حوراء وذكر الهميم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلاً رصد بشينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابته بعض أترابها ففرغت وقالت والله ما حذفتني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بشينة وقد فطنت ان جميلاً فعل ذلك

فانصرف في ناحية الى منزلك حتى نسام فانصرفت وبقيت مع بئنة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل فأدخلته الحباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجعوا واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبح من اللبن بعث به اليها فأراها نائمة مع جميل فمضي لوجهه حتى خبر سيده ورأته ليلى والصبح معه وقد عرفت خبر جميل وبئنة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بئنة وجميلا فجاءت الجارية فبهتت فلما تبينت بئنة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتفعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبحي من اللبن فأنا نائمة فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بئن ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا ياني لي اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن ياتي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لاختوفاً عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضى والصبح معه وقال له اني رأيت بئنة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فاخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاءوا بجمعهم الى بئنة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فنجعل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لأخيها وأبيها قبحكما الله أفى كل يوم تفضحان فئاتكما وياقما كما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلنا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بئنة حتى أجه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرهم بئنة لما جرى من لقائه اياها فتحامت مدة فقال في ذلك

صوت

أن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جميل اورقاء تهتف

فلو كان لي بالصرم ياصاح طاقة * صرمت ولكني عن الصرم أضعف

لهذلي في هذين البيتين لحنان أحدها ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالختصر في مجرى البصر عن أحمد بن المكي ومما يعني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرت لك النفس يابن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتني زفرة واستكانة * وجادلها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثاً لحلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تغتف رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف

فاصبح قفراً بعد ما كان أهلاً * وجمال المنى تشتوبه وتصيف

ظلمت ومستتن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقها والجسم مني مصحح * فما زال ينمي حب جمل وأضف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المران مافوق حقوها * وما تحتها منها نقا يتقصف *
لها مقلنا ريم وجيد جديدة * وكشح كطى السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطامت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذي كان منهم * ومنى وقد جاؤا الي وأوجفوا
فيكم مرتج أمرا أتيج له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال
حدثنا الحليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل
تعرف بيتاً نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لأدري قال قد
أجبتك فيه حولا فقلت لو أجلتني حولين ماعامت قال قول جميل * الا ايها النوام ويحكم هبوا *
هذا اعرابي في شملة ثم قال

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرجه

صوت

الا ايها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الارب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا انت لم يوحف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة
ولم ينسبه الى أحد وفيه اسام ماخوي عن الهشامي وفيه لملك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى
عن اسحق وقيل انه نعت وفيه امريب هزج من ورايه ابن المعتز وذكره عبد الله بن موسى ان
لحن ملك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وازالهزج لحدونة بنت الرشيد اخبرنا
الحسين بن يحيى المرداسي قال اخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ايوب بن عباية المحرزي عن
شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما عاقت لجنحة الهالكي جفاها جميل قال وانشدني
لجميل في ذلك

صوت

بيننا جبال ذات عقد لبثنة * أتيج لها بمض الغواة خلها
فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوي * وصار الذي حل الجبال هوي لها

وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها
 الغناء للهنلي خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى وذكره اسحق في هذه الطريقة والاسبغ
 ولم ينسبه الي احد (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا
 أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لي اعمل
 برأي ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كاف بها فتي من آل
 عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابلى رجل من أهل افريقية
 ومعه ابن له فغشى ابن الافريقى بيت ابن نفيس فجعل يكسوا لجارية وأهلها ويبرهم حتى حظي عندهم
 وغلب عليهم وتشاقلوا العثماني فقتضي ان اجتماعا عشبة عندها وحضر ابن الافريقى والعماني فزع
 ابن الافريقى خفه فتأثر المسك منه وأراد العثماني أن يكيد به فجلس ساعة فقال لها ابن الافريقى غني
 بينا حبال ذات عقد لبنة * أيسح لها بغض الغواة فخاها

يعرض بالعماني فقال لها العثماني لاحاجة لنا في هذا ولكن غني
 ومن يرع نجداً يلفني قد رعيت * بجنيته الاولي ويورد على ورد
 قال فنكس ابن الافريقى رأسه وخرج العثماني فذهب وخدم أهل البيت فما انتفعوا بفيه يومهم
 (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملي وبهلول ابن سليمان
 البلوي أن جميلاً قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعيراً من بثينة ترأع * نودع على شحط التوي ونودعي
 وحشوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
 في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيدك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطعمني يوما لي غير طمع
 اذا ما ابن ماعون تحدر رشحه * عليك فموتى بعد ذاك أودع
 ملان ولم أمل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما ألتحن بججمع
 وحشوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
 الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعد ذا المصطاف والمترجع
 لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنوع في مجري الوسطى عن اسحق
 ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس
 والثالث والرابع رمل بالنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف
 صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان الجميل
 لما بعد عن بثينة وخاف الساطان وكان بهلول يعجب به
 الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لا بحسمي ولا الشعب

ولا براق قد تيمت فاعترف * لما أنت لاق أوتسكب عن الركب
أني كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدت غيرك من قلب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن
صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد السقي أن بئنة سحخت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة
خلفاء مولية فقال لها ما الذي رأى فيك جميل قالت الذي رأي فيك الناس حين استخلفوك
فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير
قال حدثني عمر بن ابراهيم العويشي ان جعل جميل الذي كان يزور عايه بئنة يقال له جديل
وفيه يقول

أنت جديلا عند بئنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبئنة فيما بيننا بقال

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزامي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى
المسكي ان جميلا لما اشتهرت ببئنة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنه أحد بني الاحب وهو من
رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنه واعترضه
عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه وياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزينة ذهبت بها * أحب المخازي كهلهما وولدها
لعمر عجوز طرقت بك اني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعنها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربيعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجوننا ويغشي بيوتنا
وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بئنة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يد وممر العقدين وثيق
له من خوافي النسر جم تطاير * واصل كنصل الزاعي فقيق
على نبعة زوراء أما خطاها * فمن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بشين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خوارا لقد باح مضمري * ولكنني صاب القناة عريق
كان لم يحارب يابئين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربيعي اياه قوله

أضرر بأخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربيعي من رجوم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصماني قال حدثني
عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثني بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل
لهبط بئنة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعده

وكرهوا أن يندب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعدوا شكواه الى السلطان فطابه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك
 * ألم خيال من شينة طارق * على النامي مشتاق الى وشائق
 سرت من تلاع الحجر حتى نخلصت * الى ودوني الاشرون وعافق
 كان فئت المسك خالط نشرها * تقل به أرادفها والمرافق
 تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعافق
 (قال أبو عمرو) حدثني هذا العذري أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم واتجهوا
 ناحية الشام فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأشددني

سقى منزلنا يابئين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع
 ودورك ياليلي وان كن بعدنا * بلين بلى لم تباين ربوع
 وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمرها بللمشرقين سجميع
 يزعرع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الريح رجميع
 واني من أن يعلى بك اللوم أوترى * بداراذي من شامت لجزوع
 واني على الشئ الذي يلتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
 فقدتلك من نفس شعاع فاني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
 فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما هن طلوع
 يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
 وقالوا رعت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع
 الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطي عن الهشامى وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش أن في
 هذه الايات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطي ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه
 الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الايات في قصيدة المجنون التي على روى وقافية هذه
 القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر
 الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرف رباطه وألقى طرفها
 الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
 فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بابلي المراسيا
 ويجر رباطه حتى يباغ اليها ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول
 وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتي * وان شئت بعد الله ألعمت باليا
 وأنت الذي ما من صديق ولا عدا * يري نضو ما بقيت الارثي ليا
 ثم يرجع اليها ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعنى يا أبا صخر فقال ومن أعنى سوي جميل
 هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما

يرويه عن المجنون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلت يابثن حتى لو انني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها * دعا، حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني التأني المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الاصابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الربق أنني * أظن اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بقتة * وفي النفس حاجات اليك كما هي

(أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفاري عن الاصمعي بن عبد العزيز قال كنت عند طاحنة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم جعل حتي بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بئنة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بئنة حين لقها برفاء ذي ضال فتجادنا ليلًا طويلا حتي أسجر ثم قال لها هل لك أن ترقدي قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحتنا فوسدها جانبها ثم أضطجعا ونامت فانسى واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحى الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بئنة يمترى * فبرقاء ذي ضال على شهيد

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتهت بئنة علمت ما أرادها جميل بها فهجرت وآلت أن لا تظهر له فقال الاهل الى المسامة أن أمها * بئنة يوما في الحياة سبيل فان هي قالت لا سبيل فقل لها * غناء على العذري منك طويل على حين يسأل الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بئنة الى أبيها وأخوها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونبتأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم اتى ابني عمه روقا ومسمودا فشكاهما مابه وأنشدهما قوله

واني على الشيء الذي ياتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
فقدتلك من نفس شعاع فاني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما هن طلوع
يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعت الله والموال ضائع * فكأناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخصة قد ربها لغير رشدة وكانت من أجل النساء وجهاً فرأت محمداً وقد نظر إليها ذات يوم نظراً شديداً ثم تمثل قول جميل

بشينة من صنف يقابن أيدي الـ * رماة وما يحمان قوساً ولا نبلاً
والكنها يظفرن بالصيد كلها * جلون الثنايا والغروالعين النجلا
يخالسن ميعادير عن لقوها * اذا نطقت كانت مقالها فصلاً
يرين قريباً بيتها وهي لا ترى * سوي بيتها بيتاً قريباً ولا سهلاً

فكانت له فليحة كأنك تريد رخصة قال أي والله قالت اني أخشي ان نحبيء منك بولد وهي لغير رشدة فقال لها ان الدنس لا يباحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله ما يضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيراً منها قالت وما هو قال أبيات جميل التي أنشدتك أياها لقد مكثت أسبي في طلبها حولين فضحكت وقالت مالي ولا أبيات جميل والله ما البتيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاماً وكانت فليحة تدعو الله أن لا يبقيه فينا محمد في بعض هربه من المنصرر والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطالب فسقط الصبي من الحبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أحبيب في هذا الصبي دعاء فليحة وحدثني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدي واصحابه في اخبارهم لما نذر اهل بشينة دم جميل واباحهم السلطان قتله اعذروا الى اهلها وكانت منازلهم متجاورة انماهم بيوتات يفترون كما يفترون البطون والانخاذ والقبائل غير متباعدين الم ترى قول جميل

أيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهل قريب موسعون أولو فضل

فشت مشيخة الحلي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في قتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعابه فقال له يا بني حتى متى أنت عمه في ضلالك لا تأتف من أن تتعاق بذات بل تخلوها وينكحها وأنت عنها بمنزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضرة لبعائها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعائها على حالتها المبذولة ان هذا الذل وضم ما أعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأشددك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذات ما ملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي ما رأيته والقول كما قلت فهل رأيته قبلي أحداً قد رأت يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضي عليه والله لو قدرت أن أحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيسح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحلي والامام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدى ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حضر

جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحبيت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء للملك ثقل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

فيا قلب دع ذكرى بثينة أنها * وإن كنت تهواها ترضن وتبخل
وقد آياست من نيلها وتجهمت * ولأياست أن لم يقدر النيل أمثل
والا فسلها نائلاً قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبيل الوصل من تؤمل
وإن التي أحبت قد حيل دونها * فكان حازماً والحازم المتحول
ففي اليأس ما يسلى وفي الناس خلة * وفي الأرض عن لا يوايك معزل
بدا كلف مني بها فتاقات * وما لا يري من غائب الوجد أفضل
هيني برياً ناته بظلامه * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرآن مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحى الألى كنت تسأل * بليل فردوا غيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهالها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني
ثقل بالوسطى عن عمرو

على حين ولي الأمر عنا وأسماحت * عصا البين وأنت الرجاء المؤمل
فما هو الا أن أهيم بذكرها * ويخطي بجودها سواي ويحذل
وقد أبت الأيام مني على العدا * حساماً إذا مس الضريبة يفصل
ولست بكن أن سيم ضيماً أطاعه * ولا كامري أن عضه الدهر يشكل
لعمري لقد أبدى لي البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقفل
فله عينا من رأي مثل حاجة * كتمتكم والنفس منها تملل
واني لأستبكي إذا ذكر الهوى * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمتري * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
إذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عتبة قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلاً على بئنة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكني والله وأهلك نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً فخذها طويلاً ثم ودعها وقال يا بئنة ما ارانا نلتقي بعد هذا وبكى طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا ابلى جفوة الناس ما بدا * لنا منك رأي يا بئنة جميل
وما لم تطعني كالشجاع أو تبدلي * بنا بدلاً أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوكم * بئنة بذي حجر بئنة يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بئنة ونسيانكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة ان مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قریش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جواس وقال

يقول اميرى هل تسوق ركانا * فقلت له حاد لمن سواثيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سباق المطي همى ورجاثيا
جعلت ابي رهناً وعرضي سادراً * الى اهل بيت لم يكونوا كفاثيا
الى شرييت من قضاة منصبا * الى خير بيت فيهم قد بداليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمى ذماري ووجدت أقرم * كانوا على غارب طود خضرم
* أعياء على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفأ على البيت المعدي لهفأ * من بعد ما كان قد استكفأ
ولو دعا الله ومد الكفأ * لرجفت منه الحبال رجفأ

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد ابن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكي العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وذن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العليا والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يتبغي الاعداء منى ولقد
أضرب بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحداً قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد

الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له من أنت فوالله لا هجوتك وعشيرتك فقال جميل اذا تدم فاقبل الحزين منهم يريد هجاءه فقال جميل

الدليل اذئاب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب
فقامت له بنو الدليل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني)
الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن
أبيه قال لما هاجي عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلمي عليه جميل أعرض عنه واعترضه اخوه جواس
ابن قطبة فهجاه وذكر أختاً لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته
فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبايتين وكنتا * بهدي لفاوين أردقتا نقلا
فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجعة (قال) الزبير حدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد
عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد
أفضل جازني فزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد
الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقا لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا
فلما أمسيت اذا هو قد أتاني في رحل فقال البرد الذي رأيته عليك تعيرنيه حتى أتجمل به فان بيئي
وبين جواس مراجعة وتحضر فتسمع قال قلت لابل هو لك كسوة فكسوته إياه وقلت لأصحابي
ما من شيء أحب الي من أن أسمع مراجعتهم فلما أصبحنا جعل الأعراب يأتون أرسالا حتى
اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابي فاذا بجميل قد جاء وعاليه حلتان مارأيت مثلهما على
أحد قط واذا بردى الذي كسوته إياه قد جعله جلا لجملة فتراجزا فرجز جميل وكانت بثينة تكفي
أم عبد الملك فقال

يام عبد الملك اصرميني * فيني صرمي أوصاني
ابكي وما يدريك ما يبكي * أبكي حذاراً ان تفارقني
ونجمل ابعديني دوني * ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا راسي اذا لقوني * ويقتلونني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو اقوني * شفعاً ووتراً لتواكلوني
قد علم الاعداء ان دوني * ضربا كإزاع الخاض الجون
الا سب القوم اذ سبوني * بلى وما مر على دفين
وسابحات بلوى الجحون * قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيدوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
اشبهاء اعيار على معين * أحسن حس أسدحرون
فهن يضطرن من اليقين * انا جميل فتعرفوني *

وما تقنعت فتشكروني * وما اعنيكم لتسألوني
انمي الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذوالشؤن
غمر يدق رجيج السفين * ذو حذب اذا يرى حجون
* تحل احفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل ايضاً * انا جميل في السنام من معد * وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئاً قال فما رايت غلبة مثلها قط (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوى وجماعة غيره من قومه ان رجلاً من بني عذرة كان يقال له خوات امه بلوية وكان شاعراً وكان جميل بن جذامية يخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن * اذا ازمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا مابين مصر فذي القرى * الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهم عن سكناته * وطمن كاي زاغ المحاض تؤام
اذا قصرت يوماً كف قبيلة * عن المجد نالته كف جذام
فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى اخواله من بني وهو يقول

ان بلياً غرة يهتدي بها * كما يهتدي الساري بمطامع النجم
هم ولدوا امني وكنت ابن اخهم * ولم اتحول جذم قوم بلا علم
قال فاعطوه مائة غرة مابين فرس الي وليدة ففخر على صاحبه وذكر ان الفرة الواحدة مما أتى به مما معه تعدل كل شيء أتى به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكام سعد * أقطبة كان خيراً أم صباح
قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحاً وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماماً فقال النخار العذري أحد بني الحرث بن سعد بن قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل يهجووا بني الاحب رهط قطبة ويهجووا النخار

ان احب سفل اشرار * حثالة عودهم خوار
أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار (١)

وقال الابيرق القيني قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل
يا ابن الابيرق وطبت مسنده * الى وسادك من حم الذراحون
وأكلان اذا ماشعت مرتفقاً * بالسير من نفل الدفين مدهون
أزكى وأملك مني حين تسكني * جني فيغلب جني كل مجنون
وقال جماعة من شعراء سعد في تفضيل قطبة على صباح أقوالاً أجابهم عنها جميل فأخفهم حتى قال له

جعفر بن سراقه أحد بني قرة

نحن منعنا ذا القري من عدونا * وعذرة اذ ناقي يهودا وبعثنا
 * منعنا من عليا معد وأتم * سفا سيف روح بين قرح وخيبر
 فريقان رهبان بأسفل ذي القري * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا
 فلما بلغت جميلا اتقاء وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل
 بني عامر اني اتجتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد
 فاتم ولأى موضع الذل حجرة * وقره أولى بالعلاء وبالجمد

فأعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد
 رهمط هدية بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة
 ابن عبد الله بن ذبيان (١) بن سعد وهو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن
 خثيس بن عبد الله بن ثعلبة ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولأى بن عبد مناة بن الحرث بن
 سعد هذيم قال فدخل جميل على هدية بن خشرم السجني وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى
 له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال
 هدية انت يا ابن قثة الذي تقول

بني عامر اني اتجتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أما والله لئن خاض الله لي ساقاً لأمدين لك ضممارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ
 باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني أجسدة بني عامر وكانت بنو عامر قد كانوا يخالفوا لأيا
 (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال
 حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الخزومي قال حدثني شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى
 هشام بن المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة * يا أبا الحرث قلبي طائر * قال شهدت عمر بن أبي
 ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
 يقولون مهلا يا جميل وانى * لأقسم ما بي عن بثينة من مهل
 أحاما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل
 لقد أنكحوا حربى نهباً طعينة * لعيفة طى البطن ذات شوي جذل
 وكم قد رأينا ساعياً بنخيمة * لا خير لم يعمد بكف ولا رجل
 اذا ما تراجعتنا الذي كان بيننا * جري الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكى أو كادى بكى صباية * الى الفه واستعجلت عبيرة قبلى

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طالبيها لما فات من عقلي
 فيا وبع نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا وبع أهلي ما أصيب به أهلي
 * وقالت لا تراب لها لأزعافت * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
 اذا حيت شمس النهار اتقيها * باكسية الديباج والحزدي الحسل
 تداعين فاستمعن مشيا بذى الفضا * ديب القطا الكودي في الدمش السهل
 اذا ارتعن أو فزعن قن حوالها * قيام بنات الماء في جانب الضحل
 أجدي لا ألقى ثينة مرة * من الدهر إلا خافاً أو على رحل
 خليلي فيما عشتما هل رأيتهما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
 قال وأنشده عمر قوله

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
 فما أنس بالأشياء لا أنس موقفي * وموقفها بوما بفارعة النخل
 فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي حذوك النعل بالنعل
 ففان لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل
 وقالت فما شئنا قان لها الزلى * فالارض خير من وقوف على رجل
 فاقبلت امثال الدمى فاكثفتها * وكل يفدى بالمودة والاهل
 نجوم داراري تكنفن صورة * من البدروافت غير هوج ولا نجل
 فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكاني أو يري كاشح فعلى
 فقالت وألقت جانب الستارنا * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
 فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طيبات بحاجة ذي الشكل
 عرفن الذي نهوي فقلن أنذي لنا * نطف ساعة من بردليل وفي سهل
 فقالت فلا تلبثن قان تحديتي * أينك فانسبن انسياب مها الرمل
 وقن وقد افهمن ذا الالب انما * أين الذي يأتي من ذاك من اجلي

فقال جميل هيات يا ابا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سيجس الالي وما خاطب النساء مخاطبتك
 احد وقام مشمراً

— نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني —

صوت

(١) الكسكس محرکه قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها والنعل كجبل وهلول السن
 الزائدة خلف الإنسان أو دخول سن تحت أخرى في اختلاف من التبت وثعلت سنه كفرح وهو
 انعل ولثته ثعلاء ترا كبت اسنانها اه قاموس فالكس جمع كساء

خليلي فسيما عشتا هل رأيتنا * قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي
أبيت مع الهلاك ضيفاً لاهلهم * وأهلي قريب مومنون ذوو فضل
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طال بها المفات من عقلي
الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذو كرماد والهاشمي ان فيه نافع الخير مولى عبد الله ابن جعفر
لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذي حبل دونه * بنأنت من بيتي وأهلك من أهلي
ثلاثة أبيات فينت أحبه * ويتنا ليسا من هواي ولا شكلي
كلانا بكى أو كاد يبكي صباية * الى الفقه واستعجاب عبرة قبلي
الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثاني بالنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون اذ صرمت حبلتي * بشينة او أبدت لنا جانب البجل
يقولون مهلاً يا جميل وانتي * لا قسم ما بي عن بشينة من مهل
الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يحسنه وذو كرا سحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم
يصح عنده لايها هو ولا ذكر طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني غير
واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحداً
قط كان أشكل ظرفاً ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر
مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعوني ايلاً فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك
فيشكوكني الى ابن جعفر قال فأهمل حتى اذا سمع أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا
يفتقدك ونخلو نحن بما يزيد قبل قيامهما فأتيته فغنيته فوالله ما رأيت فتي أشرف أريجاً منه والله
لا تاتي على من الكسا الحز والوشى وغيره ما لم أستطع حمله ثم أمر لي بخمسة دنانير قال وذهب بنا
الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية فسمع
صوتي فقال لابن جعفر ما هذا يا ابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به
يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يا بني قال صدعت فرجوت أن يسكن عني بصوت هذا قال فتبسم
معاوية وقال يا نافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا في بعض
الاحايين يذكرك القاب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئاً
قلت لا والله قال والله اني لارجوا أن يكون من فتيان بني عبد مناف الذين يذفع بهم قال نافع ثم
قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد ما استخاف فأجلسه معه على سريريه ودخلت حاشيته
تسلم عليه ودخلت معهم فلما انظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقبل انه نظر الى نافع
وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضي حوائج ابن جعفر وأضف ما كان يصله به
معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخات عليه قال ويحك يا نافع
ما أخرتك الا لانفرغ لك هات لحنا

خيلى فيما عشتما هل رأيتا * قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
فأسمعه فقال أعد وبلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثاً فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته في
ذلك اليوم شيئاً إلا أعطانيه ثم قال ان يصاح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نخرج
فدلقنا بالمدينة فان هذا الامر لا يصالح الا هناك قال نافع ففعلنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرني)
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي
الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده

خيلى فيما عشتما هل رأيتا * قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * بطن خليات دوارس باقعا
فلما بلغ الى قوله

فلما توافقنا وسامت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تقنعا
تباهن بالعرفان لما رأيتى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقر بن أسباب الهوي لميم * يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا.

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفاً فقال له عمر اذهب
بنا الى بئنة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم انسا طان دمي ان وجدوني عندها وهاتيك
أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال يا جارية انا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي
بئنة مكاني فخرجت اليه بئنة وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن
قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر على بن
صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال فقال
لها قول جميل

وها قالتا لو أن جميلًا * عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وآتاني * أعمل النص سيره زفيانا
نظرت نحو ترهما ثم قالت * قد آتانا وما علمنا منا

فقال انه استمل منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من
خلفه (وذكر) الهيثم بن عدى وأصحابه في أخبارهم أن جميلًا طال مقامه بالشام ثم قدم وبلغ
بئنة خبره فرأسه مع بعض نساء الحى تذكر شوقها اليه ووجدوها بطولها للحيلة في لقائه وواعدته
لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعد ما كان أهلها رصدها فلما
فقدوها تبها أبوها وأخوها حتى هجما عليها فوثب جميل فانتضى سيفه وشدها فأتياه بالهرب
وناشدته بئنة الله الا انصرف وقالت له ان أقت فضختني ولعل الحى ان يلحقوك فأبى وقال أنا
مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرتاه وانقطع
التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الرابع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم سيء ما (١)
 وقفت بها حتي تجأت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق
 تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبنتة تعتق
 لعمركم ان البعاد لشائقي * وبعض بعدالين والنأي أشوق
 لعلك محزون ومبد صباية * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
 وبيض غمرات تنى حضورها * اذا فن أعجاز ثقال وأسوق
 عزائز لم ياقين بؤس معيشة * يحزن بهن الناظر المتنوق *
 وغامات من وجد الهم بعدما * سرية واحشائي من الخوف تخفق
 معي صارم قد اخلص القين صقله * له حين أغشيه الضربة رونق
 فلولاً احتيالي ضغن ذرعاً بزائر * به من صبابات الهم أولق
 تسوك بقضبان الأراك مفاجأ * يشعشع فيه القارسي المروق
 أبنة لاوصل الذي كان بيننا * نضامل ما ينضو الخصاب فيخاق
 أبنة مائتين الا كائن * نبحم الزيا مانايت معاق *

(أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على
 الرشيد يوماً فقال لي يا اسحق أنشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعقب فقلت يا أمير
 المؤمنين قول جميل

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
 أعاتب من يحلو لدى عتابه * وأترك من لا أشتهي وأجانبه
 ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً * عناقك مظلوما وانت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها على فأعدتها حتي حفظها وأمر لي بثلاثين ألف درهم وتركني وقام
 فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي
 قال حدثني رجل كان يصحب جيلاً من أهل تيماء قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني
 وأحدثه اذ نار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافرأً مقشعر الشعر
 متغير اللون حتي أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الحاقق فشد عليها رحله ثم أتى
 بمحب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتي رويت ثم قال لي أشدد أداة رحلك واشرب واسق
 جمالك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجاء في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا
 وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كما لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى
 نسوة فمال الهم ووجدنا الرجال خلوقاً واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعاً وعطشاً فلما رأيت
 القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثني حرها حتي رويت

(١) وهذا البيت من شواهد التوضيح والشاهد فيه رفع تنطق المقترن بالفاء لانها ليست
 عاطفة على مصدر مقدر بل هي للاستئناف

فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت على وإذا هي على رأسي قلنسوة فضحك مني وغسلني
ماصابني وأتى جميل بقمري فوالله ما التفت إليه فينا هو يحدثهن إذا روعي الأبل وقد كان السلطان
أحل لهم دمه أن وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك أبع وتقدم فوالله ما أكبرهم كل
الأكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فإذا قربوا منه قاتلهم ورمي فيهم وهام بي جمي
فقال لي يسر لنفسك مركباً خافني فاردفني خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي
رجع إلى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى طعام وشكا زوج بئنه إلى أبيها وأخيها
المأم جميل بها فوجهوا إلى جميل فاعذروا إليه وشكوه إلى عشيرته واعدروا إليهم وتوعدوه وأياهم
فلامه أهله وغفوه وقالوا استخاض إليهم ونبراً منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلزم بها ثم لقي أبا
عمه روقاً ومسمدة فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة لا يحب يسير
ان الترحل ان تابس امرنا * واعتاقنا قدر احم بكور

صوت

الغناء لعريب رمل بالوسطي

اني عشية رحت وهي حزينة * تشكو إلى صباية لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقل أول بالنصر ذكر الهشامي انه لمخارق
وذكر حبش انه لآبراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

* غراء بسام كان حديثها * در تحدر نغمه منشور *
مخطوطة الممتين مضمرة الحشى * ربا الروادف خلفها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدالها * دل ولا كوقارها توقيير
ان اللسان بذكرها الموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله * اني بذلك يابئين جدير *

فقال له روق انك اعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء
ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لأحبك أو كمد يؤدبك إلى
التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها أن تعذرت لها بعد اعدارهم اليك وان صرفت نفسك عنها
وغابت هواك فيها وتجرت مرارة الحزم حتي تالفها وتصبر نفسك عليها طائفة له أو كارهة ألفت ذلك
وسلوت فيكي جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ما قلت صواباً ولكني لأملك لي اختياراً
ولا أنا الا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتكم لأمر أسألك أن لا تكدر مارجوته عندك فيه بلوم
وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مما لك نفسك فاعمل على زيارتها لئلا فاتها
تخرج مع بنات عم لها إلى ما لعب لهن فأجبي معك حينئذ سراولي أخ من رهط بئنه من بني الاحب
نأوي عنده نهارة وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياماً منهارك وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضي

أربك فشكره ومضي روق الى الرجل الذي من رهط بشينة فاخبره الخبر واستمعده كتمان وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئني باحدي العظام ويحك ان في هذا معاداتي الحبي جميعاً ان فطن به فقال أنا أتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فأثيا الرجل ليلاً فاقاما عنده وأرسل الى بشينة بوليدته بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رآته عرفت فثبتها وجاءته فتحدثا لياتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قل والدولامل يابشينة كان وداعي لك ولكني قد تدمت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عدل روق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها أخذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتي متى أنت هائم * بشينة فيها قد تعبد وقد تبدي
فقات له فيها قضي الله ماترى * على وهل فيما قضي الله من رد
فان يك رشداً لها أو غواية * فقد جئته ما كان مني على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيتنا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلأوابيها الخير ما خنت عهدنا * ولالى علم بالذي فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندي
الغناء لثيم ثقيلاً أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية
أني الناس امنالى أحب فخاهم * كحالى أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا باقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي
وقال جميل فيها

خيلني عوجاً اليوم حتي تساماً * على عذبة الانياب طيبة النشر
* الما بها ثم اشفعا لى وسلاماً * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بشنة وانظرا * أرتاح يوماً أم تهش الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوي الوديننا * ولم تنس ما سلفت في سالف الدهر
فكيف يري منها اشتياق ولوعة * بين وغرب من مدا معها يجري
وان تلك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصفت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يري منها صدود ولم تكن * بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحظ النوي * ببشينة في أدني حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيبي وبينها * فياحبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمك من حب أمانك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرح هل ترى * أخاك كف يغري بحب كما أغري
أجذك لا يبلى وقد بلى الهوي * ولا ينتهي حبي بشينة لازجر

صوت

هي البدر خسنوا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر

لقد فضلت حسنا على الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غفت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتيبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث إليها من بنى عمها فكان جميل يتحدث إلى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يبكره أن يبدي لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الأمر إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رآته بثينة جاءت إلى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الأمر من جميل كل مبلغ فانشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات إليك كما هيا

واني لثبيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما إن أبثك مايا

ألم تعلمي يا عذبة الربق أنني * أظل إذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاتها كانت معها ما أحسن الصدق بأهل ثم اصطالحا فقالت له بثينة أنشدني قولك

تظل وراء الستر ترنو بالحظها * إذا مر من أترابها من يروقهها

فأنشدها إياها فبكت وقالت كلا يا جميل ومن تري أنه يروقي غيرك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء في أغباش السحر فريت عجوزاً على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله أنا أعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لحيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداً فأنحدروا ذات عشية إلى صرم قريب منا يتحدثون إلى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة إذ أنحدر علينا منحدر من هضبة تالقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتألمته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال أي والله وإذا به لا يماسك جوعاً فقامت إلى قعب لنا فيه أقط مطحون وإلى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الأقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فاصاب منه وقت إلى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء بارداً فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شراً فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أريها انتظر أن أري فرجة فلما رأيت منحدر قيتانكم أتيتكم لا ودعكم وأنا عائد إلى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صبر العني وما كنسا بجميل * وثوى بمصر نواء غير قفول

ولقد أجز الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

* قومي بثينة فاندبني بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جبيلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في ان اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئا أعهد اليك قال فقات اللهم نعم قال اذا أنامت نخذ حاتي هذه التي في عيبي فاعز لها جاني ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بئنة فإذا صرت اليهم فارحل ناقي هذه واركبها ثم ألبس حاتي هذه واشققها ثم أعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النعمي وما كنى بجميل * وثوى بمصر نواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بئنة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتمت الابيات حتي برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرقتهن طولا وبرزت امامهن كأنها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتي أتتني فقالت يا هذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قالت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلتها فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحلي يبكين معها ويندبنه حتي صمعت فكنت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا من بأساء الحياة ولينها
قال فلم أر يوما كان اكثرا كيا وبأية منه يومئذ

— صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه —

أمسى الشباب ودعا محمودا * والشيب مؤتف المحل جديدا
وتغير البيض الاوانس بعدما * حملتهن موافقا وعمودا
عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن العنثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالنصر وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

— ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه —

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن العمة أحد بني سامة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سامة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سامة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سامان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطغر وهم حي من البن عدادهم في جرم وقال غيره ان طهرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طهرا فكنت عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه اصرا ليعثن اليه بفدائه أو ليأتيه بنفسه واهله

فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة أباه فهم خلفاء لبني المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل يولون الى بني المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثريه
الابئسما ان نجرموني وتغضبوا * على اذ عاتبتم يابني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد الابن فسميت الطثرية وطثرة الابن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مود قاسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أحفم عند النساء فايشد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه غين وروي عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجهها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان غينا وذلك انه لاعقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقية من المال وتهتكت الحليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجذب من بلاده الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجذب والحجاء ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بني قشير فاتجمها الناس وطلبوها فلم يعد ان القيت جرم قشيرا فغضبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا لماذا قالوا من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان في جرم فتي يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذنا بقلوب النساء والغزل في جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمي ففدا الى القشريات يطلب منهم الغزل والعصا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك فدفعه عنهن واسمعه ما يكره وراحت رجالهن عاينهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ما ندري أرعيتم جرم المرعي أم أرعيتموهم نساء كم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكه قان رجل منذ اليوم ظل محجرا لنا ما يطاع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بينوا جرمنا فاصطاموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتوهم مراعيكم وخالطتموهم بأنفسكم وأجرتوهم من القحط والسنة فتناون عاينهم هذا الاقيات لاتفعلوا ولكن تصبحوا وتقدموا الى هؤلاء القوم في هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فاقموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقرؤا ما كان منه يحل لكم البسط عاينهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا اراء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وأئذنوا بحرب وان كان افتنانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر اذياله بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره ففقهته جرم من جفاء القشيريين وعجر فيتها وقالوا

انكم اتحسون من نساكنكم ببلاء ألا فابعثوا الي بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله مانحس من نساءنا ببلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذي قلم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يا بني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت ونخلف انه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يمامها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتي يرذا عينا عشا الماء وتحلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا لياتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا مياذ الجرمي الى القشيريات وغدا يزيد بن الطثيرة القشيري الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لا يعير الى واحدة منهن الا اقتتنت به وتابعت به الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسأله أن لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود وليس لاحد في قبلي نصيب غيرك حتي صليت العصر فانصرف يزيد بفتح كثير وبراقي وانصرف مكحولا مدهونا شبعا ريان مرحل الامة وظل مياذ الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصي لا يتقرب الى بيت الاستقبالة الولائد بالعمد والجندل فهلاك لهن وطن انه ارتياد منهن له حتي أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسديده ونام تحتها نومة حتي أفرجت عنه الظهيرة وفاءه الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتي ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نساكنكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الامة تعدو فتعالت ببرقعها فرد عليها وخجل مياذ خجلا شديدا وجاء يزيد مسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كره بين أيديهم مالا ن براقع وفتحها وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيئا الا رفعه فاما نثر مامه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والموائيق وتخرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير فقال في ذلك يزيد بن الطثيرة

فان شئت يامياذ زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيدها

أيذهب يامياذ بالباب نسوتى * ونسوة مياذ صحيح قلوبها

وقال مياذ الجرمي

امعرك ان جمع بني قشير * لجرم في يزيد لظالمونا

أليس الظلم ان أباك منا * وانك في كتيبة آخرين

أحالة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء وناقرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فعصار من المشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاه

الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه وبأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هذه المرأة سبيل وان التعزي أجل فما أربك في أن تقتل نفسك وتائم بربك قال وما همي يا ابن عم بنفسي وما لي فيها أمر ولا نهى ولا همي الا نفس الجريمة فان كنت تريد حياتي فأرنيها قال كيف الحيلة قال نجماني اليها فحمله اليها وهو لا يطمع في الجريمة الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلاً وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتدخل به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويحبر انه طالب حاجة وأبل حتى صاح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فاقى الرعيان وأكمن في جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ماحال وحشية فقال غلامها هي والله بشر لاحفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناها فيه فما زالت عايلة منذ رأيناها وكان بها طرف مما بان الطرية فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعامها الراعي ما قال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك خفي به ثم انه خرج فلقيه بالغد فأعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخاها سترأ لها وجعت عليه من الغد من تنق به من صواحباتها وأترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فليصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ما وراءك يا يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لوانك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتني غياطه
لشاهدت لها بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوماً كاهام القطاة مزيناً * لعيني فحواه عالياً الى باطله
غنى في البيت الثالث وبعده البيت الثاني وروايته * تشهد لها بآ بعد شحط من النوى * مخارق
ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني
علي بن الصباح قال قال أبو محضه الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد ابن الطرية فلما بلغ الى قوله
بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هاني في كل أمر وهبه * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله
فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنيج الكلام (ونسحت) من كتاب الحسن بن علي حدثنا عبد
الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني
عبد الله بن روح الغنوي قال حدثني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطرية الى وحشية
أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ربح المودة بيننا * شمالاً لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لي من هواك طيب

(أخبرني) يحيى بن علي أجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني هاني بن سعد أن ابن الطثيرة وابن بوزل وهو قطري بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار المالح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فإني راحتك واسقنا فلما جاوز وأوفى يزيد على أجرع فرأى أشباحاً فأثاها فقليل له هذه والله فلانة وأهلها عجبية بها أي معجبون بها فأثاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيّاً وقد اتى ابن بوزل كل شر ومات غيظاً فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضي اذ راجعتني غياطه

باسفل حل المالح اذ دين ذي الهوي * مؤدى واذ خير الوصال أوائله

لشاهدت يوماً بعد شحط من النوي * وبعد تنائي الدار حلواً شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني غياطه فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر إليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روي هذه الايات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الايات

الا حبذا عينك يأم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله

فذاك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله

فرحباً تاقانا به ام شنبل * نخيا وأبكتنا عشيّاً أصائله

وكننت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلي موثق العهد حامله

رهيناً بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله

فقال دعوني سجدتين وارعدت * حذار الردي احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال ابو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بني سدره على بني قشير بمالهم فجعلت قتيان قشير تترجل وتزور بيوت سدره فاشتهوهم فقال يزيد بن الطثيرة وما في هذا عليكم زوروا بيوتنا كما تزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدره قالوا للنساءم ويحكى فضحتنا نأتى نساء هؤلاء فلا تقدر عليهم ويأتونك فلا تحتجبين عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتي فاذا جاءوا لم يجدوا امرأة الا عندي فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عايكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقال الكهلة ومن أنت فقال

أنا الهائم الحب الذي قاده الهوى * اليك فامسي في حبالك مساماً

برته دواعي الحب حتى تركته * سقيماً ولم يتركن لهما ولادماً

فقلت اختر احدي ثلاث خصال أما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقي عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك وأما أن تختار أحبنا اليك وأن تطاب امرأة واحدة خير من أن يشرك الناس ونسي الثالثة فقال سأخذ احدهن فاختاري انت احدي ثلاث خصال قالت وما هن قال أما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركيه وأما أن تحمليني على مشروج من أمرك فأركبه وأما أن تلزي بكري بين قلوبك قالت لو وقع بكرك بين قلوبى اطمرت به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلها فلما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فلما أن تغمضوا له وأما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدرى في قصيدة له يذكرك انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم فكان الذي تهدون لاجار منكمو * نجانح حمان كثيرا سماعها

قال اسحق فاخبرني الفزاري ان قوما من بني نمر وقوما من بني جعفر تراور وافزار شبان من بني جعفر بيوت بني نمر فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمر بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطرية فزار معهم بيوت بني جعفر فانشدهم وحدثهم فاعجبين به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر بن الطرية فنتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فارسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتلخص الى لقائك فانشأ يقول

خليلى بين المنحنى من مخمر * وبين الاوى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهوى لمرية * جنوب نداوى غل شوق مماطل
لكيما أري أسماء أو لتسنى * رياح بريها لئاذ الشمايل *
لقد جادت أسماء دونك بالهوى * عيون العدا سقيا لها من مجادل
ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائل
* فيأيم الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثني من عدو وعادل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا * بنا ليس باس بيننا بالتبادل *
ترواحين نأتين نحن وأتمو * ان وعلى من وطأة المشاغل
ومن عريت للهو قدما ركابه * وشاعت قوافي شعره في القبائل
تبرز وجوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافي غبار القنابل
فان تمنعوا أسماء او يك نفعها * لكم أو تدبو بيننا بالغوائل
فان تمنعوني ان اعسل صحتي * على كل شر من مدي العين قابل

قال اسحق وحدثني ابو زياد الكلابي ان يزيد بن الطرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا اخذ به قضاء عنه اخ (١) له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبه بن شريك الحرشي يقال له البربري

(١) وقال في الكامل وكان يزيد بن الطرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال فكان يزيد ياتي

فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عايتها يومئذ امير وقال المفضل بن سلمة قال ابو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب اسماء وكانت جارة البربري فاخذته البربري ويقال انه اعطاه بعيراً من ابل ثور اخيه فقال يزيد في السجن

قضى غرمائي حب اسماء بعد ما * تجردت من مطل لهم وغرور (١)
فلو قل دين البربري قضيته * ولكن دين البربري كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * اضم جناحي منهم و فاطير
* على لهم في كل شهر ادية * ثمانون واف نقدها وجزور
نحن الى ثور فقيم رحيلنا * وثور علينا في الحياة صبور
اشد على ثور وثور اذا راى * بناخلة جزل العطاء غفور
فذلك دابي ما بقيت وما مشي * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جل له يقال له ابن الكميث انجب ما ركب الناس وثبت بن الطائرية في السجن حتي انصرف عقبة بن شريك من مكة فارسل ابن الكميث في مخاضه مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق تأكل الغضي وتشرب باحسانه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعايتها المهاجرين عبد الله الكلابي فاما ضاقت بابن الطائرية المخارج قال له صاحب له لا اعلم لك انجي ان قدرت على الخروج من السجن الا ان تركب ابن الكميث فينجيك نحو بلد من البلاد فلم يزل حتي جعل للحداد على ان يرسله ليلة الى ابن عمه جعلافشكا اليه وجده بها فارس لم يقضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميث حتي جالس عايتها فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة ابن شريك وقال في طريقه .

لعمري ان ابن الكميث على الوجي * وسيري خمسا بعد خمس مكمل
لطاق الهوادي بالوجيف اذا وني * ذوات البقايا والعقيق الهجر جل
فورد اليمامة فأتاخ بابن الكميث على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عايتها عقبة بن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقل ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميث قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فار منك اليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها
ياعقب قد شذب الاحياء عن المصا * عني وكنت مؤزراً محمدا
صل لي جناحي واتخذ لي عدة * ترمي بي المتعاشي الصنديدا
فقال له عقبة وكانت من خير فعلة علمناه فعلمنا أشهدكم اني قد أبرأته من دين البربري وان له ابن الكميث وأمره أن يحتكم فيما سوي ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

العطار فيقول دهني دهنه بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا حمة حسنة فاذا كثر عايتها الدين هرب فتبدي فاذا ذكر حوشية وهي امرأة كان يشبب بها قدم فاقطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه (١) وروى تخوفني ظلم لهم وفيجور

* أمسى الشباب مودعاً محموداً * وهي من جيد شعره يقول فيها
ومد له عند التبديل يقترى * منها الوشاح مخصرأ أملودا
نازعها غنم الصبا ان الصبا * قد كان منى للكواعب عيدا
يالرجل وانما يشكو الفقى * مر الحوادث أويكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتحالف الموعودا
ولرب أمر هوي يكون ندامة * وسيل مكرهه يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لأتقي حسك الضغائن بالرقى * فعل الدليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال
قال أبو محضة الاعرابي وأشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهي والله من مغنج الكلام فقال
بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامه
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله
وهذه الابيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجريمة التي مضى ذكرها (أخبرني) الحرمي بن
أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية بأعداء له فأرادوه
وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أنره فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من
الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فمقروها فقال في ذلك

الأهل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
واني أسلمت الركاب فمقرت * وقد كنت مقدماً بسيفي مفردا
أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعه يوماً كآخر أوحدا
فهل تصر من الغايات مودتي * اذا قيل قد هاب المنون مفردا

(أخبرني) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث
الى نساء فديك بن حنظلة الحرمي ومنزلهما بالفالج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن
ذلك فأبين الا أن يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعاً أخواته
وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لمن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان الله
على نذراً واجباً واخطر سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملاهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد
يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جمعت عصاماً عبرة حين رايتني * أناسي من أهلي مراض تلويها

ثم ان فديكا رأي يزيد قائماً عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نساءه فارتصده على طريقته وأمر
بزية فخفرت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً اينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا
هل تريان أحداً فلم يلبثا الا قليلا حتي خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تهادى في

برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتي وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمر بها فأخرجت
واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفي النفس من وحشة اليوم انها * تهادي وقد كانت سريرا عنيةها
فالاندع خبط الموارد في الدجي * تكن قنا من غشية لاتفيةها
دواء طيب كان يعلم انه * يداوى المجانين المخلطى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانه رجلاها * وتأتي الذي تهوي مخلطى طريقها
على هدايا البدن ان لم الاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يخصنها مني فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكباس وحقوقها
تذيقونها شيئاً من النار كلما * رأت من بني كعب غلاماً أبروقها

قال وانما كانت وضعت رجلاها فأحرقها النار وقال يزيد أيضا

يا سخنة العين للجرمي اذ جمعت * بين وبين نوار وحشة الدار
خبرتكم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار (١)

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحافه عايك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروي يمين الله

فان تسكل قشير تقض جرم * وتقض الامع الشبه اليقينا
أليس الجور ان أباك منا * وانك في قبيلة آخرينا
لعمر الله ان بني قشير * لجرم في يزيد لظالمونا *
فالا يحافوا فعايك تسكل * ونحر ليس مما يعرفونا
وأعرف فيك سببا الصقر * ومشيتهم اذا تخيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجو

وانا لسيارون بالسنة التي * أحلت وفينا جفوة حين نظم
ومنا الذي لاقته أمك خاليا * فلم تدر ما أي الشهور الحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنمت عيرا من عيور القهر * أقر من شر حير قمر *
صبح أبيات فديك يجري * منزلة الاؤم ودار العدر

(١) وهذا البيت من شواهد ابن هشام اورده في التوضيح في باب الفاعل شاهدا على تقديم
الفاعل المحصور بالا على المجرور بالباء وهذا على مذهب الكسائي فانه لا يوجب تأخير الفاعل
واستشهد بالبيت والرواية المشهورة بنيتهم بدل خبرتهم

فلقيته عند باب العقر * ينشطها والدرع عند الصدر

* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هاني بن سعد الحفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثري امرأة حدثت جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلاين قاعدين يتحدثان فسلم عليهم فاجست انه يزيد ولم يثبت وراى عليه مسحة فقال أي ربح جاءت بك يارجل قال الجنوب قال فاي طير جرت لك الغداة قال عنز زمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليهما سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترتها وعرفت انه يزيد * قال اسحق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثري انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عني عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يتحدثان عندهن حتي تروحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزى بها * يزيد والا يحجزه الله لى اجرا

دنوت به حتي رمي الوحش بعدما * رأي قطري من أوائها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثري نصف النهار فلم يأتهم أحد فابصرهم ابن الطثري فرأى عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من اهله فلما رأهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضي على خياله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتي عرفوه خلا عندهم وأعجبهم ثم ان فتي منهم واده فأخاه فاهدى له بردا وجبة ونعائين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حي خثعما * فاخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذي أخي يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتي نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتي نزل العقيق متسكرا فشكا الي يزيد ما اصابه في تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فاني أدفعها اليك خفياء في عريش له أياما حتي خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهائها وبين السوق فذهب بها حتي دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتي تخرج من بلاد قشير وتصير الي دارنهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فعني أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها اسحبي ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتي قيل قد كان قطري أحدث الناس بهاعدا فاستعدي عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه فلما جرف في ذلك يقول يزيد

الا لأبلى ان نجالي ابن بوزل * ثوائي وتقيدي بحجر لياليا

اذا حم أمر فهو لابد واقع * له لأبلى ماعلى ولا ليا

هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والايث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان يزيد ابن الطثري صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلامهم شعرا وكان أخوه

نور سيدا كثير المال والنخل والريق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لآبائه ونحله فلا يكاد يلم بالحلى الا الفاتة والوقعة وكانت آبائه ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فسبق على عينه فيينا يزيد مارا في الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بجياه فيه نسوة من الحاضر فلما رأيته قلن يا يزيد اطعمنا لهما فقال اعطينيني سكيناً فاعطينيه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فانشأ يزيد يقو

يانور لانتشمن عرضى فدكأبى * فانما الشتم للقوم العواوير
ماعقر ناب لامثال الدمي خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولي يسألن القرى أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هبن ضيفاً عراكم بعد هجرتكم * في قطعة من سواد الليل منشور
وليس قريكم وانشاء ولا لبساً * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خيروا ردة للماء صادرة * لانتجلى عن عقيل الرجل منجور

(أخبرني) ابو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى امرأة ويعجب بها فيينا هو عندها اذ حدثها شاب سواه قد طاع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتي تموا سبعة وهو اثنان فقال

أري سبعة يسعون لاوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمي وسطهم حين اوحشوا * فما صار لي من ذلك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس اشنا أن ارى * على الشرك من ورها طوع قرينها
فيوما تراها بالعمود وفيه * ويوما على دين ابن خاقان دينها
يدا بيد من جاء بالعين منهموا * ومن لم يحجى بالعين حيزت رهونها
وقال فيها وقد صارها

الا بأني من قد بري الجسم حبه * ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان أحوا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
* لئن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أبلي احذري نقض القوى لايزل لنا * على التأني والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شعبة * كما أن لاواشي الد شغوب
فان خفت أن لا تحكمي مرة القوى * فردى فؤادي والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعي عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بني خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخى يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فحمل عقوبته حاق لته خلفها فقال يزيد

أقول لنور وهو يحاق لمي * بحجناء (١) مردود عليها نصاها

قال عبد الرحمن كان عمي يحتج في تأسيس موسى بهذا البيت

ترفق بها يا نور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير (٢) هذا ثوابها

الأربما يا نور قد عل (٣) وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها

وتسللك مدربي (٤) العاج في مدلهمة * إذا لم تفرج مات غما صوابها

فراح (٥) بها نور ترف كائنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها

منعمة كالشربة الفرد جادها * نجاء الثريا هطالها وذهابها

فأصبح (٦) رأسي كالصخرة شرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر أخبار من حاقت حبه فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدي

بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فخاق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مساط * إذا حاف الإيمان بالله برت

لقد حاقتوا منا غدا فاكأها * غنا قيد كرم أينعت فاسبطرت

يظل العذاري حين تحاق لي * على عجل ياقطنها حين جزت

(أخبرني) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان

الحى فخاق رأسه فقال

يا لمي ولقد حاقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجلمان

أمت تروق الناظون وأصبحت * قصصاً تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو محم قال كان ليزيد بن

الطرية أخ يقال له نور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتافه فيتحمله نور لحبه إياه فقال

يزيد في ذلك

يغير على نور ونور يسرنا * ونور علينا في الحياة صبور

وذلك دأبي ما حيت وما مشى * لنور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش

قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة عن

أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الجراح العقيلي

قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جاز لهم فقتل القشيري

ورجل من بني عقيل وأطردت إبل من العقيليين فأتى الصريح عقيلاً فاحقوا القوم فقاتلوهم

(١) وروى بعقفاء (٢) وروى عند ربي (٣) وروى فرق بينها (٤) وروى فهلك

(٥) وروى فجاء بها (٦) وروى ورحت براس كالصخرة

فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فابشوا سنة ثم ان عقيلاً المحدث من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيصاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتهم النذر من غير فانكشفوا فلم يقدر عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل وتاهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعاً ليفزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا تأمن أن يفضحوك فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كعباً لاتعداها حتى وقعت بالفالج فتطائر الناس ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريح كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها فضايق بالرسول ذرعاً وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستمدداً فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش ابن كعب واقفاء خفاجة وجش الى الناس فقال اني قد أرسلت طائفة فالتظروها حتى تجيء، ونعلم ماتشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وصار في بني عمه ورهطه ذنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعر ان فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المندلف رموه في عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهم الى اليمامة وأصنعوا ما أرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عسرة فالتقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراً بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

فان يقتل يزيد فقد قتلتنا * سراً تهو الكهول على لحاها

أبا المكشوح بعدك من يحامي * ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف أيضاً يرثيه

ان تفلوا منا شهيداً صابراً * فقد تركنا منكمو مجازرا

عشرين لما يدخلوا المقابرا * قتلي أصيبت قعصاً نحاراً

* نفجاً ترى أرجلها شواغراً *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضاً ولم يروها الا ابن حبيب

يا عين بكى هملاً على حمل * على يزيد ويزيد بن حمل

* قتال ابطال وجرار حال *

قال ويزيد بن حمل قشيري قتل يومئذ أيضاً وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعس أبي

عمرو الشيباني أن الابيات لام يزيد قال وهي من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقبياً وقد غالت يزيد غوائله

فتي قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وبأدله

ففي لا ترى قد القميص بخصره * ولكننا توهمي القميص كواهله
 اذا نزل الضيفان كان غدورا (١) * على الحي حتي تستقل مراجله
 يسرك مظلوما وبرضيك ظالما * وكل الذي حماته فهو حامله
 انا جدد عند الظلم أرضاك جده * وذو باطل ان شئت الهالك باطله
 اذا القوم أموا بيته فهو عامد * (٢) لافضل ما أمواله فهو فاعله
 مضي وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائه
 وقد كان يحمي المحجرين بسيفه * ويراغ أقصي حجرة الحي نائله
 ففي ليس لابن العلم كالذئب ان رأي * بصاحبه يوما دماً فهو آكله
 سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عند الزرع يوما لا ذله

الذلّال هذب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس
 ابن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت في ابن عمر قال نعم
 يا أمير المؤمنين الا اني قلت

ففي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله
 فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثيرة
 أو الى أمه وأتي بأبيات أخر ليست منها وسيدكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله
 تعالى * ومما يغني فيه من شعر يزيد بن الطثيرة قوله

صوت

بنفسى من لا بد أني هاجره * ومن أنا في المسور والعسر ذا كره
 ومن قدر ما به الناس بي فاتقا هو * ببغضي الا ما تحن ضمائر
 عروضة من الطويل غنى في هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعي لحناً من خفيف الثقيل
 بالنصر وغنت فيه عريب وفي أبيات اضافها اليها لحناً من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه
 بنت المهدي فيها خفيف رمل وذكر الهشامى أن لابراهيم فيها لحناً ما خوريا والابيات المضافة
 بنفسى من لا أخبر الناس باسمه * وان حملت حقداً على عشائره
 بأهلى ومالى من جابت له الاذى * ومن ذكره مني قريب أسامره
 ومن لو جرت شحناء بيني وبينه * وحاوطني لم أدرك كيف أحاوره

صوت من المائة المختارة

شأنك المنازل بالابرق * دوارس في العيس كالماهرق
 لآل جميلة قد أخلفت * ومهما يطل عهده يخافق

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يشق

ولم يبك نؤيا على عبدة * بداء العصابة والمعاق

شأنك بعدت عنك والشأو البعد يقال جري الفرس شأوا يريد طاقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريدان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء الجميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطي في مجراها عن اسحق وفيه لمطر د ثقیل أول بالختصر في مجرى الوسطي وفيه لمعبد خفيف ثقیل عن حبش وفيه رمل يقال إنه لفريدة ويقال إنه للمالك وقيل إن الثقیل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لمطر د أيضا

ذكر جميلة وأخبارها

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بني الحارث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولأه زوجها فقيل إنها مولاة للانصار تنزل بالسنج وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الانصاري الاموى السعدي وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج بن علاط السلمى وهي أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيمية والشماسيتان خايدة وريجة وفيها يقول عبدالرحمن بن اروطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغناء * عوسط بيوت بني الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء * اذا هي تزدان لامخرج

اذا جنتها بذلت ودها * بوجه منير لها ألباح

الشعر لمعبد الرحمن بن اروطاة والغناء لمالك خفيف ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطي ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي جعفر القرشي عن الحرزي قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جليله وفرعه نحن ولولا جميلة لم تكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الانصار قال سئلت جميلة اني لك هذا الغناء قالت والله ما هو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاركان لنا جارا وكنت اسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه فأخذت تلك النغمات فبذت عليها غنائي فبجاءت اجود من تأليف ذلك الغناء فعمامت والقيت فسمعتني موالياتي يوما وانا غني سرا ففهمني ودخان على وقان قد عامنا فما تكتمينا فأقسم على فرفعت صوتي وغنيتن بشعر زهير ابن ابي سلمى وما ذكرتك الا هجت لى طربا * ان الحب ببهض الامر معذور ليس الحب كمن ان شط غيره * هجر الحبيب وفي الهجران تغير

صوت

نام الحلي فنوم العيين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور

ذ كرت سامي وما ذكري راجعها * ودونها سبب بهوي به المور
الشعر لزهر والغناء في هذين البيتين جملة فقط رمل بالوسطى عن حبس فحينئذ ظهر امرئ
وشاع ذكري فقصدني الناس وجلس لتعليم فكان الجوارى يتكاسنني فربما انصرفا أكثرهن
ولم يأخذن شيئاً سوى ما سمعني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهن ببال وأهل
ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد بن مسلمة
الثقفي قال كانت جميلة ممن لا يشك في فضيلتها في الغناء، ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني
ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني قال
اسحق وكانا جميعاً مغنيين حاذقين شيوخين جليبين عالمين ظريفيين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ
الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والفريرض وسعيد بن مسجع ومسلم بن
محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فغزلوا عليها
نخرجوا يوماً الى العقيق منتزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجالسا اليهما فتحدثوا ساعة ثم
سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالاً كثيرة
حسنة ولك أيضاً أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل
واحد منا صوتاً ساعة ثم يغني به قال معبد يا ابن عائشة قد أمجيتك نفسك حتي بلغت هذه المرتبة
قال ابن عائشة أو غضبت يا أبا عباد اني لم أقل هذا وأنا أريد أن أتفصلك فانك لانت المفاد منه قال
معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكماً قال ابن عائشة ان أصحابنا شركاء
في الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتني به من الشعر ما حكمت فيه امرأة
قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهي أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من غد فلما
حضرها قال ابن عائشة ماترى أبا عباد قال أري أن يتبدى أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل
أنتما أولى قال لا نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجع فسأله أن يتبدى فأجاب فاجمع
رأي المكيين على ان يتبدى ابن سريج ففني ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب
خالي مرابي على أم جندب * أقضي لبانات الفؤاد المعذب
فانسكبا ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدي أم جندب
* ألم تراني كلما جئت طارقاً * وجدت بها طيباً وان لم تطيب
الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وخفيف رمل
بالسبابة في مجرى الوسطى جميعاً عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فله عينا من رأي من تفرق * اشت وانأي من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل او كجبة يثر

فريقان منهم سالك. بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كيبك *
فعميتك غربا جردول في مفاضة * كمر خايج في سنيح مصوب *

وغنى ابن مسيحي

صوت

وقالت فان (١) يخجل عليك ويعتلى * يسؤك وان تكشف غرامك تذر
وانك لم يفخر عليك كما جز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغاب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكورا ورواح - وؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أباك الكشجين ليس بمغرب
يفرد بالاسحار في كل سدفة * تفرد مياح الندامي المطرب

صوت

وغنى ابن عائشة

وقد اغتدى والغير في وكناتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأو ومغرب
اذما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هز ز الرمح مرت بأثاب
له ايظلا ظي وساقا نعامه * وصهوة تير قائم فوق مرقب

صوت

وغنى ابن محرز

فلمسوط الهبوب والساق درة * ولازجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شده * يمر كخزروف الوليد المثقب
ندب به طوراً وطوراً نمره * كذب البشير بالرداء المهذب
اذما ضربت الدف اوصلت صولة * ترقب بني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخاثة لا يامن الحى شخصه * صبور على العلات غير مسب
رأينا شياها يرتعين خيلة * كشي العذارى في الملاء المحبوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحمل باير أو باكتاف شرب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها لالتقضب

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروى مثني يخجل عليك قال العيني والاستشهاد فيه في قوله
ويعتلى فان النائب عن الفاعل فيه ضمير المصدر أي يعتدل هو أي الاعتلال المعهود والتقرير
اعتلال عليك فيقدر عقيل ههنا أيضاً الدلالة عليك في قوله متي يخجل عليك عليها وقال ابن هشام
لا بد عندي من تقدير عليك مدلولاً عليها بالمد كورة وتكون حالاً من الضمير يتقيد بها فيقيد ما لم
يعد العمل

فقال جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في مغناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل
فقال أما أنت يا أبا يحيى فتضحك التكللي بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما أنت يا أبا عباد فتسبح
وحده بمجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر
وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصاح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي
لقدمتك وأما أنت يا مولى العبادات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا
فغنيتهم بيتاً لامريء القيس وأربعة أبيات لعاقمة وهي

خالي مراي على أم جندب * أقض لبانات الغفود المذهب
لليلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كان أنضاء حلها * على شادن من صاحبة مريب
مخال كاجراز الجراد ولؤلؤ * من العاقى والكيس الملوب
إذا ألم الواشون للشر بيننا * نبلغ رأس الحب غير المكذب

فكلهم أقرؤا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم
قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته ياسيدي قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن
وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حديثنا قال ياسيدي وسيدة من حضر والله لانطق
بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعبي قالت نازع امرؤ القيس عاقمة بن عبدة الفحل
الشعر فقال له قد حاكت بيني وبينك امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولاً شعراً
على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خالي مراي على أم جندب * لنقضى لبانات الغفود المذهب

وقال عاقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب
وأشداها فغلبت عاقمة فقال لها زوجها بأي شيء غلبته قالت لانك قلت
فالمسوط ألحوب ولاساق درة * ولازجر منه وقع أهوج منع
فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بمجهذك وقال عاقمة
فولى على آنا رهن بحاصب * وعيبة شؤبوب من الشد ما هب
فأدر كمن ثانياً من عنانه * يمر كمر الرأح المتحاب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم ينعبه بزجر فقال ابن عائشة جعات فذاك أنا ذنين أن
أحدثت هيه قال إنما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلى طيء
وكان مفركاً فينا هومعها ذات ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد أصبحت (١) فلم يقم فكررت عليه

(١) ولفظ الميداني في أمثاله فيجعات يعني أم جندب تقول يا خير الفتيان أصبحت أصبحت
فيرفع راسه فينظر فإذا الليل كما هو فقول أصبح ليل فلما أصبح قال لها قد علمت ما صنعت الليلة

فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حماني
 أنك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما أصبح
 أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك
 وقال علقمة مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضت أم جندب علقمة على امرئ القيس فقال
 لها بم فضله علي قالت فرس ابن عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن
 عبدة جامد لا معتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ما احسن مجلسنا
 لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا
 لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزلوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما
 جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا
 فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس

أأذكرت نفسك ما لن يعودا * فهاج التذكر قلباً عبيداً
 تذكرت هنداً وأترابها * وإيام كنت لها مستقبداً
 ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمت منها صدودا
 ونادمت فيصر في ماله * فأوجهني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعاً بلحن واحد فغنوها هذا الشعر
 والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما أرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو أن
 يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فواسمهم من كل ما نملكه قال أبو عباد وكيف بذاك فباتوا
 بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لا أعرف يوماً واحداً منذ
 عقات ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا
 نحن مثل ذلك اليوم ولا باغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني)
 أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد نظنت اني سبقت الناس
 اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعامني شيئاً فقالت لي ان غيرك قد سبتك ولا يجمل تقديمك على
 من سواك فقلت جمعت فذاك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هو ذاك الحق يسلمك ويسمهم فينا
 نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً كيساً وكانت
 جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فعلقته وقات رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم

وقد عامت ان ما صنعت كان من كراهية مكاني في نفسك فما الذي كرهت مني فقالت ما كرهتك
 فلم يزل بها حتي قالت كرهت منك أنك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة
 فلما سمع ذلك منها طلقها وذهب قولها أصبح ليل مثلاً وهبذا المثل وهو أصبح ليل اورده ابن
 هشام في التوضيح شاهداً على حذف يا النداء شذوذاً وهذه المسئلة الثامنة التي يمنع فيها حذفها
 عند البحرين

لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمرني ان لأبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال يا جميلة قد علمت ما آليت على نفسك أن لاتغني أحداً الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لا أكفك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تحيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدي نعم فاندفعت تغني فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وها

ولما رأت أن الشريعة همها * وان البياض من فرائضها دامي

تيمت العين التي عند ضارج * يفي عليها الظل (١) عرمضا طامي

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فاضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لا يقدر على الماء وجعل الرجل منهم يستدري بفي السمر والطاح بأسماً من الحياة اذ أقبل راكب على بعيره وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت أن الشريعة همها * وان البياض من فرائضها دامي

تيمت العين التي عند ضارج * يفي عليها الظل عرمضا طامي

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهم اليه فخبوا على الراكب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفي عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى باغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل بيتين من شعر امرئ القيس وأنشده الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها مندي في الآخرة خامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً كان أحسن منه (قال) اسبحني حدثني بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلاً النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر قال اسبحني معني خسف احتقر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرهم بجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا

(١) وروي ابن بري عن النحاس بفي عليها الطاح الشريعة مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب

وهما طلبها والضمير في رات لا حمر يريد ان الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وان تدمي فرائضها من سهامهم عدلت الى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه وضارج موضع في بلاد بني عبس والعرمض الطحلب وطامي مرتفع اه اسان العرت

وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعني افتقر احتقر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتفرس وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير والمعني انه قال شعراً جيداً وليس هوفي معني شعر مضر (وقال) عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الحطافي سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امرئ القيس قال أتخذ الحديث الشعر نعين فأقيم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سلمي قال كان يبرى الشعر قال فما رأيك في ذي الرمة قال قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالاك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جملة فضيا جميعاً فقصدها فأذنت لهما فدخلتا فأخرجتا اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدئ فابتدأت جملة فغنت

صوت

انما الذلفاء همي * فليدعني من يلوم	
أحسن الناس جميعاً * حين تمشى وتقوم	فغني معبد
حبب الذلفاء عندي * منطلق منها رخيـم	فغنت جملة
أصل الحبل لترضي * وهي للحبل صروم	فغني معبد
جها في القلب داء * مستكن لايريم	فغنت جملة

طريقة واحدة * الشعر الاحوص وذكر ابن النطاح انه للبحري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكى ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لملك وجملة لحنين وقالت لمعبد ولملك يعني كل واحد منهما لحناً مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجباً بها وكانت هي له مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالمين في المهرق
لآل جملة قد اخالقت * ومهما يطل عهده يخالق
فان تقل الناس لي عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي ذكر اسحق انه لعطارد وذكر ابن المكي انه لجملة وفيها خفيف رمل بالوسطي في مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضاً وعمرو وذكر الهشامي ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لملك قال معبد فسرت جملة بما غنيتها به وتسمت وقالت حسبك ياأبا عباد ولم تكنني قبها ولا بعدها ثم قالت لملك ياأخا طيء هات ما عندك وجنينا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى باحن لها وقد

تغنى به أيضاً معبد لها والاحن

ألا من القلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بشينة أجل
فما هكذا أحبيت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فان التي أحبيت قد حيل دونها * فكان حازماً والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا قيل أول بالنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة وهي لجميل فقالت
جميلة أحسنت والله في غنائك وفي الاداء عني أما قوله شاتك فأراد بعدت عنك والشاؤ البعد يقال
جرى الفرس شاؤا أو شاؤين أى طاقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع
بهارق قال ذو الرمة

مكسب غير في رسم دار كآنها * بوعساء تنضوها للجواهر مهرق

والعين أن تتعين الادواة أو القرابة التي تحرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبهه ما بقي من الدار
بتعين القرابة وطرائق خروقتها التي ينزل منها الماء شيئاً بعد شيء فأما اللقاء التي ذكرت فيها فهي
التي فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعدما طلقها

لا باريك الله في دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دارو من بلد

فلا يقولان ثلاثاً قائل أبدا * اني وجدت ثلاثاً انكك العدد

فكان اذا عد شيئاً يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثني بشينة وكانت
صدوقة الانسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ما أرادني جميل رحمة الله
عليه بريبة قط ولا حدث أنفسي بذلك منه وان الحي اتجموا موضعاً واني لفي هودج لى أسير
اذا أنا بهاتف يشد أحياناً فلم اتمالك ان رميت بنفسي وأهل الحي ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم
أقف عليه فنادت أيها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه واني أحسبه قد قضى محبه ومضى لسبيله فلم
يجبني فناديت ثلاثاً وفي كل ذلك لا يرد على احد شيئاً فقال صواحباتي اصابك يا بشينة طائف
من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلاً يقول فان نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيقي
وانا حيري والهالة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر
بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقات ايها الهاتف ارحم حيرتي
وسكن عبرتي فخبّر هذه الابيات فانها شأناً فلم يرد على شيئاً فرجعت الى رحلي فركبت وسرت
وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي انهن سمعن شيئاً فلما كانت الليلة القابلة نزلنا واخذ
الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا بشينة اقبل الى ابنك عما تريد
فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسأله عن اسمه وبته فقال دعني هذا واخذني
فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا المايمني قال اقنبي بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات
قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرة رحمة الله عليه فصرخت
صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فاعمني على فكان صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليالي
ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلى يطلبونني فلا يقفون على موضعي اورفعت صوتي بالعويل والبكاء

ورجعت الى مكاني فقال لي أهلي ما خبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلاً واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فاسعدني بالبكاء فلم نزل كذلك لا يفارقني ثلاثاً و تحزن الرجال أيضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفاً صدوقاً فلم اكتبه بل بعده بآمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنه الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست خماراً مصبوغاً ولا ازاراً ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو
الامن لقب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بشنة أجل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها وياخذ عنها فلما قدم عليها أنزلته واكرمه وسأله عن أخبار مكة فاخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كننا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جمعت فداءك وما أدري أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف يا عبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

أعرف آثار الديار توها * كخطك في رق كتابا منما
إذا عت به الارواح بعد أنيسها * شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه * وغيرت الانواء ما كان معلماً
وغيرها طول التقادم والبلبلى * فما أعرف الاطلال الا توها

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلامهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفاسمك صوتاً لي في هذا الشعر قالت هاته ففنى

ديار التي قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفأومعصما
تهادي عليها حاليها ذات بهجة * وكشحا كطي السابرة أهضما
فبات لايات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشاماً
وعاذلتان هبتا بعد عجة * تلومان متلافاً فيبدأ ملوما

قالت جميلة أحسنت يا عبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جمعت فداءك أفلا اسمعك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر قالت هات واني لأعلم أنك تحسن فاندفع ففنى
فقلت وقد طال العتاب عليهما * وواعداني أن تينا وتصرما
ألا لا تلوماني على ما تقدم * كفى بصروف الدهر لمرء محكماً
تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لا يرى الاتفاق في الحق مغرماً
قالت جميلة ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا
أيضاً قالت ما علمتكم ألا تحيد الغناء وتحسن فهات فاندفع ففنى في هذا الشعر
يضيء لها البيت القليل خصاصه * اذا هي ايلأ حاولت أن تبما

إذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما
ونحرا كفا ثور اللجين يزينه * توقد يا قوت وشذرا منظمنا
كجمر الغضى هبت له بمدحجة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقلت جميلة جميل ما قلت وحسن ما نظمت وان صوتك يمالك لما يزيد العقل قوة والنفس طيبا
والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفاً والخبر ليس
كالمشاهدة والواصف ليس كالماين وخاصة في الغناء (وحدثني) الحسن بن عتبة الهملي قال حدثني
من رأى ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة والأحوص بن محمد الأنصاري وقد أتوا منزل جميلة
فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعاً فلما جالسوا سألت عمر وأحفت فقال لها عمر اني قصدتك من
مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلي
لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لا تغنى الا ما سألك قالت ليس المجلس لك
والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال
عمر فاني أري ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهويينا اذا مشيت فضلا * مشى التزيف المحذور في الصعدا

أظال من زور بيت جارتها * واضعة كفها على انكبد

* يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكلم كمد

أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت لبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء
وأخره ثم سكنت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شعلت سعاد وأمسى البين قد أفدا * وأورثوك سقاماً يصدع الكبد

لا أستطيع لها هجراً ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جيداً

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطابق في مجرى الوسطي عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة
وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من ألحان عمر بن
عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابراهيم أن لابن
جامع فيه أيضاً صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم
وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ما أحسن ما غنيت وأجل ما قلت واحضر الغداء
فتغدي القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع
الاشربة فقال عمر لأشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما
جزاء جميلة أن يتمتع من شرايها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحمانني
بنفسه ويخط روحه شكرناه ومن أبي ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من
قضاء حوائجه والإنس بمحادثته قال ابن أبي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا أكون
أخسكم افعلوا ما شئتم تجدوني سميماً مطيعاً فشرب القوم أجتماعاً فغنت صوتاً بشعر اعر

ولقد قالت لجارات لها * كلها يلعبن في حجرتها
 خذن عني الغلل لا يتبعني * ومضت تسمى الى قبها
 لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيداء في حلتها
 لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالنصر وذكر على
 ابن يحيى ان فيه لابن سريج رملا بالوسطى فصاح عمر ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد الى حبيب قيصه
 فشقه الى أسفله فصار قباء ثم أب الى عقله فقدم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيئا قال القوم قد
 أصابنا كالذي أصابك وأغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب خافتها على
 عمر فقبها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى
 جميلة بعشرة آلاف درهم وبشرة أثواب كانت معه فقبها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان
 مسرورا (قال) اسحق وحدثني أبي عن سباط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني
 اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي عن
 سباط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي
 قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة حجت وقد جمعت
 رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كاه مصنوعا وذلك بين فيه فخرج معها من المغنين مشيعين حتي
 وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الخذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد
 ونومة الضحي وقد ورحمة وهبة الله هؤلاء مشايخ وكلام طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة
 ونافع بن طنبورة وبديع المايح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة غزاة الميلاء وحبابة وسلامة
 وخليدة وعتيبة والشماسية وفرعة وبابلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي
 عتيق والاحوص وكثير غزاة نصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من والها وغيرهم
 وأما سباط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومظلمات لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة
 وجه بين موالين معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوداج والقباب وغير ذلك
 فأبت جميلة أن تتفق واحدة منهم درهما فما فوقه حتي رجعوا وأما يونس فذكر انه حج معها
 من الرجل المغنين مع من سمينها زهاء ثلاثين رجلا وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب
 الخريف وكذلك في الهوداج والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم مارأوا مثل ذلك الجمع
 سفرا طيبا وحسنا وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض
 وابن محرز والهذايون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير
 المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خلاد الخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخات جميلة
 مكة وما بالحجاز ممن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينها وغيرهم من
 الرجل والنساء وخرج ابنا أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما
 قضت حجها سألها المكيون ان تجعل لهم مجلسا فقالت للغناء لم للحديث قالوا لها جميعا قالت

ما كنت لاخلط جداً بهزل وابت ان تجلس للغناء فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سمعناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تالفاها أهلها واشرفهم من الرجال والنساء فدخات احسن مما خرجت به منها وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخات منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسامحين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة ايام جاست للغناء فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدأت حيلة فغنت صوتاً بشعر عمر

هيات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حملنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك أحياداً فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قري على فتن
اذا رأت غير ما ظننت بصاحبها * وأيقنت أن عكا ليس من وطني
ما أنس لا انس يوم الحيف موقوفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها لا ثريا وهي باكية * والدمع منها على الحدين دوسن
بالله قولي له في غير معيبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فبكاهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ماسمعوا ويقال انهم ماسمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه مارأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

ليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا جرك النسوا * ز قد خبرني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا الاذن من الحسن ما يقال انه ماسمع مثله ثم قالت لسميد بن مسبح هات يا أبا عثمان فاندفع فغني

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب وداً أو لتعلم ما عندي
لك الخير هل من مصدر تصدريه * يريح كما سهلت لي سبيل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذي أتى الى حبر صلد
تولت فأبدت غلة دون نفعها * كما أرصدت من نجاها اذ بدا وجدي

فاستحسن ذلك منه ورع فيه ثم قالت يا معبد هات فغني

أحارب من حاربت من ذي عدواة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل

واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان أبزأك خضيم أو نبأك منزل

سقططع في الدنيا اذا ما قطعتني * عيني فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا عبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمن بن أوس ثم قالت هات يا ابن

محرز فاني لم أؤخرك الخساسة بك ولا جهلا باندي يجب في الصلوة والكنى رأيتك تحب من

الامور كلها أوسطها وأعد لها فجمالك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغني

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دوما يسبق الطرف هاله

بسائلة الروحاء أو بطن مشعر * لها الضاحكات الرايات سواحله

هو الموت الا أن للموت مدة * متى يلقى يوما فارغا فهو شاغله

فقلت جميلة يا أبا الخطاب كيف بدالك في ناله وأنت لا ترى ذلك قال أحبيت ان أؤسى معبدا قال

معبد والله ما عدوت ما أردت ثم قالت للعريض هات يامولى العبلات فاندفع يغني

فوا ندمي على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم متى بغير ذم

واذ إخوتي حولي واذا أنا شائع * واذا لأحبيب العاذلات من الصمم

أرادت عمارا بالهوان ومن يرد * عمارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ما وضعناك الا موضعا

ولا نقصناك من حظك فم داهناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه

ليقع بمكانه فأقبل القوم ثابه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بمائد

وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم أقبلت على ابن عائشة

فقلت يا أبا جعفر هات فتغني بشعر حسان

فلا زال قبر بين بني وجاق * عليه من الوسمي جود ووايل

وانبت حوذانا وعوقاً منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل

بكي حرث الجولان من هلك ربه * فخوران منه خاشع متضائل

وما كان بيني لو اقيتلك سالما * وبين الغني الايال قلائل

قالت جميلة حسن ما قالت يا أبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبديع فقالت أحب أن تغنياني صوتاً واحداً

فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

الا يا من ياتوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي

بكرت تلومني في الحب جهلا * وما في الحب مثلي من معاب

أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب

كريم نال ودافي عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقلت جميلة هو اكمل والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد الشرف عنت

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتاً واحداً فاندفعوا
فغنوا بشعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهد * أقوى وأقفر بعدام الهيم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالعيم
إن كنت ازمت الفراق فانما * زمت ركابكمو بايل مظلم
شربت بماء الدحرضين (١) فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الدليم
قالت مارأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات
ياتقش الغضار وياحسن اللسان فاندفع يغني

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادي لهم مبطن سقمي
أنقت يوماعلي البلاط فأب * صرت رقاشا وليت لم أقم
فقالت جميلة حسن والله ولا بن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت ياملاك هات
فاني لم أؤخر لك في طبقة آخرهم وليكني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكى يكون
اول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبداء لى طريقة واحدة ومذهب واحد
لا يدفع ذلك الاظام ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا
لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسامها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هينى امرؤا ما برىا ظلمته * واما مسياً تاب منه وأعتيا
أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحمليتي ذنبا وما كنت مذنباً *
لهنك اشبات العدو بهجرنا * وقطعتك جبل الوصل حتى تقضيا
قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقى
خواصهم فلما كان اليوم الذي حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات ياأبا عبد النعم قال فانكر ما فعلت
جميلة في اليوم الاول لان طويساً لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفقهم طبقتين
طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج وأصحابه والثانية
لطويس وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى

قد طال ليلي وعادلى طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بحيد مغزلة * ترعي رياضاً ملتفة العشب
فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

(١) قوله الدحرضين مفردا هذا المثنى دحرض ووشيع قال في القاموس دحرض بالضم ووشيع
مآن وشاهما عشرة وأنشد البيت

قد كنت آمل فيكم و أملا * والمرء ليس بمدرک أمله
 حتى بدا لي منكم خلف * فزجرت قبلي فارعوي جهله
 ليس الفتي بمخلد أبدا * حيا وليس بفات أجهله
 حتى البغوم ومن بعثوتها * وقفوا العمود وان خلا أهله
 قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت اهبج أنا نجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجل يامامنا
 قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعاً لحننا واحدا فغنياً

اني تذكرت فإلا تالحي * أولؤة مكنونة تنطق
 مسكنها طيبة لم يغذها * بؤس ولا وال بها يخرق
 قدقات والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تغرق
 ياصاحبي شوقي أرى قاتلي * وموردي منهاجوي يقاق
 قالت جميلة أحسنما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعاً صوتاً واحدا فانكم متفقون في
 الاصوات والالخان فاندفعوا فغنوا

أشافك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفي تارة وتشوق
 ومالي لا أهوى جوارى بربر * وروحي الى أرواحهن تنوق
 لهن جمال فائق وملاحه * ودل على دل النساء يفوق
 وكان بربر حاضراً فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة
 صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشي ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا
 واستنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصاعا
 تقول باني وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
 وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ماح على تفريق ما جمعا
 فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم الثاني وقطعت المجلس فانصرف القوم
 وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن
 وضربت فضربن على خمسين وترا فترلزت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها
 بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوماً لم يعممك عارها
 من الحشرات البيض لم تر غافلة * وفي الحسب الضخم الرفيع نجارها
 فما روضة بالحزن طيبة الثري * ينج الندا جنباتها وعرارها
 بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
 فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتسفس السعداء وقال بنفسه أنت يا جميلة ثم قالت للجوارى
 اكففن فكففن وقالت يا عمر غني فغنت بشعر لعر

تذكرت هنداً وأعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قد ضي * وهاجت على العين عوارها
لتمنح رامة منا الهوى * وترعى لرامة أسرارها
إذا لم نزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

فقلت جميلة يا عز أنك لباقية على الدهر فنهياً لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت
لحباة وسلامة هاتيا لحناً واحداً فغنتا

كفي حزناً اني أغيب وتشهد * وما نلتقي والقلب حران مقصد
ومن عجب اني اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ما حن نأق * الى الورد عطشان الفؤاد مصدر
ولي كبدرى يعذبها الهوى * ولي جسد يبلى ولا يجدد
فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غني فغنت

الا يا من يلوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي
بكرت تلومني في الحب جهلاً * وما في حب مثلي من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفاف * وسترا من منعمة كعاب

فاستحسن منها ما غنت وهو باجنها حسن جداً ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا
هجرت الحبيب اليوم في غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقصر السن من ندم
ثم قالت لفرعة وبليلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بنفي سقماً اني اذا لستقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي في طول الزمان يريم
تلم ملامت فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة * ولا لك عندى في الفؤاد قسم

قالت أحسنتم وهو لعمري حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجاد لها * بمقلتيه ولم يترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا واتقضي المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رى مجلس
ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثاني ثم الثالث (وحدثني) عمي وكانت أسن من أبي
وعمرت بعده قالت كان السبب في طاب أليك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة في منزل يونس
ابن محمد الكاتب فأنصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل
فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فاتهرني وكان لي مكر ما ففضبت وقت من ذلك المجلس

الى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لي أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامرأة قد ماتت
فأنا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته فقلت أظن ان الله يحيي لك ميتاً قال بل
لا أشك قالت فما تعاليق قلبك بما لا يعطاه الانبي ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقتك
الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقتك له فكان الارعواء ورجع الى
نفسه وقام فقبل رأسى ويدي ورجلي فقال لي فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم
ثم تمثل حبك الشئ يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمناسيرا حتى
مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن هضي قالت
عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فاشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

* من البكرات عراقية * تسمى سبعة أطريتها
من آل أبي بكرة الأكرمين * خصصت بودى فاضفيها
ومن جها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلي وأرضيتها
أموت اذا شجطت دارها * وأحيا اذا لاقيتها
* فاقسم لو أن ماني بها * وكنت الطيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على
بطون المعزي فما مضت الايام والليالي حتى سمعت اللحن مؤدي فما خرق مسامعي شيء قط أحسن
منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فينا أنا يوماً جالس اذ طلع على
ابراهيم ضاحكاً مستبشراً فقال لي ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لي شريكاً في عشق صوت
جميلة فأت وكيف ذلك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على
شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسبح على الصوت تسبيحاً طويلاً
فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر
هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما باغ من العجب به
قال نعم حجت سبعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فابصرها عمر بن
أبي ربيعة فلما انحدرت الى العراق أتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعاً يقال له الخورنق فقلت له لو
بانت الى أهلي وخطبتي لزوجوك فقال لها ما كنت لا خاطب تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم
أتاكم خاطباً فرجع ومربالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبعة أطريتها

ثم أتى بيت جميلة فسألها ان تغني بهذا الشعر فقامت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها
فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض موالياته من كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها
فطارحتها اياه أياماً حتى حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى أن نخرجي الى سبعة وتغنيها
هذا الصوت وتبغليها رسالتى قالت نعم جعاني الله فذاك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت
وأكرمت ثم غنتها فيكاد ان تموت فرحاً وسروراً لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته

ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنة فلما كان أو ان الحج استأذنت سبعة أبها في الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري وتوقفتي الى ان اعود وأزور البيت وذلك الزبر وان أنت لم تأذن لي مت كمدا وغماً وذلك ان بقائي انما كان لحضور اوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بي فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال يس يسعني منعها مع ما أري بها فأذن لها ووافي عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبعة جعلني الله فداك ألقني واسهرني صوتك بشر عمر في فاسمعيني إياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فأغنى عليها ساعة حتي رش على وجهها الماء وثاب إليها عقالها ثم قالت اعيدي على فاعادت الصوت مراراً في كل مرة ينشي عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها اعيدي على الصوت ففعلت واقامت عليه ثلاثاً تسألها ان تמיד الصوت فقالت لها جميلة اني اريد ان اغنيك صوتاً فاسمعني قالت هايت يا سيدتي فغنتها

ابت المايحة ان تواصاني * واظن اني زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزيتها * مالم توافق نفسها نفسي
لاصبر لي عنها اذا حسرت * كالبدراو قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الأشار والانس

قالت سبعة لولا ان الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فقال عمر فانه والله احسن من ذلك فاما الشعر فلا قالت جميلة صدقت والله قالت عمي قال لها ابني لعمرى ان ذلك على ما قالوا لابن سريج في هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة او نقصان او مثلاً بمثل انتهى (اخبرني) من يفهم الغناء قال بلغني ان جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لا ذنتها لا تحجبني عنا احدا اليوم واقعدي بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العالى فصعدت جماعة حتي امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواربها فقالت لها يا سيدتي ان تمادي امرك على ما اري لم يبق في دارك حائط الا سقط فاطهري ما تريدن قالت اجاسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقي الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على كل رجل وامرأة دخل منزلي الا شرب فلم يبق في سفلى الدار ولا علوها احد الا شرب وقام على رؤسهم الجوارب بالنناديل والمراوح الكبار وامر جواربها فقمعن في ما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم اني قد رأيت في منامي شيئاً أفرعني وارغبني ولست اعرفه سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب اجلي وليس ينفعني الا صالح عملي وقد رأيت ان اترك الغناء كراهة ان ياحقني منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزك وقال آخرون بل لا حرج عليك في الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تسكمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم في قولهم ولا شركتهم في رأيهم فاستمعوا الآن لقولي وانصتوا ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولي فالثقة موافقه ومن خلفني فلا بأس عليه اذ كنت

في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر أهل الحجاز انكم متى تحاذقتم فشلتهم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفاحوا بعدها أبدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغيرهم ممن لا يزال يشكر عليكم ما هو وارثه عنكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدم بشهادة شريفكم ووضعكم يندب اليه كيندب جموعكم وشرفكم وعزكم فأكثر ما يكون عند عابدم فيه الجلوس عنه لالا لتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفس من جميع الشهوات يحبي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الحيوش ويذل به الجبارون حتى يمتنوا أنفسهم عند استماعه ويبري المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاحتلمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط فغنت

أفي رسم دارد معك المترق * سناها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقي جمع واقعي محسر (١) * مغانيه قد كادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لا والله لا ينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي أم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا والبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريح وكان قبيح الصانع قد اتخذ وفره شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن تري صالمة فاما بلغ البرنس الى ابن سريح قال دبرت على ورب الكعبة وكشف صاعته ووضع القانسية على رأسه وضحك القوم من قبح صاعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلي رأسها البرنس الطويل وعلي عاتقها بردة يمانية وعلي القوم أمثالها وقام ابن سريح يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم علي غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب
والغانيات يردن غيرك صاحبنا * ويمدك الهجران بعد تقرب
اني أقول مقالة تجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب

صافي الكريم وكن لعرضك صائناً * وعن اللئيم ومثله فتسكب
ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك
فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشي القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد
يمشون مشى قطا البطاح تأودا * قبالبطون رواجح الاكفال
فيهن آاسة الحديث حية * ليست بفاحشة ولا متفال
وتكون ريقها اذا نبتها * كالمسك فوق سلافة الجربال

ثم نعت ونعت القوم طربائهم جلست وجلسوا وخاموا ثيابهم ورجعوا الى زبيهم وأذنت لمن كان ببابها
فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجوارى (وحدثني) عمتي قالت سمعت سياطا
يحدث أبك يوماً بأحاديث جميلة فقال بنفسه هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقة وخلقة وغناءها
ما خلفت للنساء مثلاً شيئاً فأعجبني ذلك ثم قال سياطة جلست جميلة يوماً لوفادة عليها وجعلت على رأس
جواربها شعوراً مسدلة كالغناقيد الى أعجازهن والبستن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق
الشعور التيجان وزيتن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيه وقالت لكاتب
أمات عليه بأبي أنت وأمي قدرك يحل عن رسالتني ولكن كرمك يحتمل زلتني وذنبني لا تنال عثرته
ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر
ونحن العبيد وأتم الموالي فطوبى لمن كان لكم مقارباً والى وجوهكم ناظراً وطوبى لمن كان لكم
مجاوراً وبعزكم قاهراً وبضياثكم مبصراً والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجب الله على هذا
الخلق لكم فصغيركم كبير بل لاصغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عز وجل
للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطاً للجلس
هياته لك لا يحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصالح ان ينقل عن موضعه ولا يسالك به غير
طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبرنا وقد علمت
انها قد آلت الية أن لا تغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى
موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي
طريقي عابها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك
الحسن البارع والهيفة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيراً كثيراً ما أحسن
ما صنعت فقالت ياسيدي ان الجميل للتجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس فجلس عبد الله بن
جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين فأقيم عليهما فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدي
ألا أغنيك قال بلى فغنت

بني شعبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كهمهم خير الكهمول ونسألكم * كمنزل الملوك لا يبور ولا يجري
أبو عتبة الملقى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر
لساق الحجاج ثم للاخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبوكم فقصي كان يدعى مجعما * به جمع الله القبائل من فهر
فقال عبد الله أحسنت يا جميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيد به على فأعادته فجاء الصوت أحسن
من الارتجال ثم دعت اسكل جارية يعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن
فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواربها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله
ما ظننت ان مثل هذا يكون وانه لما بقتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه
ثم دعا ببغلة فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاماً كثيراً وكان أراد المقام
فقال لأصحابه تخافوا للعداء فتعدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد
الله بن عويج بن عدي بن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان
المرجعي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعراً سخيّاً شجاعاً أديباً ظريفاً ويشبه شعره بشعر عمر
ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما
وكان صاحب صيد نفرج يوماً منزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانة ومواليه ومعه كلابه وفهوده
وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالمرج وبهذا الموضع سمى المرجعي فجري بينه وبين
مولي لبني أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه المرجعي حتى أوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانة
فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فباع أمير مكة
ما فعل فطلبه نفرج من منزله وأخرج معه غلمانة ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد
ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلاً وأراد المقام
في منزل جميلة وكانت آلت أن لاتغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحدثانه سنة
فلما أعلمت بمكانه ليلاً قالت طارق ان له لساناً فاستخبرت خبره فقبل لها انه قدم مستخفياً ولم ير
بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والايان تكفر والاشراف لا يردون فقالت لرسولها اليه
منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحرص وكان الاحوص أيضاً مجانباً له
لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال اني لي بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت أتبه عني وقل
له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ
صاح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمقمني اما اذ آيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا
الى الاحوص فان منزله أحب المنازل الي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مولاتها
فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعراً ووجه به الى جميلة

الأقاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تالفه إلا مشوباً بمدقا
وما من حبيب يستزبر حبيبته * يعاتبه في الود الا تفرقا
أمروصا للغايات فأصبحت * مضاضته يشجي بها من تمطقا
تعاق هذا القلب للحين معاقا * غزى الياحلي عقد در وبارقا
اذا قات مهلا للنفود عن التي * دعتك اليها العين أغضى وأطرقا
دعانا فلم نستبق حباً بما نري * فما منك هذا العذل الا تحرقا

فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنتها
فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لي بيايائي ان لا يدخل منزلي ولا أغنيه شعره فقيل لها
يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص في تلك الليلة فجاءها
وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجى مابه من غم فقد فارق من
يحب ويهوى فتؤنسنيته وتسرينه وتغنيه شعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقنا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقاً
وحدثني بغض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجباً بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها
إذا جلست فصار اليها يوماً باللام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت الاحوص
عن الجوارى وخلطن في غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالحلل قد عم
مجلسي وأفسد على امري فأبى الاحوص وتغافل وكان باللام معجباً فأثر لذته بالنظر الى الغلام
مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجوارى ونظرن اليه وكان مجلساً عاماً فلما خافت
عاقبة المجلس وظهور امره امرت بمض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص
وأخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً فحمد أهل المجلس ما كان من جملة وقال لها بعضهم هذا كان
الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما استأذني في المجيء به ولا علمت به حتى رايته في داري
ولا رايته له وجهها قبل ذلك وانه اعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي له ان
لا يعرض نفسه وإيأى لما نكره مثله فلما تفرق أهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ
كنت قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكن لم اجد بدا من
الذي رايته اما حياء واما تسنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم نجعل لي وله مجلساً نخلو فيه
جميعاً تمحين به ما كان منك قالت افعل ذلك سرأقال الاحوص قد رضيت لجأها ليلاً فأكرمتها
ولم تظهر واحدة من جواربها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص واقم عليها ان
تغنيه من شعره

وبالفقر دار من جميلة هيجت * سوائف حب في فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر مامتشعب
أسيلة مجري الدمع خصانة الحشا * برود الثنايا ذات خالق مشرعب
تري العين ماتهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى للمعب

قال يونس مالها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذها وأنا أغنيه فمعجبني نفسي ويدخلني
شيء لا أعرفه من النخوة والنيه وقال المحدث لي بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص في
جميلة والذي عندي انه لطيف الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهمل بن المختلس
بن عبد رضا أحد بني نهان ونهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن العوث بن طيء أغار على
بني عامر فأصاب بني كلاب وبني كعب واستحرق القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر
هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوها الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس

ابن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر في دارهم مواليا لخير وكان فيهم فرسان
وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيء وعليهم سيار بن هريم فقال في ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوائف شوق في فؤادك منصب

(وحدثني) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراعص
ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية الممدودين وكان
ينزل الشام وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين
أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان في خيل خالد بن الوليد حين
وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبابكر وقال في خالد رحمه الله

إذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقباب رابط الجأش صارم

وقال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصيدة له طويلة حيدة

أدكت آل أبي حفص وأسرتهم * وقبل ذلك ودعها بعده كلبا

قد رتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لاجدا ولا لعبا

الله يعلم ماقولي وقولهم * اذ يركبون جنانا مسهبا وربا

وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه

حيث فليس الى عثمان مرجع * الا العدا والامكيع صور

أخالها شمت عرفا فتجسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من مبلغ ما لك عنى أبا حسن * فارتح لحصم هداك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لأعملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا
الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ماسمته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيئا يضغظ قلبي
ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤون وعهدا لم ينحل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها في الصيف حب الفلفل

تمشي النعام به خلاء حوله * مشى النصاري حول بيت الهيكل

احذر محمل السوء لا تحال به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنتر بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من
دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع اليها فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف
البرجمي الا أن البيت الأخير لعنتره صحيح لا يشك فيه (١) والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي

(١) قوله ان هذه الأبيات لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الأخير لعنتره صحيح

ولحنه المختار على ما ذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطي وذكر اسحق ان فيه لمعد لحناً من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطي وان فيه لأبي دلف لحناً ولم يحنه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل للمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضاً ان فيه غناء للمالك ولم يذكر حنسه ولا طريقته

ذكر عنزة ونسبه وشيء من أخباره ❦

هو عنزة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنزة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد ابن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنزة الفلحاء (٢) وذلك لتشقق شفثيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بنى الاماء فان اتجب اعترف به والا بقى عبداً (فأخبرني) على بن سايان النحوي الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قال كان عنزة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأته مابه من الجراح بكى وكان اسمها سمية وقيل سميئة فقال عنزة

صوت

أمن سمية (٢) دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذا أهوي العصا قبلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عنى اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطولات السرايف
يخرجن منها وقد بليت رحائها * بلما يقدمها الشم الغطاريف

لا يشك فيه الاظهر خلاف ذلك أما الابيات الثلاثة فلا توجد في ديوان عنزة الذي شرحه الشنمري من رواية الاصمعي وأبي عبيدة ولا توجد أيضاً في لامية عبد القيس المذكور والبيت الذي صحح انه لعنزة لا يوجد في ديوانه والصحيح انه لعبد القيس المذكور لان ابن الانباري رواه في المفضليات عن الضبي له (١) وقال ابن خاسكان في ترجمة الأعم الشنمري وكان عنزة بن شداد العباسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له عنزة الفلحاء فلما كانت به وانما ذهبوا به لتأنيث الشفقاء (٢) قوله من سمية رواية الشنمري سهية بالهاء

قد أطمعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيهما وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لبراهيم وفيهما رمل بالوسطي يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عنه يقال ذرفت ذريفاً وذرفاً وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذافيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الخنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفاً قبل ذلك لم ينكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شيء مطروف أصابت عينه طرفه وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألفت نفسها على وأهوي اعتمد من يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومكوف يعكف عليه والسراعيف السراع وأحدثها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشعم ارتفاع الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضاً والنظرقة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضاً حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنزة غلب على نسبه وهو عنزة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لأن أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنزة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنزة إياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فبعضهم العباسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنزة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنزة فقال عنزة العبد لا يحسن الكبر إنما يحسن الخلاب والعصر فقال كر وأنت حر ففكر وهو يقول أنا الهجين عنزة * كل امرئ يحمي حره * أسوده وأحمره

* والواردات مسفوره *

وقاتل يومئذ قتالا حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكي) غير ابن الكلبي أن السبب في هذا ان عبسا أغاروا على طي فأصابوا نعلماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنزة لا نقسم لك نصيباً مثل انصبأنا لأنك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طي فاعتزلهم عنزة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طي الأبل فقال له أبوه كر يا عنزة فقال أو يحسن العبد الكبر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به ففكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنزة * كل امرئ يحمي حره

الاييات قال ابن الكلبي وعنزة أحد أغربة العرب وهم ثلاثة (١) عنزة وأمها زبيبة وخفاف بن عمير

(١) قوله وأحد أغربة العرب وهم ثلاثة هذا يحتاج الى ايضاح وتبيين لان أغربة العرب قسمان جاهليون واسلاميون قال في القاموس وأغربة العرب سودانهم والأغربة في الجاهلية عنزة وخفاف ابن نذبة وعمير بن الحباب وسليك ابن السليكة وهشام ابن عقبة بن ابي معيط الا

الشريدي وأمه نذبة والسايك بن عمير السعدي وأمه السليكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنتره
 اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
 واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معي مخول
 يقول ان أبي من أكرم عبس بشطري والشرط الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربني بالسيف
 فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة هي التي
 يضاف اليها البيتان المذنان يغني فيهما وهذه الايات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو
 الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبهم بنو تميم فوقف
 لهم عنتره ولحقهم كبكة من الخيل فخامي عنتره عن الناس فلم يصب مدبراً وكان قيس بن زهير
 سيدهم فساءه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس
 أكلوا فبلغ عنتره ما قال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها

صوت

بكرت تخوفني الختوف كأنني * أصبحت عن عرض الختوف بمزل
 * فأحبها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
 فاتي حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ ساموت ان لم أقتل
 * ان المنية لو تمثل مثلت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
 اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
 واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معي مخول
 والخيل تعلم والفوارس اني * فرقت جمعهم بغربة فيصل
 اذ لا أبادر في المضيق فوارسي * ولا أوصك بالرعيل الاول
 ان يلحقوا كرووان يستاحموا * أشد دوان يافوا بضنك أنزل
 حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
 والخيل ساهمة الوجوه كنما * تسقي فوارسها نقيع الخنظل
 ولقد أيت على الطوي وأظله * حتي أنال به كريم المأك

عروضه من الكامل غنت في الاربعة الايات الاول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالنبحر
 من رواية الهشامي وابن المعتز وأبي العيس الختوف ما عرض للانسان من المنكاره والمتالف عن
 عرض أي ما يعرض منها بمنزل أي في ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله أفني حياءك أي
 احفظه ولا تضعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكنت في مثل صورتي والمنصب
 الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضاً بفتح الصاد وأحجمت كمت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت

انه مخضرم قد ولي في الاسلام ومن الاسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن ابي عمير وهام بن
 مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شراً والشفري وحاجز غير منسوب

ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض
بتؤخر العين والفيصل الذي يفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون
أول منهنم ولكني أكون حاميهم والرعييل القطعة من كل شيء ويستاحموا يدرکوا والمستاحم
المدرک وأنشد الاصمعي

نجي علاجا وبشرا كل ساهبة * واستاحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كاح فوارسها لشدة الحرب وهو لها وقوله ولقد آيت على الطوي وأظله
قال الاصمعي آيت بلاليل على الطوي وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أي مالا عيب فيه
على ومثله قوله انه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أي لا أذوق فيهما والطوي خص
البعث يقال رجل طيان وطاوي البطن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول غنرة
ولقد آيت على الطوي وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي اعرابي قط فاحببت أن أراه الا غنرة (أخبرني) علي بن
سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة ان غنرة
كان له اخوة من أمه فاحب غنرة أن يدعيهم قومه فأمر أخاه كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل
فقال له أرو مهرک من اللبن ثم مر به على عشاء فاذا قلت لكم ماشان مهرکم متخذرا مهزولا
ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كانک تريد أنک قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له يا حنبل ماشان
مهركم متخذرا عجرا من اللبن فاهوي أخوه بالسيف إلى بطن مهركم فضر به فظهر اللبن فقال في ذلك غنرة
أبني زبيصة ملهمكم * متخذرا و بطونكم عجر

الكم يا بغال الواليد على * إثر الشياه بشدة خبر

وهي قصيدة قال فاستلظه نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول غنرة قصيدته

ألا يادار عبلة بالطوي * كرجع الوشم في كف الهدي

وهي طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرني) عمي قال أخبرني السكري عن النضر بن
عمرو عن الهيثم بن عدي قال قيل لغنرة أنت أشجع العرب وأشدّها قال لا قيل فبأذا شاع لك
هذا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزماء وأحجم اذا رايت الاحجام حزماء ولا
أدخل موضعا الا أرى لي منه مخرجا وكنت اعتمد الخفيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير
لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقبله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا
عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب لله طيبة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم
قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا غنرة
فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا احجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشير ولا
نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني)
علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

وعن ابن حبيب عن ابن السكبي قالاً أغار عنترة على بني نهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرحل وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزير بن جابر النهاني في قوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سامي فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وان ابن سامي عنده فاعلموا دمي * وهيأت لبرجي ابن سامي ولادمي
إذا ماتمشي بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالتمضم *
روماني ولم يدهش بازرق لهندم * عشية حلوا بين نعف ومخرم
(قال ابن السكبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا طياً مع قومه فانهزمت عبس نفر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلاً وابصره ربيعة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله (وذكر) أبو عبيدة أنه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر نخرج يتقاضاه إياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فصابته فقتلته (قال اخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال كان عمرو بن معد يكرب يقول ما أبلى من لقيت من فرسان العرب ما أبلى قني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدن عنترة والسليك بن السليكة (هذه اخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر) واما عبيد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبراً اذكره الا ما اخبرني به جعفر بن فدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حماها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لا تبين من يحماها عني وكان شريفاً شاعراً شجاعاً فقدم على حاتم وقال له أنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واهلي فقدمت مالي واخرت اهلي وكنت اوثق الناس به في نفسي فان تحماتها فكتم من حق قضيته وهم كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أنس غداً ثم أنشأ يقول

حاتم دماء للبراجم حجة * فجتك لما أساءتني البراجم
وقالوا سفاها لم حلت دماءنا * فقلت لهم يكفي الجمالة حاتم
متي آتة فيها يقل لي مرحباً * وأهلاً وسهلاً أخطأتك الاشائم
فيحماها عني وان شئت زادني * زيادة من حيرت اليه المكارم
يعيش الندي ما عاش حاتم طيء * وان مات قامت للسخط ما تم
تنادين مات الجود معك فلانري * مجيباً له ما حام في الجو حاتم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم *
ولكنه يعطي من أموال طيء * اذا حاق المال الحقوق الوازم
فيعطي التي فيها الغني وكأنه * لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم
فيخذه وافرأ فان وفي بالحملة والا أكلتها لك وهي مائتا بعير سوى بينها وفصالها مع اني لأحب ان
تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو حميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا مأخذنا منكم وأي بعير
دفعته الى وليس ذنبه في يد صاحبه فانت منه برىء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى
قومه فقال حاتم

أتاني البرجم أبو حميل * لهم في حملته طويل
فقلت له خذ المربع منها * فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي * على علاقتها على البخيل
فيخذها انها مائتا بعير * سوى الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فاني * رأيت المن يزري بالجميل
قآب البرجمي وما عليه * من اعباء الحملة من قتيل
يجر الذيل ينفض مذويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

— ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره —

هو القاسم بن عيسى بن ادريس أحد بني عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحل في
الشجاعة وعلو المحل عند الحلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس
لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معني له لطوله وفي هذا القدر من أخباره مقنع
وله أشعار حياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الحيان
ولو أني أقول مكان نفسي * خشيت عليك باردة الزمان
لا قدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كآتها حر الطمان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (أخبرني) به علي بن سليمان الاخفش
قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد
كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام انك لو لا ما سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك
في قولهم لا ينبغي لأحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول للمأثبات
الى مخاطبتك ولا اشراح صدرتي لمحدثك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحل من قلبي محل
الروح من جسد الحيان فقال له الغلام وهو لا يعرفه ان قات ذلك أيها الرجل لقد قال استأذنا
ابراهيم بن النظام الطبايع تجاذب ما شاكلها بالجانسة وتميل الى ما قاربها بالواقفة وكياني مائل الى
كيانك بكائي ولو كان الذي انطوي عليه سرضا لم اعتد بهوداً واكنه جوهر جسمي فبقاؤه بقاء
النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فبيّني ان قد كلفت بكم * ثم افعل ما شئت عن علم
فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محلد
معمّر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله
أحبك يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان
ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كأنما أنبت في ناظر البصر *
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لما قطعك عن همي وعن فكري
(أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي
دلف يقول حدثني طيبة جارية أبي قالت اني لمه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب
ممسكة اذ أتاه الصريح بطروق الشراة اطراف عسكره فابس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف
الى في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلقى بالسردان * كالت بالمحاسن
وجوار أو انس * كالظباء الشودان
بدلت بالمسكا * تادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة في مجري البنصر وقال احمد بن أبي طاهر كان أبو دلف
القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر
له فوجه يوماً بمن جاء به ليقته وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دوداد وقال له ادركه
وما أراك تلاحقه فاحتل في خلاصة منه كيف شئت قال ابن أبي داود فضيت ركضاً حتى وافيته
فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط
وكنت اذا جئته دعا لي بمصلي فقال لي سبحانه الله ما حملك على هذا قالت أنت أجلسني هذا
المجلس ثم كلمته في القاسم وسأله فيه وخضعت له فجعل لايزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت
هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبنة والصدق فقلت كم تراك
قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتحالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك
هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه
فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقالت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال
لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحمله على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر
بي قال بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رد على خبري مع الافشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه
حرفاً ثم سأني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفاً (وقال) علي بن محمد حدثني
جدي قال كان أحمد بن أبي دوداد ينكر أمر الغناء انكاراً شديداً فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا

دلف يعني فقال ماأراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يعني بفعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكرهه ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سواة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى نخجل أبو دلف وتسور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفاكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) على وحدثني جدي أن سبب منادته للمعتصم أنه كان نديماً للوائق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يأمر المؤمنين أنا على الفصد غداً وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفى على شيئاً من خبركم وفصد الواثق فأناه أبو دلف وآتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور أبي دلف عنده فلم يلبث أن أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهاليز الى الصحن فجاء حتى جالس وأمر بصداء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وحنست عن مجاسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خالياً فسأل عن صاحبه فسميت له قاصر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتي برطل من شرابه فأتي به فأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن امير المؤمنين صوتاً فما حصر ولا تشاقل وقال اغني امير المؤمنين صوتاً بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه إياهم فقال المعتصم أحسن أحسن ثلاثاً وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرباط ثم دعا بجمار فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجت أسعى مع ركبته فبثت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابي دلف بعشرين ألف دينار

— نسبة الصوت الذي غناه أبو دلف —

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كما اعتزموا البين تجزع

كيف العزاء ولم اجد مذغبتوا * قلباً يقر ولا شراباً ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابي دلف ثاني ثقل بالنصر عن الهشامي وعمرو بن بانه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إلياس وكان منقطعاً اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إلياس حماد الراوية وكان مطر حاجفوا في أيامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأني مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفاً ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير قال لجرير قال حماد فساخ الله شعره اجمع من قاي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت انشده اياه حتى باغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هذيت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امرأة قال امرأة
اسمها بوزع هو برى من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من
الغيلان تركتني والله يا هذا لانام الليل من فزع بوزع يا غلامان قفاه قال فصفت والله حتى لم أدر
اين أنا ثم قال جروا برجله فيجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تحرق السواد وانكسر
جفن السيف واقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغاظ من ذلك على غرامتي السواد
والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك اني لا اصيب منهم خيرا وان
حظي قد مضى مع من مضى من بني أمية (رجع الحديث الى اخبار أبي دلف) وكان أبو دلف
جوادا ممدحا وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

واذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاذ ورد الغي عن صدره * والهووى والاهوى من وكره

ندمي ان الشباب مضى * لم ابالغه مدى اشبه

حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره

ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

فأنت دون الصبا هنة * قابت فوق على وتره

دع جدي قحطان أو مضر * في يمانيه وفي مضره

وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره

المنيا في مقانبه * والعطايا في ذوى حبحره

ملك تندي أنامله * كنبلاج النوء عن مطره

مستهل عن مواهبه * كابتهام الروض عن زهره

جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان في نفره

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

كل من في الارض من عرب * بين بادية ومحتضره

مستعير منه مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على علي بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله في أبي
دلف أيضاً

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار علي بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبي

دلف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختری وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختری أعرف لجذك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق إليها قال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لا يثار مشر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمتم قياسك في المسكر
ولو كنت تطالب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختری
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكتر

فبلغت الابيات أبا البختری فبعث اليه بثمانئة دينار قال ابن عمار فقات قد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قات باغه ان رجلاً افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني (١) فقد كافتني شططاً * حمل السلاح وقيل الدارتين قف
تمشي المنايا الى غيري فأكرها * فكيف أمشي اليها عاري الكتف
حسبت ان نقاد المال غيبي * وان روجي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أمات امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أمات أن تعيش قال عشرين سنة قال فذاك لك على على ما أمات امرأتك في مائتنا دون مال الساطن وأمر باعطائه إياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهايل وانكسر ابن أبي البختری انكسار شديداً (أخبرني) على بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وري والتحف بي أمراً مفرباً حتي تأخرت عنه حينما حياء فبعث الى معقل بن عيسى فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني وأحسبك استقلت بري بك فلا يغضبك ذلك فسايزيد فيه حتي ترضي فقلت والله ما قطعتي الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم أعجزك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً * فأفرطت في ري عجزت عن الشكر
فم الآن لا أتيتك الا مساماً * أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر

(١) وروى مالي ومالك وبين البيتين الاولين بيت وهو

أمن رجل المنايا خافتي رجلاً * أمسي وأصبح مشتاقاً الى التفاف

وروي خلعت ان نزال القرن من خافتي * وان قاي في جنبي أبي دلف

اه ابن خلكان

فان زدتي برا تزايدت جنوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر
فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله أما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصاها
الى أبي دلف قال قاله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابني لوقته وكان حسن البديهة
حاضر الجواب

الأرب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني برجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائي سترى
وجدت له فضلا على بقصده * الى ورا زاد فيه على بري
* فزودته مالا يقل بقاءه * وزودني مدحا يدوم على الدهر
قال وبعث الى بالابيات مع وصيف له وبعث معه الى بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أבודلف
الابيات (اخبرني) على بن سليمان قال اخبرنا المبرد قال اخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أבודلف
يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريستان فقالت احداها للاخري
هذا ابو دلف الذى يقول فيه الشاعر * انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخري او هذا قد والله
كنت احب ان اراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت ابو دلف الى معقل فقال ما انصفنا على بن جبلة
ولا ويناها حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان اعطاه الف دينار

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى

اما القطاة فاني سوف انعمها * نعمتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة في ريشها طروق * صهب قوادمها كدر خوافيها
عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى اوس بن غلفاء الهجيمي والى مزاحم العقيلي
والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولى والى عمرو بن عقيل بن الحجاج
الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعي وعلى أن في هذه الروايات
أبياتا ليست فيما يغني به وأبياتا ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن جماعة المذكورة تساجلوا
هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد
هذا والغناء في اللحن المختار لمعد خفيف ثقيل أول بالوسطي وفي هذين البيتين مع أبيات آخر
من القصيدة اشترك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضاً ويتأخر بعضها عن بعض على
اختلاف تقديم ذلك وتأخيرها والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شيء منها اليه وهي
بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أطل وان الحلي غاشها
تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاوئها
تنشأ صفراء مطروقا بقيتها * قد كاد ياذي عن الدعوى آذيتها
ما هاج عينك أم قد كاد يبكها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتي الموت ناسيها

لنشط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقیل باطلاق الوتر في مجري البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتناش صفراء خفيف ثقیل بالبنصر عن عمرو ولا ابراهيم الموصلي في لما تبدي لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي واعمرو الوادي في أما القطاة ثقیل بالوسطي ولا بن جامع في لما تبدي لها وبعده أما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثاني وبعدها تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقیل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ما وجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحناً فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلابي زعم ان السبب فيه ان العجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحيد بن نور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعي كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتي نصف القطا ثم تحاكم الى من تراضى به فأيتنا كان أحسن وصفاً لها غاب أصحابه فقرأهوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصت كدراء تسقى فراخها * بشعطة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هوية وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفث ارنس وجنوب
فجاءت وما جاء القطا ثم قاصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لا تحطاه العيون رغب
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هي الا نهلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلابي وغيره يرويها لبعض بني مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * لأماء في النجر منها نوبة عجب
تسقى ازغب ترويه بجاجتها * وذلك من ظمأة من ظمء اشرب
منهرت الشدق لم تبت قواده * في حاجب العين من تسبيده زب
تدعوا لقطا بصيرا لخطوليس له * قدام منجرها ريش ولا زغب
تدعوا لقطا به تدعي اذا التست * يا صدقها حين تدعوه وتستتب

وقال مزاحم العقيلي

اذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدوسوم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة * وناة ولا عجلي الفتور سؤم
يواشك رجع المنكين وترتمي * الى كالكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رات ما يسرها * وفي الضحى قد مال وهو ذميم

أباطح وانتصت على حيث تستقي * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنت فاصبحت * علاجيم تجري مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلي * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم حجن ريشهن مليم
تجوز كحق الهاجرة زانه * باطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتهاه والوشوم يعني الثقبه التي في صدرها

لتسقى زغبا بالتوفسة لم يكن * خالاف مولاها لهن حميم
ترائك بالارض الفلاة ومن بدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقه * وهن بمهوي كالكرات جنوم
يواطئن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوي القطا لهن قديم
فبتن قريرات العيون وقد جري * عليهن شرب فاستقين منيم
صيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقي الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روي ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغاب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن اتخاها
قطاة مزاحم وأبي المثنى * على خرزية صلب شواها
غدت كالقطرة السفواء تهوي * امام مجاجل زجل نفاها
* تكفأ كالجمانه لا تبالي * أبا لمومة أنخت أم سواها
نبت منها العجيزة فاحزالت * ونبس للفتل منكباها
كان كعوبها أطراف نبيل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غافاء (وأخبرني) احمد بن عبيد الله بن
عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرئيل عن قعب بن محرز الباهلي قال حدثني رجل عن أبي عبيدة
قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولي ومزاحم العقلي وأوس ابن غافاء الهجيمي أنهم محاكوا
الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها فقالت

الاكل ماقال الرواة وأنشدوا * بها غير ماقال السلولي بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلاة * رأت حصناً فعارضتهن تسحج
(ووجدت) هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سأل عن أبيات العجير فأنشده
تجوب الدجاسكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس باده كانه * هجان بصحراء الحبيب شوب
لتسقى أفراخها قد تبللت * حلاقيب اسماط لها وقلوب
قصار الخطازغب الرؤس كأنها * كرات تلطي مدة وتلوب

فاما ما ذكرت من رواية ثعلب في الابيات التي فيها الغناء فانه أنشدها عن أبي حاتم عن الاصمعي
ان ابا الحضير أنشده لعمر بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

صفراء مطروقة في ريشها خطب * صفر قوادها سود خوافيها

منقارها كنواة القصب قامها * بمررد حاذق الكفين يبريها

تمشي كشي فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواربها

قال الاصمعي مطروقة يعني ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماذي يقال للمشي به أخطب

تتناش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزي عن الدعوص أزيها

تتناش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذي قد خلطة البول وقوله يأزي أى يقل عن

الدعوص فيخرج منه لقاته والدعوص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاء يص

تسقى رذيين بالمومة قوتها * في ثغرة البحر من أعلى تراقبها

الرذيين الساقط من الضعف يعني فرخها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أوجرو حنظلة لم يعد رامبها

جرو الحنظل صفاره وقوله لم يعد من العداء أي لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدني مهاويها

حتى اذا استأنسا الوقت واحتضرت * توجسا الوحي منها عند غاشيها

ويروي حتى اذا استأنسا للصوت وتوجسا تسمعا وحيا سرعة طيرانها وغاشيها أي حين تغشاهما

وتتهي اليهما

فرعفا عن شؤن غير ذاكية * على لذيدي أعالي المهاد حيا

الذاكية الشديدة الحركة والمهاد فحوصها ولديها جانباه

مدا اليها بافواء مزينية * صعدا يستزلا الارزاق من فيها

كانها حين مداها لجناها * طلى بواطنها بالورس طاليها

جناها أي جناات عليها بصدرها لتزقها

حثلين رضارفاض البيض عن زغب * ورق اسافها بيض أعاليها

حثلين دقيقين ضاويين رضا كسرا والفاض ما الرفض وتفرق

ترددا حين قامت احتطبا * على مخائف منناد محانيها

ترددا تنفيا واحتطبا دنوا والمناد المنعطف ومحانيها حيث انح

تكد من لينها تناد أسوقها * تاود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لاشتكي نوشة الايام من ورق * الاالي من أرى ان سوف يشكيها

لدهم مأثرات قد عددن له * ان المأثر معدود مساعيها

تتمي به في بني لاي دعاؤها * ومن جملة لم تخضع سواربها
 بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنها كلبها
 وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط
 محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيمي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محم مثل
 رواية ثعاب وزاد فيها قال أبو محم جملة بن جرير بن عبد نعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ لدلم
 هذا الممدوح ودلم من بني لاي ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان أحد
 الشجعان وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفر توثي

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعاقبتك العلوق
 من يكن من هوي حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق
 قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *
 الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره والغناء في اللحن المختار لبابويه الكوفي خفيف
 ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول بالخمر في مجري
 البنصر عن اسحق وفيه أيضا لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر
 عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر ولا
 أعلم له خبرا فاذكره

صوت من المائة المختارة

من لقب أخفى بكم مستهما * خافا للوشاة يخفي الكلاما
 ان طر في رسول نفسى ونفسي * عن فؤادي تقرأ عليك السلاما
 لم يقع الينا قائل الشعر فتذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطى وكان أبو
 حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض
 عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر
 صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للوائح قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار
 ولكن في الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بمجماعة ممن كان يوده ويتعصب
 له مثل مقيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة
 لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

راح صهي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي غناء

حسن الرأي والمواعيد لا يـ * في شيء مما يقول وفاء
من تعزى عنى يحب فاني * ليس لي ما حبيت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلـ * عمد عين قتله لاختفاء

لم يقع النيا قائل هذا الشعر فذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقیل أول بالسبابة
في مجري الوسطي وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقیل من جيد صنعته وكان نسبه الى
لميس جاريته وله خبر سنده في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن
محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش النضار لحسن وجهه وجملته جميلة
في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبديع وقبل مالك ابن أبي السمج وغناها يومئذ
يا طول ليل وبت لم أنم * وسادي الهم مبعط سقمي
ان نمت يوماً على البلاط وأبـ * صرت رقاشاً فايت لم أنم
فقات جميلة أحسنت والله يانتش النضار ويأجلو اللسان ويأحسن البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز
ولا خدام الخلفاء ولا اتجهم بصنعة فعمل ذكره

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

عتق الفؤاد من العسبـ * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص الغى في قاص عتاق
ورفعت فضل أزارى السـمـجـرور عن قدمي وساقى
وكففت غرب النفس جتي ما تتوق الى متاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر
الاول من الثقیل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقیل
وقيل انه لغیره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضى نسبه في نسب جده - حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط
في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له
نباهة أبیه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال
حدثني أبو عمرو الخفاف بن العتيبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من
قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطاً
وكان الوليد بن يزيد قد طاق امرأته الثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهي أباه أن يزوجه
فمر يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاء
قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الأمير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين

منتجعا ومادحا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فاقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فزل ودعا بسعيد فدخل اليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغتنى لك فشوقتنى اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمني إغناءك فقال أي قصيدة أيها الأمير قال قولك

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً تيمته على عمد
نعم أمود أنت ان شطت النوي * بسعدي وما من فرقة الدهر من رد
كان قد رأيت الين لاشيء دونه * فم الآن أعلن ما تسر من الوجد
لملك منها بعد أن تشحط النوي * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سامي خلة غير أنها * تبلغ مني وهي مازحة جسدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما أن تسلي من دنو ولا بعد
ومهما أكن جلدأ عليه فأنني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
إذا سمعت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *
كأنني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتى وفي وصاها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا تردني * عليه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
واقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وادنيت من قد كنت اقصىته جهدي
فان يك امسى وصل سامي خلاية * فما أنا بالمقتون في مثاها وحدي
فأصبح مامنتك ديننا مسوفا * لواه غريم ذوا اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجل * من الوعد مطول وتجل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به * وتجدأ اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل يشدها ودموع الوليد تحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له لن تحتاج الى ردف أحد ولا معونته مابقيت وأمر له بخمسةائة درهم وقال ابعت بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ما تحبه مابقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً أقصدته على عمد
ومهما أكن جلدأ عليه فأنني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء للملك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
إذا سمعت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *

الغناء لابن محرز ثاني ثقييل بالنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوايد بن يزيد بن عبد الملك فأراد على نفسه وكان لوطياً زنديقاً فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطلة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بأبي * يدخل الافي الى خيس الاسد قال فضحك هشام وقال له لو فعات به شيئاً لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لأعمامه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان صديقاً له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها

أبي لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبراً (أخبرني) محمد بن يحيى العسولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لي شيئاً من شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترنم *

والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنهم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فليست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأبي ما بك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

وحملت سقماً من علائق حبها * والحب يعاقبه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وذكره ابراهيم لم ولم يحسنه وفي هذه القصيدة يقول علوية امست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلمزم

خود تطيف بها نواعم كالدمي * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
 حابين مرجان البحر وجوهرها * كالجر فيه على النحور ينظم
 قالت وما العين يغسل حكاها * عند الفراق بمسهل يسجم
 ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تاتى المراى ناوليا وتخيم
 فنصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجواراً فإذا تنقم
 لا ترجعنا الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مسدم
 وهلم جاورنا فقلت لها أقصري * عيش بطيئة ويح غيرك انعم
 أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الأقدم
 ان الحمام الى الحجاز يسبح لي * طرباً ترغسه اذا يسترم
 والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تسم
 لو لج ذو قسيم على ان لم يكن * في الناس مشهها لبر المقسم
 من أجلها تركى القرار وخفضه * وتجشمي مالم أكن أتجشم
 ولقد كتبت غداً بانت حاجتي * في الصدر لم يعلم بها منسكلم
 تشفى برؤيتها السقيم وترتمي * حب القلوب رميها لايسلم
 رقراقة في عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الذي تسكرم
 ضنت على مفري بطول - وألها * صب كما يسلم الغنى المعدم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهوريه قال حدثني أبو مسلم عن الحرمازي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأثني عبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يملك الا يسيرا حتى طرقة لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه فأثني عبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتمل وقال

أعنبس قد كنت لاتعزي * الى عدة منك كانت ضاللا
 وعدت عدة لو أنجزتها * اذا لمحدث ولم ترز مالا
 وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفواً نوالا
 وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قال
 فياليتني والمني كاسمها * وقد يصرف الدهر حالاً فحالا
 فعدت ولم ألتس ما وعدت * وياليت وعدك كان اعتيالا
 وكانت نعم منك مخزونة * وقات من أول يوم ألا
 أرى كذب القول من شر ما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
 فأبقيت لي عنك مندوحة * ونفساً عزوفاً تقل السؤال
 فان عدت أرجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفال

أرجوك من بعد ما قد عزفت * لعمرى لقد جئت شيئاً عضالاً
 (نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن
 ابن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما
 حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه
 وقربه وأمر بأنزله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه
 يا لقومي للهجر بعد التصافي * وتثنائي الجميع بعد اختلاف
 ماشجاً القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين أنافي
 ونعيب الغراب في عرصة الدا * ر ونوئي تسقى عليه السواقي
 وقد روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على بن عمر أوضاحاً فقال ألقها عنك
 فقد كبرت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

ما جرت خطرة على القلب مني * فيك الا اشتهرت من أحنابي
 من دموع تجري فأبكت وحدي * خالياً أسعدت دموعي انتحابي
 ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
 ارحمني عاشقاً لك اليوم صبأً * هائم العقل قد ثوي في التراب
 الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نعيمة خفيف رمل أيضاً ولم أجد لهذا المغني خبراً ولا ذكرافى
 موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدماً

صوت من المائة المختارة

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أحنو وما شفيت غليلي
 كم أتى دون عهد أم جميل * من اني حاجة ولبث طويل
 وصياح الغراب ان سرفاسرع * سوف تحظي بنائل وقبول
 الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقیل مطلق في تجري البنصر

أخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد
 وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلاً مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون
 ابن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء
 (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر وحصين بن يحيى قالاً حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه
 وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق كان بردان متولى السوق بالمدينة

فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقاً فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعني الغناء اني والله به لعارف ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً باني عارف ومهما جهلت فاني بوجود الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتي يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثني أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سباط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم اني رويت لك صوتاً صنعته وأحببت أن تصححه لي فضحك ثم قال نعم يا بني حبا وكرامة لعله * كم اتي دون عهد أم جميل * فقلت نعم مل بنا الى ههنا قال بي الى دار في السوق ثم قال غنّه فقلت بل تم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير مهيب وان كان فيه مستصاح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انما تريد أن تقول سمعته وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنّه فغنيته فطرب الشيخ حتي بكى وقال اذهب يا بني فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكون لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقي الناس فكان يمد ذلك اذا رأي يدعوني فيأخذني معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سأله أن يطرح علي شيئاً من أغاني القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

— صوت من المائة المختارة —

لمن الديار بجائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى
 درج البواكر فوقها فتكرت * بعد الايس معارف الاطلال
 دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمر تجز السحاب ثقال
 فكأنما هي من تقادم عهدا * ورق نشرن من الكتاب بوالى
 الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالنصر من أصوات قليلة الاشباه
 وذكر عمرو بن بابة ان في الثاني والرابع من الالهامات للابجر ثقيل اول وذكر حبش ان لمعبد فيه
 ثقيل اول بالوسطي وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن إسحق
 خفيف ثقيل

— ذكر الاخطل وأخباره ونسبه —

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث ابن غوث بن سلامة بن طارفة قال ويقال لسلامة سلامة الاحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة

أرماع لفرسان العرب فاخذ أبو براء عامر بن مالك رجلاً وسلمة بن طارق الاحكام رجلاً وهو جد
الاخطل وأنس بن مدركة رجلاً وعمرو بن معد يكرب رجلاً والاخطل لقب غلب عليه ذكره هرون
ابن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه فقال له يا اعلام انك
لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن
حبيب ابن الهجرس بن تيم بن سمد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب
حمل حمالة فأثى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام
الاخطل فلعب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعراً تغلب وكان
لايأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتعلاً له غنماً
فأثى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسيبه
عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل
والاخطل السفيه فغلب عليه وحج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعباً بشعر العظام *
البيتين فقال كعب قد كنت أقول لايقهرني الا رجل له ذكر ونسأ ولقد أعددت هذين البيتين
لان أهجو بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثني قبيصة بن
معاوية المهاجي قال حدثني عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمه
درء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك اني وابني جعيل * وأمه لااستار لئيم

فقال ابن جعيل يا غلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها
الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثني اسمعيل
ابن مجمع عن ابن السكبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره
يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يفرزم والغرزمة ابتداء
بقول الشعر فقال له أبوه أبغزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن
جعيل على ثقتة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب *
شاهد هذا الوجه غب الحمة * فقال الاخطل * فذاك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ما اسم أمك
قال ليلى قال أردت ان تعيدها باسم أمي قال لا أعادها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي
امراة من أياد فسمى الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فزقت * فلم يبق الانفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضاً هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدت بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموا من حيث جاؤا

فانصرف كعب وحج الهجاء بينهما وكان نصرانياً من أهل الحيرة ومجلى في الشعر أكبر من أن يحتاج
الى وصف وهو وجير والفرزدق طبقة واحدة فجاءها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع
اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم قلنا عن تروي هذا قال عن عيسى بن عمرو بن أبي اسحق الحضري وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به احمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا أصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقال للرجل سلمه وبأى شيء فضلوه قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياذ ليس فيها سقط ولا خفس وأشدهم تهذيباً للشعر فقال أبو وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجنادا لنحويان ولا بدويان ولا يبعثران الكسور ولا يفضحان وأنا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أذناهم ماثوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السام بالسلیم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تحف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سامة بن عياش وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والاخطل ففضله سامة عنهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعيط لضيقتنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال واقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئال

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام انك لا خطل اللسان فلزمته (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أبك أما أبوك فأفني عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لنا قبة ومناقب أبائه حتى امتدحته بقصر بناء فقال والله اني سؤتي في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي بنا أنا آكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى فقلت يا أبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمي بالتي في يده وقال يا بني لقد سررتني وسؤتي فاما سرورك اياي فلتعهدك لي مثل هذا وسؤالك عنه وأما ماسؤتي به فلذكرك رجلا قد مات يا بني أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لا كافي به ولكفي اعانتى عليه خصلتان كبر سن وخبت دين (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألوني عن رجل قد حجب شعره الى النصرانية قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوماً واحدا من

الجاهلية ما قدمت عليه أحدا قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا سئل أى الثلاثة أشعر فقال اما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجترأ وارماناً للفرائص وأما أنافدنية الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لا كافي قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوماً واحدا من الجاهلية ما فضلت عليه احدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال الملاء بن جرير اذا لم يجيء الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقاً ومصلحاً وسكيتاً وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي قيل لجرير ما تقول في الاخطل قال كان أشدنا اجترأ بالقليل وأنعمنا للحمر والخمر (وروي) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقبه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل أمدح العرب وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخاً كان يجالس الى يونس كان يكنى أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل فقال امدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن ربيعة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلتك بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لي اسحق ابن مرار الشيباني الاخطل عندنا اشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أحجهم من منهما يحسن ان يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبتا عن دماء بني نصر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن احمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتاً آل ابي سلامة وأشعر الناس رجل في قيصي (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال واظنه على بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبالغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقت في مدحتك * خف القطين فراحوا منك او بكروا * سنة فما بلغت كلما أردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشدنا اياها فجعلت اري عبد الملك يتناولها ثم قال ويحك يا اخطل أتريد ان أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكنفي بقول أمير المؤمنين وأمر له بحفنة كانت بين يديه فمئت دراهم وألقى عليه خلعة وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحمد المشرفي استقلها
فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله يأمر المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لا طريف ولا غصب
جعلته لك حقاً وجملك أخذته غصباً قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا
عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل
خارجاً من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكبابان
المتعاقران من بني تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللوات أشعر منهما قال خفاف باللوات هزواً
واستخفافاً بدينه (وروي) هذا الخبر أبو أيوب المديني عن المدائني عن عاصم بن شبل الحرمي
انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللوات والعزى (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلاً
من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال
الحرب والعداوة تجمعنا ربعة وان لك عندي نصيحاً فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت
جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما يتقبض عنه
لسانك ويسب ربعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله والمملك فيهم والثبوة قبله فلو شئت أمسكت
عن مشاركته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان
لا تخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر
لا يبالي وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع
قال حدثني أبو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوماً في غداة باردة
فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثاً * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشية لاشك فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجمل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم
بعث رجلاً يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الأصمعي قال
أنشد أبو حية النيري يوماً أبا عمرو

يلمعد وباللناس كلهم * وبالغائبهم يوماً ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان الخزومي ان
الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على
فلان قال فأتاك الله ما أعامك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمكم هذا ولحم
وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له وويلك وعلى أي شيء اقتتلنا الا على هذا ثم قال
ألا تسلم ففرض لك في الفء ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخر قال وما تصنع بها وان أولها

لمر وان آخرها اسكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملتك فيها الاكعاقه ماء
من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزرك فقال أطائع أم كاره
قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك انني اذا اسكنا قال الشاعر
كبتاع ليركبه حماراً * تخيره عن الفرس الكبير
فأمرله بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا الجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن
اسماعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح بن خاقان
أنشدك بيتين للاختل وتحيي لجرير والفرزدق بمثلها قال هات فأنشدته

ألم يأتيها ان الأراقم فقلت * جاجم قيس بين راذان والحضر

جاجم قوم لم يعافوا ظلامه * ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاختل
ايهم اشعر قال اجمت العلماء على الاختل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت
ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة القيل وميمون الاقرن هؤلاء طرخوا
الكلام وماتوه لاكن تحكمون عنه لا بدويين ولا نحويين فقلت لرجل سله وبأى شيء فضل على
هؤلاء قال بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال حياد ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة
فنظرنا في ذلك فوجدنا للاختل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست
بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت ابا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل بندي فبتل * * * تأبد الربع من سامي باجفار *

* * * خف القطين فراحوامك وابتكروا * * * كذبتك عينك ام رايت بواسط *

* * * دع المعمر لاتسأل بمصرعه * * * * * لمن الديار بجائل فوعال *

قال اسحق ولم احفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس *
و * * * الا طرقتك واهلى هجود * * * اهوى اراك برامتين وقودا * (قال) وقال ابو عبيدة
الاختل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقامهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن
أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاختل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سامي باجفار * وأقفرت من سامي دمنة الدار

وقد تحل بها سامي تجاذيني * تساقط الحلى حاجتي وأساراي

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطي وسند كر خبر هذا الشعر في أخبار عبدالرحمن
ابن حسان لما هجم الاختل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوامك وابتكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غسير
 كأتني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنها حص أو جدر
 جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء نحت عن خرطومها المدر
 غناه ابراهيم خفيف ثقل بالنصر ولا بن سريح فيه رمل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه
 لعلوبة ويقال انه لبراهيم وفيه لعلوبة خفيف ثقل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني
 ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد
 ابن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن
 هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفقة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحد بن عبد
 العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المري
 عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي فقال له بشر أنت أشعر أم هذا
 قال أنا أشعر منه واكرم فقال للراعي ما تقول قال أما أشعر مني فعسي وأما اكرم فان كان في أمهاته
 من ولدت مثل الامير فعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أقول لحال الامير أنا اكرم منك قال
 ويليك ان أبا نسطوس وضع في رأسه اكؤساً ثلاثاً فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على
 عبد الملك بن مروان فاستنشدته فقال قد يبس حاق فر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب
 الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه ابنا قال عن الابن فطمت قال فاسقوه عسلاً قال شراب المريض
 قال فتريد ماذا قال خراً يا أمير المؤمنين قال أو عهدتني اسقي الحمر لا أم لك لولا حرمك بنا لفعلت
 بك وفعلت فخرج فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويليك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد سجل صوتي
 فاسقني شربة خرفسقاء فقال اعد له بأخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثلثاً
 فسقاه ثلثاً فقال تركتني أمشي على واحدة أعد لي ميل برابع فسقاه ابعاً فدخل على عبد الملك فأنشده
 خف القطين فراحوامك وابتكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غسير

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فاخرجه ثم اتى عليه من الخلع ما يعمره وأحسن جائزته وقال ان
 لكل قوم شاعرا وان شاعر بني أمية الاخطل (أخبرني) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال
 قال ابان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه
 الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بني ذهل قال أتروي للفرزدق شيئاً قلت نعم قال ما أشعر
 خليلي على انه ما اسرع ما رجعت في هبته قلت وما ذلك قال قوله

ابني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
 لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين الأم أنف وسبال

وهبهم في الاول ورجع في الآخر فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي ان تنكره انت قال
 كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
 مفترشا كفاتراش الليث كل كلكه * لوقعة كأن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربي فقلت

قد كنت احسبه قينا واخبره * فاليوم طير عن اثوابه الشرر
فقال ولو اردت المبالغة في هيجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ما سبق
لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعدمدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ما تحب

اخرج عني (وقال) هرون بن الزيات حدثني احمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد العزيز
ابن علي بن ميمون عن معن بن خلاد عن ابيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي
من قرقيسيا اقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على
السرير بكى فقال له ما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي
في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض قال اني لم اجلسه معي ان
يكون اكرم على منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبني فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال اما
والله لا قوم في ذلك مقام لم يقم به ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملا عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تندي الشارين لها العقولا

اذا شرب النبي منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها * وارخي من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين
حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كاهيا

قال فقبحض عبد الملك رجلاه ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات
تلك الصدور فقال أنشدك الله يا امير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بال موت
قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ماقال (وقال) هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم
عن سعيد بن الحرث عن عبد الحاق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في
المدح والهجاء والنسيب بما لا يالحق بي فيه فأما النسيب فقولى

ألا ياسامى يا هند هند بني بدر * وان كان حي قاعداً آخر الدهر

من الخنترات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت وتحيا بالضجيع وتاتوي * بمطر رد المتنين منبتر الحصر

وقولى في المدح

نفي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدي النواجد يوما عارم ذكر

الحائض الغمرة الميعون طأثره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى في الهجاء

وكنتم اذا لقيت عبيد تيم * وتما قلت أيهم العبيد

لئيم العالمين يسود تيمًا * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضاهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فيناهي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم بيت كأنما * بجنيه من مس الفراش قروح

على زوجها الماضي تنوح واني * على زوجتي الاخرى كذاك أنواح

(أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتني نفسي قط الى مدح أحد ما نازعتني الى مدحكم فاعطني عطية تبسط بها لساني فوالله لاردينكم أردية لا يذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله يا أبا مالك انك بذلك ملئ ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لأموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فهرني وقال بئس ما قلت فمأنت وذلك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يتلاني (أخبرني) عمى عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو يا عجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو بالكعب لقد كان الاخطل يحىء وعليه حبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحية خرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمتناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة ارسلتهم في رهان فأحدها سابق الدهر كله واحدها مصل واحدها يحيى احياناً سابق الريح واحياناً سكيناً واحياناً متخلفاً فأما السابق في كل حالته فالأخطل وأما المصل في كل حالته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح احياناً ويتخلف احياناً فجرير ثم أنشده

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المقتل

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشد

التغلية مهرها فاسان * والتغلي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينهما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في اماره بشر بن مروان اذ دخل عليهم فتي من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيئاً فأنشدها

لوقد بعثت على الفرزدق ميسمى * وعلى البعث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال يا أبا مالك أترأه ان وسمنى ويتوركك على كبر سنك ففرزع الفتي فقام وقال أنا

عائذ بالله من شركاً فقالوا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلاً وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وانت خفيف فأني الشراب أحب اليك قال شرباك ثم جعل الاخطل لا يمشي بيتاً الا اتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الالية شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقبل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضاني فنادي الاخطل يا بني تغاب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فاما أصبح فرقتها ثم شخص (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت احدا قط بما تستحي العذراء ان تشده اباه (اخبرني) احمد وحبيب بن نصر المهدي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال

بكي كل ذي شجون من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

اجزياً اخطل فقال

يفور الذي بالشأم أويجد الذي * بفور تهامات فيلتقيان

(اخبرني) احمد وحبيب قالوا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابي العباس أمير المؤمنين ان رجلاً شاعراً قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله (قال) هرون وحدثني هرون بن سالم عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزازي عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لأمه فيها ابن وجربا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال لها يأمة آل فلان يزورونك ويقضون حَقك وأنت لاتأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت خبزيت خيراً يا بني لقد نهيت على مكرومة وقامت فابست ثيابها ومضت اليهم ففضي الاخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فاجظت موضعها فرأته فارغا فعلمت أنه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على غنابت العجوز * وشكوتها من غياث لم

فظلت تنادي أياها * وتلعن واللعن منها أم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه هامة بنون فكانت تؤثرهم بالابن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعزراً لها وسائر القصة والشعر متفق وقال في خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (اخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن فيروز عن الاصمعي عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل * صرمت امامة جباه وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سميد بن اياس بن هاني بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرأ

وخرجتا وها جويريتان نخدمته ثم نزل عليه ثانية وقد كبرت فحجبنا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاي فأخبر بكبرها فنسب بهما قال والزعوم هي التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحاس تزوجت في أحاس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة ابن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا الحر از عن المدائني قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيت به بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما يصي الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخي اذا جاء الدين ذلنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود ابن المساور قال دخلت الى الاخطل فسامت عليه فأنسبت فاستنشدته فقال أنشدك حبة قاضي ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لاليل عاجز * بساهبة الخدين ضاوية القرب

اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قالت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المدني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاماً فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشتري بها تفاحاً وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاماً فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سامة النخري وتوفي وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاماً وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلاً * أنيخها مبادلي ثم أرحلها * ثم قال أيكم أتم اليت كما أريد فهي له فقال جرير * كأنها تقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيئاً فقال الاخطل * برخي المشافر والاحيين أرحاء * فقال اركبها لاحملك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الحر از عن المدائني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لا يها يا أبا الدلاء ان ابتك تعرضت لي فاكفها فقال له هي امرأ مالكة لا مرها فقال الاخطل

ألا أباع أبا الدلاء عني * بان سنان شاعركم قصير

فان يطعن فليس بذي غناء * وان يطعن فطعنه يسير

متى ما ألقه ومعي سلاحي * ينخر على قفاه فلا يحير

ففضي أبوها في رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما ماضى فقد مضى ولا أزيد (أخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا مالك الاتوصى فقال

أوصي الفرزدق عند الممات * بأمر جرير واعياها

وزار القبور ابو مالك * برغم العداة واوتارها

(أخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن ابي عمرو بن العلاء اي اليتين

عندك اجود قول جرير

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ام قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حماد الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبيب الى شعر النصرانية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناداني عن ابي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمرو وابو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون ابن الزيات حدثني ابو عثمان المازني عن العتيبي عن ابيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز اجبر اشعر ام الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه اسلامه قوله وقد بانغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني ابو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كاثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من اشعر الناس في الاسلام قال كفالك بابن النصرانية اذا مدح (اخبرنا) أحمد وحيب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف اوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجالس لهم ثم امر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا اخطل هذا سبك يعني جريراً وجرير جالس فاقبل عليه جرير فقال اين تركت خنازير أمك قال راعية مع أعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الحمير لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذاري من ذلك

تعيب الحمير وهي شراب كسري * ويشرب قومك العجب العجيبا

في العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني يا جرير فانشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحها فاحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على ذبر الحديد لاذابها ثم أمر له بنجاع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعراً وان الاخطل شاعر بني أمية فاما قول الاخطل * في العبد عبد أبي سواج * فأخبرني بنجر أبي سواج على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان ابا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جرة اليربوعي فرس يقال لها القضيبي فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظامه ابن جرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بأمراته ثم ان ابا سواج ذهب الى البحرين يمتار

فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه جعل يقول وهو يحذو

يأليت شعري هل بغت من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بمكوي قفاه جعدي * فعاد الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدي من است أبي سواج سيرا فأخبرت زوجها بذلك فقام الى نعمة له فذبحها وقد من باطن اليتيم سيرا فدفعه اليها فجعله صرد بن جرة في نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذي بليان وأريد ذي بليان وفي نعلي شرا كان من أست انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لا قتلنكما فباتا يترأوا حانها ويصبان ماجاء منهما في العس وأمرها أن يجلبا عليه جلبا حتى ملأه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صردا أولا قتلنك واختبأ وقال ابني اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها لعادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأي طعما خيئا وجعل يتطق من اللبن الذي يشرب وقال اني أري لبسكم خائرا احسب ابلسكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه في الاناء قسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله ولا يعلم اصحابه بشئ من امره فلما جن على أبي سواج الليل أتى اهله وغلامانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينسج والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فأتى مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله من حيران خيرا فقد احسستم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا له يا أباسواج مبادلك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا وقد قلت في ذلك

ان المني اذا سري * في العبد اصبح مصغدا

اتال سلمى باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا

صرد بن جرة هل لقيت * رثيئة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد احبل منكم رجلا وهو صرد بن جرة ثم رمي بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه وقال في ذلك عمر بن لجا التيمي

تمسح يربوع سبالا لئمة * بها من مني العبد رطب ويابس

واياه عني الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (اخبرنا) ابو خليفة قال حدثنا محمد ابن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن اسحق بن عبدالله ابن الحرث بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وانا شاب مع ابني فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عني فاخبر بنسبي فقال يا فتى انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني ههنا فستكلمه ليخلى عني فأتيت القس فأتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال ما حاجتك قلت الاخطل نحلي عنه قال أعيدك بالله من هذا مثلك لا يتسكلم فيه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم

فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معي متكبثاً على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله
أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتنفذ المحضات وهو يقول است بعائد ولا أفعل ويستخذى له
قال فقلت له يا أبا مالاك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا
هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لي أنه الدين أنه الدين (أخبرنا) الزبيدي عن عمه
عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدي قال كانت امرأة الاخطل حاملاً وكان متمسكا بدينه
فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقية فتمسحي به ففدت فلم تاحق الا ذنب حماره فتمسحت به
ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني
يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كمال الاعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالاك هذا الاسلام فقال له يأمر المؤمنين مازلت مساماً في ديني (أخبرني)
أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ما قالوا قالوا
أتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثي الشيباني فسأله في حمالة فقال ان شئت أعطيتك
ألفين وان شئت أعطيتك درهمين قال وما بال الألفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم
يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري الا أعطاك درهمين وكتبنا الى
اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا أعطاك درهمين نخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه
اذا قال نفسه لك على ان ترد علينا فيكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم بالبصرة
فقال يونس في حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه بأنه يقول والله
لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال
هذا أبو مالاك قد أتاكم يسألكم أن تجتمعوا له وهو الذي يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكراً * أبي البغضاء والنسب البعيد

وأيام لنا ولهم طوال * يعرض الهام فيهن الحديد

ومهرق الدماء بواردات * تبيد الخزيات ولا تبيد

هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيهِ شيئاً فقال الاخطل

فان تجل سدوس بدرهمها * فان الربح طيبة قبول

تواكفي بنو العلات منهم * وغالت مالكا ويزيد غول

صريعاً وائل هالكا جميعاً * كان الارض بمداهم سحول

وقال في سويد بن منجوف وكان رجلاً ليس بذي منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لما حماته وائل بمطيق *

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحياناً كان
مدح سهاكا الاسدي وهو سهاك الهالكي من بني عمرو بن أسد وبني عمرو يلقبون القيون ومسجد

سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها نخرج أيام علي هاربا فلاحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال
 نعم المجير سماك من بني أسد * بالفاع اذ قتلت جيرانها مضر
 قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فالיום طير عن أثوابه الشرر
 ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يتدر
 فقال سماك ياخطل أردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحقته فلما هجا سويدا قال
 له سويدا والله ياأبا مالك ماتحسنت هجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله
 قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالיום طير عن أثوابه الشرر
 ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يتدر
 وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حملتني أمورها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا)
 ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابان البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بني رؤاس
 ومؤذهم ينادي بالصلاة فقال له بعض قتيانهم ألا تدخل ياأبا مالك فتصلي فقال
 أصلي حيث تدركني صلاتي * وليس البر عند بني رؤاس
 (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الاموي قال بينا الاخطل قدخلا
 بخميرة له في نزهة مع صاحب له ووطرا عاهما طاري لايعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما ونقل
 عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط في الانا * ولا بذباب خطبه أيسر الامر
 ولكن شخصا لاتسر بقره * رمتابه الغيطان من حيث لاندرى
 ويروى ولكن قذاها زائر لانجبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقیل بالوسطي عن عمرو وقد
 أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال حدثنا
 الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان اهل البدو اذ
 ذك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحذته وهو
 يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحياء منه واطال الرجل
 الجلوس الى ان اقبل ذباب فوق في الباطية في شرابه فقال الرجل ياأبا مالك الذباب في شرابك فقال
 وليس القذى بالعود يسقط في الخمر * ولا بذباب نزعه أيسر الأمر
 ولكن قذاها زائر لانجبه * رمتابه الغيطان من حيث لاندرى
 قال فقام الرجل فانصرف وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزبدي عن علي
 ابن الحفار أخي أبي الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد في قدمه قدمها الى الشام فقال له معبد اني
 أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتصبجان الغدران حتي وقفوا على غدير فزلا وأكلا
 فتبعهم أعرابي فجالس معهم وذكر الخبر مثل الذي قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام
 قال قال أبان بن عثمان حدثني أبي قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له

يا ابن أخي أنت لا تحمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأتي الباب فقال يا شقراء
خارجت اليه امرأة فقال لأمه هذا أبو مالك قد أتاني فباعته غزلاً لها واشترت له لحماً ونبيذاً
وريجاناً فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * بأريقه والشادن المتعطر
ترى فيه انلام الاصبص كأنها * اذا بال فيها الشيخ حير مقور
لمعرك مالا قيت يوم معيشة * من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حوارية لا يدخل الذم بيتها * مطهرة يأوي اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلاً على عكرمة الفياض وانه خرج
من عنده يوماً فمر بفتيان يشربون ومعه قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ما قبله وزاد فيه
فأقام عندهم أربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان
بألف درهم واعطاه خمسة آلاف فضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل يناديهم حتى
رحل (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال اجتمع الفرزدق
وجرير والاختل عند بشر بن مروان وكان بشر يغري بين الشعراء فقال للاختل احكم بين
الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الأمير قال احكم بينهما فاستغفاه بمجده فأبي الآن يقول فقال هذا
حكم مشؤم ثم قال الفرزدق يحث من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض (١) بذلك جرير
وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير في حكومته

ياذا الغباوة ان بشر اقد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهالها * ان الحكومة في بني شيبان
قلوا كليبكم بالحقه جارهم * ياخزر تغلب لستم بهيجان

فقال الاختل يرد على جرير

ولقد تناسبتكم الى أحسابكم * وجعائم حكما من الساطان
فاذا كليب لانساوى دارما * حتى يساوي حرزم بأبان
واذا جعائم أباك في ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال
لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وختندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح
قال الاختل لأين سد والله على الدنيا فلما أنشد قوله
فما لك في نجد حصاة تعدها * ومالك من غوري تهامة أبطلح

قال الاخطل لأبالي والله أن لا تكون لي فتج والصاب القبول ثم قال

ولكن لنا بر العسراق وبحره * وحيث تري القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسدي قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلاً ببني تغلب فلم أجده طعماً ولا شرباً ولا علفاً ادواي شري ولا قري ولم أجده ظلاً فقلت لرجل منهم ما في داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بني تميم قال ما كنت أري عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فيما المساجد والامام ولا ترى * في آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرني) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلاً ببني تغلب فخرج متألماً عليه ثياب سفره فلقيه رجل لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بني تميم قال أما سمعت ما قلت لغاوي بني تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ما قال لك غاوي بني تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير في نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لحيك الله والله لكأنك جرير قال فأننا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرني) عمي قال أنبأنا الكراقي قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال دخل الاخطل على عبد الملك وقد شرب فكلّمه فحاط في كلامه فقال له ما هذا فقال

إذا شرب الفتي منها ثلاثاً * بغير الماء حاول أن يطولا

وشي قرشية لا عيب فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال أخبرني اسمعيل بن أبي محمد الزبيدي قال أخبرني أبو محمد الزبيدي قال خرج الفرزدق يؤم بعض الملوك من بني أمية فرفع له في طريقه بيت أحمر من آدم فدنا منه وسأل ف قيل له الاخطل فأتاه فقال أنزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بني تميم قال فانك اذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئاً قال نعم كثيراً زالا يتناشدا ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أتم عشر الحنيفة لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خنض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عمات الراح في أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده فقام اليه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذنا في شراهما وتناشدهما الى ان قال له الاخطل والله انك وايي لاشعر منه ولكنّه أوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احداً قال أهجي منه قلت

قوم اذا استنح الاضياف كلهم * قالوا لا هم بولي على النار

فلم يروه الاحكاماء اهل الشعر وقال هو

والتغابي اذا تنحج للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الارووه فتفضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس

الشيبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة
الفياض وهو لا يعرفه فقبل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسى بعث اليه فتعشي معه ثم قال
له أتصيب من الشراب شيئاً قال نعم قال أيه قال كاه الاشرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قنطان
هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب الاحمية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب في يده
وقال غنياني باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلبي بالعبير كأنما * يطان وان اعنقن في جدد وحلا

لهونا بها يوما ويوما بشارب * اذا قات مغلوباً وجدت له عقلا

فاما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربيعي الفياض فاخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال
قدم الاخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحمات حمالتين لاحقن بهما ماء قومي
فنهرو فأتى سيار بن البريعة فسأله فأعذر اليه فأتي عكرمة الفياض وكان كاتباً لبشر بن مروان فسأله
وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما اني لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكني أعطيتك أحديهما عينا
والاخرى عرضاً قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقبل له ان أردت ان تكافي
عكرمة يوما فالיום فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل
عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة يا أبا مالك فيجاء فوقف وابتدا ينشد
قصيدته

لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهى الى قوله *

ان بن ربيعي كفاني سيبه * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغامت حين تواكأتي وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

واقعد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال

كأبن البريعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيعة الاجال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وتري الكريم يراح كالحتمال

واذا عدت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يتعجب ويقول هذه والله أحب الي من حجر النعم ومما في شعر الاخطل من الاصوات المختارة

صوت من المائة المختارة

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدي باذبال

ومبني قباب المالكية حوانا * وجرد تغادي بين سهل واحبال

عروضه من العلويل الشعر الاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق
الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيى المكي الى ابن محرز
وذكر الهشامي انه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل اول عن الهشامي

❦ ذكر سائب خاثر ونسبه ❦

كان سائب خاثر مولى بني ليث وأصله من في كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولاء من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه وقيل بل كان على ولائه لبني ليث وانما انقطع الى عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي اعتقه بنو ليث يشا قال ابن الكلبي وابو غسان وغيرها هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نأحات واتي بهن المدينة فكان هن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط فغني فأعجب عبد الله ابن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسي بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

* لمن الديار رسومها قفر * قال بن الكلبي وهو أول صوت غنى به في الاسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه بن سريج وحميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال بن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلا ولم يزل يغني وقتل يوم الحرة ومرة به بعض القرشيين وهو قتل فضر به برجله وقال ان ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكن المدينة قال بن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله ابن جعفر وكان مع ذلك يخاطب سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ان لا يغني أحدا سوى عبد الله بن جعفر الا ان يكون خليفة أو ولي عهدا أو ابن خليفة فكان على ذلك الى ان قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فتحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد ابن عمرو الواقدي القاضي المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فالتفت هذا الصوت الفروح قال وحدثني محمد بن يزيد ان أول صوت صنعه في شعر امرئ القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التلذل * وان معبد أخذ لحنه فيه فغني عليه * أمن آل ليلى باللاوى مترع * (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليبي يروي الشعر قال أو كل من روي الشعر أراد أن فصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفادخله اليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازارا ورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغني * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن اليه

— نسبة هذا الصوت —

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلاها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها * شرق به الالبات والنحر

الشعر ينسب الى أبي ذكر بن المسور بن مخزومة الزهري والى الحرث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبي وحبس وذكر أن لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطي ووافق اسحق في ذلك وذكر أن الثقيل الأول لنشيط وذكر يونس أن فيه لحناً لمعبد ولم يحنسه وذكر الهشامي أن لحن معبد خفيف ثقيل وأن فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبي عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلاً على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائماً حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهي الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فاما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يابني من كان جالسك البارحة قال أي جالس يأمر المؤمنين واستعجم عليه قال عرفني فانه لم يخف على شيء من أمرك قال سائب خاثر قال فأختر له يابني من برك واصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً قال ابن الكلبي قدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالأذن للناس فخرج الأذن ثم رجع فقال ما بالباب أخذ فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببناته فركبها ثم توجه إليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا لك وكان من خزان أنت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغني فقام فمشي بين السماطين وغني لنا الجفنت الغر يامعن بالضحي * وأسافنا يقطرون من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى إليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البراز قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشي على نفسه من أهل الشام فخرج إليهم وجعل يحدتهم ويقول أنا ممن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا نجعل يغني فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومرو به اسمه في أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغني فعرفه فقال وليه ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونحاطه بأنفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لاجرم أن يغيه صرعه وقال المدائني في خبره أنا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى أنه بقي بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله يا أهل الشام تجدهم صادفوه في حديقة أو حائط مستتراً

منهم فقتلوه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويك عن أبيه قال قال لي سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيئاً صنعتَه فغنا في صوتاً

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خاللات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر
قال فسمعت عجبا معجباً ثم ذكر أهله
وولده فبكي فقلت له وما يمنعك
منهم فقال أما بعد شئ سمعته
ورأيتَه من يزيد ابن
معاوية فلا ثم
تقدم حتي
قتل
تم

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة

فهرسة الجزء السابع من كتاب الأغاني للإمام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة	
٢	أخبار السيد الحميري
٢٩	ذكر مقيم الهاشمية وبعض أخبارها
٣٥	نسب جرير وأخباره
٧٢	نسب جميل وأخباره
١٠٤	ذكر يزيد بن الطثيرة وأخباره ونسبه
١١٨	ذكر جميلة وأخبارها
١٤١	ذكر عنترة ونسبه وشي من أخباره
١٤٦	ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره
١٥٦	أخبار سعيد بن عبد الرحمن
١٦٠	أخبار البردان
١٦١	ذكر الأخطل وأخباره ونسبه
١٧٩	ذكر سائب خاثر ونسبه

تمت